

سيف  
الروح

سلسلة



الحياة الخارقة للطبيعة

الإيمان الحي

كولين داي

سلسلة سيف الروح

## الإيمان الحي



بقلم  
كولن داي





جميع حقوق الطباعة و الملكية و الفنية و الأدبية محفوظة للمؤلف

English Original Title:

*Living Faith*

Arabic edition @2017 by Colin Dye

Publisher:

Kensington Temple

KT Summit House

100 Hanger Lane

London W5 1EZ

[swordofthespirit.co.uk](http://swordofthespirit.co.uk)

## المحتويات

٧	..... مقدمة
١١	..... معنى الإيمان
٣١	..... الإيمان الكتابي
٤٧	..... عمل الإيمان
٦٣	..... أساس الإيمان
٨١	..... الإيمان المنصت
٩٥	..... بذرة الإيمان
١١١	..... الاعتراف بالإيمان
١٢٣	..... الإيمان العامل
١٣٥	..... ضمان الإيمان
١٤٧	..... نمو الإيمان الحي



## مقدمة

عنوان هذا الكتاب هو «الإيمان الحي». وهو عنوان يوضح حقيقتين أساسيتين عن طبيعة الإيمان وكيفية سيرنا فيه. أولاً: الإيمان الحي هو إيمان صادق حقيقي وليس مُتخيل. ثانياً: هو إيمان عملي أي مُنتج ومُثمر ويؤدي إلى أعمال. لقد خلصنا بالإيمان أي بالثقة في أن المسيح وحده هو أساس خلاصنا. لكن الله لا يريد لإيماننا في المسيح أن يكون إيماناً سلبيًا. الله يريدنا أن نمارس إيماننا ونحقق له بالإيمان الحي أشياء عظيمة في حياتنا. لقد ترك الله مكاناً خالياً في لوحة الشرف الإيمان كي تُكتب فيها أسماؤنا. نجد لوحة الشرف هذه في (عبرانيين ١١) وهي قائمة بأسماء أناس حققوا أعمالاً بطولية بالإيمان.

يعرف الكل أن المسيحية توصف عادة «بالإيمان المسيحي». لكن البعض يعتقد أن هذا التعبير يشير إلى المعتقدات الخاصة بالمسيحية. كما يعتقد الكثيرون أن المسيحيين المكرسين هم «مؤمنون» بسبب المعتقدات التي يتمسكون بها.

وقد قادت هذه الفكرة الشائعة عن الإيمان أناسًا كثيرين إلى الاعتقاد أن المسيحية تخاطب العقل لا الوجدان. ولهذا اكتسبت الأفكار أهمية عظيمة. وأصبحنا نهتم بسؤال الناس عما يعتقدون. وفي الكثير من الأحيان نمنع قيام صداقة ما أو علاقة ما على أساس الآراء البشرية.

لكن هل يُقصر الكتاب المقدس الإيمان على الفهم العقلي؟ هل قائمة الشرف في (عبرانيين ١١) تمدح أبطال العهد القديم بسبب أفكارهم أم بسبب



أعمالهم أم بسبب الاثنين معًا؟ علينا أن نكتشف الإجابة ثم نعمل بناءً عليها من أجل حياتنا المسيحية الفردية والجماعية.

في الماضي، كان هناك اختلاف في الكنيسة بشأن أهمية «الإيمان» و«الأعمال». دافع بعض معلمي الكتاب عن الإيمان واحتقروا الأعمال. بينما أصر البعض الآخر على أن «الإيمان بدون أعمال هو ميت». لكن علينا أن نفهم أن الفكرة الكتابية عن الإيمان هي أكبر من إدراك كلا الفريقين.

وحدثًا، ظهر تعليم جديد عن الإيمان في الكنيسة ينادي بأنه يجب أن نكون قادرين على الحصول على كل وعد كتابي في التو واللحظة. ونتيجة لذلك يُنادي بالعديد من الطرق التي من المفترض أن تساعدنا في الحصول على كل شيء بالإيمان وبدون تأجيل.

نعلم جميعًا أنه يجب أن يكون لدينا إيمان. وسيواجه الكثير منا بعض الشكوك والأسئلة الصادقة بشأن هذا الإيمان. يريد العديد من المؤمنين أن يكون لديهم «إيمان أكثر» أو «إيمان أفضل» ولا يعرفون كيف. ويتساءل الكثير من الناس عن طبيعة ذلك الإيمان الحي.

هذا الكتاب موجه خصيصًا للمؤمنين الذين لديهم الاستعداد أن يضعوا أفكارهم الشخصية عن الإيمان جانبًا، وأن يفسحوا المجال لدراسة كلمة الله واكتشاف المبادئ الكتابية في هذا الصدد. علينا أن نكتشف ما يقصده الكتاب بالإيمان والتصديق، وما يجب علينا أن نؤمن به، وأهم من ذلك كله كيفية الحصول على حياة الإيمان.

هناك بعض المواد التعليمية الإضافية التي يمكنك أن تستعين بها كي

تسهل من دراستك لهذا الكتاب. هناك مثلاً كتيب دارسي سلسلة سيف الروح (Sword of the Spirit Student's Handbook) وكذلك الموقع الإلكتروني ([www.swordofthespirit.co.uk](http://www.swordofthespirit.co.uk)). ستجد في الكتيب مرشداً تعليمياً تكميلياً يغطي كل فصل من فصول الكتاب. كما ستجد أسئلة للمناقشة واختبارات قصيرة. يمكنك الحصول على المزيد من الاختبارات والأسئلة عندما تسجل بالاشتراك على موقع السلسلة. هناك أيضاً ويب تول (webtool) وهو عبارة عن نص الكتاب مضافاً إليه روابط لكل النصوص الكتابية الواردة به، بالإضافة إلى مواد تعليمية مرئية ومسموعة شاملة. تساعدك هذه المواد الإضافية على اختبار فهمك لما خرجت به من الكتاب وتعاونك على تطبيقه.

ويمكنك أن تستخدم الكتيب للدراسة في مجموعات صغيرة. كما يمكنك أن تختار في روح الصلاة بعض أجزاء الكتاب التي تنطبق أكثر من غيرها على مجموعتك. وهذا يعني أنك ستستخدم أحياناً مادة الكتاب كله وستستخدم في أحيان أخرى بعض الأجزاء الصغيرة فقط، ولتكن مناقداً دائماً دائماً بالحكمة والبصيرة الروحية. ويمكنك تصوير أي جزء من أجزاء الكتاب وتوزيعه على أفراد المجموعة التي تقودها.

وصلاتي بعد أن تنتهي من دراسة هذا الكتاب هي أن تعلم ما قد حصلت عليه بالفعل والضمان الذي مُنح لك، وأن تستطيع تنمية إيمانك الحي من مجرد بذرة صغيرة إلى نبات قوي ومثمر.

كولن داي



## الجزء الأول

### معنى الإيمان

لا يمكن لقارئ العهد الجديد ألا يلاحظ أن مبدأ «الإيمان» (– faith belief) هو من ركائزه الجوهرية. ولأهميته الشديدة أصبحت المسيحية تُسمى «الإيمان المسيحي» وأتباع المسيح يدعون «المؤمنين».

وهذا الانطباع الأول عن محورية الإيمان الذي تتركه مجرد القراءة سيتأكد حتمًا عند دراسة العهد الجديد. فالكلمة اليونانية (pistis) التي تعني «الإيمان» (faith) والفعل المشتق منها (pisteuo) والذي يعني «يؤمن» (to believe) ترد كل منهما أكثر من ٢٤٠ مرة. أما الصفة (pistos) بمعنى «مؤمن» (faithful or believing) فترد حوالي ٧٠ مرة. يجب أن تكون هذه الكلمة المحورية إذاً هي نقطة الانطلاق لدراسة الإيمان الحي.

#### (Pistis)

معنى كلمة (Pistis) هو «الاعتقاد الراسخ» وهي تشير إلى اليقين المؤسس على السمع. كما أنها قريبة من كلمة (peitho) التي تعني «يقنع أو يستميل» والمعنى الحرفي للكلمة هو أن الشخص يمكنه أن يقول إن لديه إيمان عندما يكون مقتنعًا اقتناعًا تامًا لدرجة اليقين بشيء قد سمعه. والكلمة دائمًا ما ترد في العهد الجديد مرتبطة بـ:

١. الله وإيمان يسوع المسيح.

٢. إيماننا بالله أو المسيح.

٣. الأمور الروحية.

وهي تُستخدم بالارتباط بهذه الأمور للدلالة على عدة أشياء منها:

- ◆ الإخلاص للإيمان (رومية ٣: ٢٥) و(١ كورنثوس ٢: ٥ و١٥: ١٤، ١٧) و(٢ كورنثوس ١: ٢٤) و(غلاطية ٣: ٢٣) و(فيلبي ١: ٢٥ و٢: ١٧) و(١ تسالونيكي ٣: ٢) و(٢ تسالونيكي ١: ٣ و٣: ٢).
- ◆ الأمانة (متى ٢٣: ٢٣) و(رومية ٣: ٣) و(غلاطية ٥: ٢٢) و(تيطس ٢: ١٠).
- ◆ موضوع الإيمان: (أعمال ٦: ٧ و١٤: ٢٢) و(غلاطية ١: ٢٣) و(فيلبي ١: ٢٧) و(١ تسالونيكي ٣: ١٠) و(يهوذا ١: ٣ و١٠: ٢٠).
- ◆ أساس الإيمان - ضمانه: (أعمال ١٧: ٣١)
- ◆ تعهد مؤسس على الإيمان: (١ تيموثاوس ٥: ١٢)

(Pisteuo)

يُترجم الفعل اليوناني (pisteuo) إلى الإنجليزية بالفعل (to believe)، مما يوحي للبعض أحيانًا أن كلمتي (faith) و(believing) في الإنجليزية تختلفان عن بعضهما البعض. لكن هذا غير صحيح. فجملتا (I believe) و(I have faith) تتطابقان في المعنى وهو «أؤمن» المشكلة هي أنه لا يوجد في الإنجليزية فعل مشتق من كلمة (faith) وهنا يأتي الفعل (to believe) ليؤدي هذا الدور. أما في اليونانية، فتتماثل كلمتا (pistis) (faith) و(pisteuo) (to believe) لاشتقاقهما من نفس الأصل.

والمعنى الحرفي للفعل (pisteuo) هو «يقتنع بـ» أو «يضع ثقته في» ومن المهم جدًا أن نفهم أن الفعل يدل على كل من الثقة النظرية والثقة المرتبطة

## معنى الإيمان

بفعل ما. فهو ينطوي على الثقة المؤسسة على حدث فعلي وكذلك على الثقة العقلية في مبدأ ما. إن معنى الفعل بكل بساطة هو شيء «نفعله» وأيضاً شيء «نعتقد».

هذا المعنى واضح جداً في بشارة يوحنا التي تؤكد على فاعلية الإيمان باستخدامها الفعل (pisteuo) حوالي ١٠٠ مرة وعدم استخدامها الاسم (pistis) ولو مرة واحدة. يستخدم يسوع هذا الفعل لأول مرة في (يوحنا ١: ٥٠) ليصف إيمان نثنائيل. وهذا مثال واضح جداً على ممارسة الإيمان بالفعل؛ فإن نثنائيل:

◆ سمع ما قاله فيلبس عن يسوع (١: ٤٥)

◆ أتى إلى يسوع (١: ٤٦-٤٧)

◆ سمع ما قاله يسوع (١: ٤٧-٤٨)

◆ اعترف بالوهية يسوع وسلطانه (١: ٤٩)

◆ ابتداءً في اتباع يسوع كتلميذ له (٢: ٢١)

(Pistos)

تستخدم الكلمة كاسم فاعل بمعنى «مؤمن» أو «واثق» كما نقرأ في (أعمال ١: ١٦) و(غلاطية ٣: ٩) و(٢ كورنثوس ٦: ١٥). كما تُستخدم كاسم مفعول بمعنى «أمين» أو «موثوق به» كما نقرأ في (١ تسالونيكي ٥: ٢٤) و(٢ تسالونيكي ٣: ٣).

تُترجم هذه الكلمة إلى الإنجليزية (believer) أي «مؤمن» في (٢ كورنثوس ٦: ١٥) و(١ تيموثاوس ٤: ١٢ و ٥: ١٥) و(١ بطرس ١: ٢١). يذُكرنا هذا أن الإيمان هو الصفة الأساسية للمسيحيين، فنحن إما مؤمنين أمناء أو لا شيء على الإطلاق.

الإيمان الحي

## الإيمان المخلص:

إن الخبر الرئيسي الذي يعلنه العهد الجديد هو أن الله أرسل ابنه كي يخلص العالم وأن يسوع المسيح تم هذا الخلاص بموته الكفاري الاختياري على صليب الجلجثة.

والإيمان هو الموقف الذي نعلن باتخاذنا رفضنا لكل محاولتنا الشخصية للحصول على الخلاص وعن ثقتنا الكاملة في المسيح كالطريق الوحيد للخلاص. نقرأ في (أعمال ١٦: ٣٠-٣١) أنه عندما سأل السجنان بولس «ماذا ينبغي أن أفعل كي أخلص؟» أجابه بولس: «آمن بالرب يسوع المسيح فتخلص».

يوكد (يوحنا ٣: ١٦) على نفس هذا المبدأ، حيث نفهم منه أن الإيمان وليس سواه هو وسيلة الحصول على الخلاص. لهذا يعتبر الإيمان هو محور ارتكاز المسيحية.

## الإيمان والحقائق:

غالبًا ما يُتبع الفعل (pisteuo) بأداة الربط «أن» (فيكون معناه يؤمن أن ...) وهذا يوضح أن الإيمان يتعلق بحقائق معينة كما نفهم من (يوحنا ٨: ٢٤). لكن (يعقوب ٢: ١٩) يرينا أن الإيمان لا يقتصر على مجرد القبول العقلي.

وحقيقة أن الإيمان يتضمن التصديق العقلي نفهمها من (متى ٢١: ٣٢) عندما يذكر السيد المسيح اليهود بأنهم لم يؤمنوا بما قاله يوحنا. ويؤكد هذه الحقيقة أيضًا كل من (يوحنا ٨: ٤٥-٤٦) و(يوحنا ٥: ٢٤). تصر بعض الترجمات على صياغة (يوحنا ٥: ٢٤) على النحو التالي: «آمنوا بالذي

## معنى الإيمان

أرسلني» (believe in/on him who sent me) في حين أن المعنى المقصود هو «صدقوا الذي أرسلني» (believe him who sent me). لو صدقنا الله حقاً فسنصرف بالطبع على هذا الأساس. لكن الإيمان يعني الإيمان بما يقوله الله والإيمان بالله ذاته. وسنرى لاحقاً أن الإيمان بكلمة الله يعني الإيمان بشخص يسوع المسيح.

### الإيمان والأعمال:

عادة ما يُتبع الفعل (pisteuo) في العهد الجديد بكلمة (eis) فيعطيان المعنى الحرفي «يضع إيمانه في...» يصف هذا المعنى الإيمان الذي يحررنا من ذواتنا ويثبتنا في شخص المسيح. لهذا، ولأسباب أخرى يُشار إلى المؤمنين عادة على أنهم «في المسيح».

يدل هذا المعنى لا على إيمان عقلي فحسب، بل على إيمان حي أيضاً نلتصق بمقتضاه بشخص المسيح كلية بكل ما أوتينا من قوة. يوضح لنا (يوحنا ١٥: ٤) أنه عندما نؤمن بهذه الكيفية، فإننا نثبت في المسيح وهو فينا. كل هذا يعني أن الإيمان أكثر من مجرد قبول حقائق معينة وتصديقها- وإن كان يتضمن ذلك- فإنه ائتمان ذواتنا في شخص المسيح.

سنرى في الجزء الخامس من هذا الكتاب كيف أن العديد من آيات الكتاب المقدس بحسب الكثير من الترجمات الإنجليزية تشير إلى إيماننا بالله أو بيسوع المسيح، بينما المقصود هو «إيمان الله» أو «إيمان يسوع المسيح». يُتبع الاسم (pistis) في ٦٠ آية بتركيب لغوي للدلالة على «إيمان شخص ما». وهو يُترجم فعلاً بهذا المعنى في ٤٤ موضعاً تشير كلها إلى إيمان أناس بعينهم. وهناك العديد من الأسباب التي ترجح أن باقي النصوص الستين تشير إلى إيمان يسوع (the faith of Jesus) لا إلى الإيمان بيسوع



(faith in Jesus). ويمكننا القول إنه كقاعدة عامة علينا قراءة عبارة (believing in Jesus) «يؤمن بيسوع» ك (believing into Jesus) «يؤمن في يسوع» و عبارة (faith in Jesus) «الإيمان بيسوع» ك (faith of Jesus) «إيمان يسوع».

### الإيمان والأساس:

يُتَبَعُ الفعل (pisteuo) أحيانًا بكلمة (epi) التي تعني «بناءً على» مما يعني أن الإيمان مؤسس على قاعدة ثابتة. نرى هذا المعنى في (أعمال ٩: ٤٢)، حيث «آمن كثيرون بالرب» (believed upon the Lord) بناءً على أساس راسخ وهو إقامة طابيثا من الموت. لقد رأى أهل يافا ما يستطيع يسوع فعله وقد أسسوا إيمانهم عليه (upon him). يتكرر نفس المعنى في (رومية ٤: ٢٤).

### ملخص:

يمكننا تلخيص الثلاث نقاط الأخيرة على النحو التالي:-

- ◆ «يؤمن أن...» (Belief that) تشير إلى الإيمان بالحق - الإيمان النظري أو العقلي.
- ◆ «يؤمن ب...» (Belief in) تشير إلى الثقة في شخص ما - الإيمان الشخصي الفاعل.
- ◆ «يؤمن بناءً على...» (Belief upon) تشير إلى الثقة في أساس ما - الإيمان الراسخ أو المؤسس.

### الإيمان المطلق:

غالبًا ما يستخدم العهد الجديد كلمة (pisteuo) بصورة مطلقة. على سبيل المثال، يخبرنا (يوحنا ٤: ٤١) أن السامريين آمنوا بسبب كلام يسوع.

## معنى الإيمان

لكنه لا يخبرنا بماذا آمنوا، حيث يبدو أنه اعتبر موضوع أو محتوى إيمانهم أمرًا مسلمًا به لا يحتاج إلى توضيح.

إن مبدأ الإيمان محوري وأساسي جدًا في المسيحية لدرجة أن العهد الجديد يشير باستمرار إلى فعل الإيمان دون التعرض إلى محتواه، ويشير إلى «المؤمنين» دون الحديث عن معتقداتهم. وهناك الكثير لتعلمه اليوم من هذه الحقيقة.

### الإيمان الحي:

عندما نتأمل الطريقة التي يستخدم العهد الجديد بها كلمتي (pistis) و (pisteuo) يمكننا أن نستخلص أربعة عناصر أساسية تصف الإيمان كما يمارسه الإنسان:

١. يقين ثابت مؤسس على السمع.
٢. اعتراف كامل بحق الله المعلن.
٣. تسليم شخصي للسيد المسيح.
٤. عمل مؤسس على هذا التسليم.

نرى هذه العناصر الأربعة في (يوحنا ١: ١٢) و(٢كورنثوس ٥: ٧) و(٢تسالونيكي ٢: ١١-١٢) وسنتناولهم جميعًا بالتعليق لاحقًا. سنرى أيضًا كيف أن عناصر الإيمان هذه، على الرغم من كونها صادرة عن الإنسان أي أنه هو الذي يمارسها، إلا أنها في الأساس نتيجة لعمل الروح القدس في قلبه.

### نظرة عامة على معنى الإيمان:

حيث إن الإيمان كمبدأ هو مهم جدًا «لإيماننا المسيحي»، يشعر الكثير من

## الإيمان الحي

المسيحيين أن إيجاد هذا الإيمان يقع على عاتقهم بطريقة ما. فهم يسمعون خدام الكلمة يحثونهم عن حق أن يؤمنوا. لكنهم يعتقدون أن عليهم إنتاجًا مثل هذا الإيمان وبكميات وافرة.

إن الإيمان ليس نتيجة لأي جهد إنساني سواء عقلي أو جسدي أو عاطفي. الله هو مصدر الإيمان. والإيمان الحقيقي لا يعني أن نؤمن بما نريد وكيفما نريد ووقتما نريد. بل يرتبط الإيمان الحقيقي دائمًا بكلمة الله. وليس من حقنا أن نخترع محتوى إيماننا، فالإيمان الحقيقي هو أن نريد ما يريده الله ونرى ما يراه.

## مصدر الإيمان:

بحسب العهد الجديد هناك ثلاثة عناصر ترتبط بالمصدر الإلهي للإيمان:

### ١. يسوع هو رئيس الإيمان

تصف (عبرانيين ١٢: ٢) يسوع كـ«رئيس الإيمان ومكمله». لا يحتوي الأصل اليوناني على «نا» الدالة على الملكية أي لا يقول «رئيس إيماننا»، ولهذا لا يجب أن يظهر ضمير الملكية في الترجمة. تقابل الكلمة اليونانية (archegos) في الترجمة عددًا من الكلمات هي: مؤسس (Founder) - مُنشئ (Author) - أمير (Prince) - رئيس (Captain)، وهي تشير إلى الشخص الذي يمسك بزمام القيادة ويكون المتسبب في حدوث شيء ما للمرة الأولى. والمسيح بصفته رئيس الإيمان يمسك بزمام قيادته، حيث يتطلع كل الإيمان لشخصه ومثاله ويستمد القوة من إيمانه.

أما الكلمة اليونانية (teleiotes) فتعني «الذي يُنهي» (Finisher) أو «الذي يُكمل» (Perfecter) وهي تشير إلى الشخص الذي ينهي عملاً ما

## معنى الإيمان

على الوجه الأكمل. والمسيح -باعتباره مكمل الإيمان- هو مثاله الكامل، وهو الذي في شخصه أحضر الإيمان إلى أتم صور الكمال. وهذا يعني أننا لا نؤمن هكذا بناءً على لا شيء. بل نؤمن ناظرين إلى آثار أقدام قائد الإيمان، تابعين إياها. إننا ننظر إلى شخص يسوع المسيح وإلى إيمانه كمثال أعلى لنا في أفعالنا الظاهرة وكذلك كمحفز لأفكارنا. كما نستمر في خطى إيماننا على مثاله حتى نصل إلى مرحلة إتمام الإيمان التي بلغها هو. من هذا كله نفهم أن «الإيمان» و«الاتباع» هما طريقتان مختلفتان للتعبير عن نفس الفكرة.

### ٢. الإيمان عطية من عطايا نعمة الله

يعرف معظم المؤمنين أن النعمة والإيمان لازمان للخلاص، كما تعلم الكثير منهم أن النعمة هي مسؤولية الله، أما الإيمان فمسؤوليتنا نحن. وهذا صحيح. لكن علينا أن ندرك أن إيماننا في حد ذاته هو عطية من عطايا النعمة كالخلاص تمامًا.

نفهم من (أفسس ٢: ٨-٩) أن الإيمان الذي يمكّننا من اختبار عطية الخلاص الرائعة «ليس منا. هو عطية الله». ونقرأ أيضًا عن هذا الإيمان القائم على النعمة في (رومية ٤: ١٦) و(فيلبي ١: ٢٩).

ربما تكون هذه الحقيقة جديدة بالنسبة لبعض المؤمنين؛ حيث يعتقدون أن عليهم أولاً أن يمارسوا إيمانهم الشخصي كي يتسنى لهم اختبار النعمة الإلهية. لكننا نعلم أن الخلاص بكامله هو عمل الله، وأننا لا نستطيع فعل أي شيء لنخلص أنفسنا. كما أننا لا نستطيع أن نشارك في عملية الخلاص ولو بأقل قدر.

علينا إذًا أن نقبل أن الإيمان هو عطية من العطايا التي تجزلها نعمة الله لنا، وألا نندهش عندما نرى هذه الحقيقة معلنة في كلمة الله. لو كان الإيمان شيئًا صنعناه بأنفسنا، ولو كنا قد تشاركنا في عملية الخلاص، لما كان

الخلاص هو عمل الله. لكن حيث إن الأيمان الذي لدينا هو عطية من الله، يكون الخلاص بدوره هو من الله بأكمله.

### ٣. الإيمان هو عمل الروح القدس

تعتبر سلسلة «سيف الروح» (Sword of the Spirit) دراسة لكيفية الخدمة بمقتضى الكلمة وتحت قيادة الروح القدس. وفي كل جزء من أجزائها، نلفت الانتباه إلى دعوة الله لنا أن نعلم على كل من كلمته وروحه القدوس في خدمتنا. يميل بعض المسيحيين في الواقع إلى الاعتماد على الكلمة أكثر من اعتمادهم على الروح، بينما يفعل البعض الآخر العكس. لكن الله يدعونا دائماً إلى الاعتماد المتوازن على كليهما؛ حيث إنه لا انفصال بينهما.

من السهل جداً أن نجد أنفسنا عند دراسة بعض أجزاء السلسلة مثل عدد «الخدمة بالروح» (Ministry in the Spirit) نركز على دور الروح القدس، متجاهلين أهمية الكلمة. لذا يتوجب علينا أن نعيد الاتزان سريعاً بدراسة المبادئ الكتابية للخدمة وسلطان الكلمة عليها. وفي عدد آخر مثل «الإيمان الحي» (Living Faith) يمكن أن يفعل الدارس العكس فيركز على دور الكلمة ويهمل دور الروح، في حين أن الروح القدس هو من أوحى بالكلمة وهو الذي يدفعنا لتطبيقها.

يجب علينا من بداية دراستنا أن نفهم دور الروح القدس في إيماننا ونقدِّره. يتحدث بولس في (٢ كورنثوس ٤: ١٣) عن الروح القدس بوصفه «روح الإيمان» (the Spirit of faith) (تقترح بعض الترجمات أن (٢ كورنثوس ٤: ١٣) تشير إلى موقفنا نحن من الإيمان (a spirit of faith) لكن بولس غالباً ما يستخدم تعبير «الروح الواحد» (same Spirit) الذي يشير دائماً إلى الروح القدس).

يقتبس بولس ما جاء في (مزمو ١١٦: ١٠) في (٢ كورنثوس ٤: ١٣) ويؤكد هذا الاقتباس على الارتباط بين الروح والكلمة. كما أن تأكيد بولس على أن

## معنى الإيمان

«روح الإيمان» هو من يدفع «من يؤمن» إلى «التكلم» يتفق تمامًا مع التعليم الكتابي عن عمل الروح.

حينما يملأنا الروح القدس يحثنا على أن نتكلم نبويًا، ودائمًا ما يتفق هذا الكلام النبوي مع المبادئ الكتابية أي مع الكلمة. وحقيقة أن الإيمان الذي نتسلمه من «روح الإيمان» هو الذي يحثنا على «التكلم» لهو مثال آخر على مبدأ الروح الواحد الأزلي النبوي.

نفهم من (١ كورنثوس ١٢: ٩) أن «الروح الواحد» يعطينا الإيمان إعلانًا عن نفسه. هذه الحقيقة تؤكد ما قلناه سابقًا عن أن الإيمان الذي نتسلمه من الله هو إعلان عن إيمانه - الذي يُشار إليه بإيمان الله وإيمان يسوع المسيح وإيمان الروح القدس كما نرى هنا. أليس كذلك؟

وتضع (١ كورنثوس ١٢: ٣) عطية الإيمان في سياق تشجيع الروح لنا على التكلم. يجب أن تساعدنا كل هذه الحقائق على فهم المبدأ الأساسي المتعلق بوجوب إعلان الإيمان الحي الصادق الذي هو من الله والاعتراف به.

## الإيمان مسؤوليتنا

بالإضافة إلى هذه العناصر الإلهية الثلاثة التي تمثل أصل الإيمان ومصدره، يؤكد الكتاب المقدس أن الإيمان هو مسؤوليتنا الشخصية. نرى هذه الحقيقة في (عبرانيين ٣: ١٢، ١٩ و ١١: ٦).

لكن هذه المسؤولية تتعلق بممارسة الإيمان وليس بإيجاده داخلنا. إننا مدعوون إلى إيمان عامل معترف نتسلمه من الله، لا إلى استجماع قوتنا وإرادتنا البشرية لخلق هذا الإيمان من لا شيء.

سنشير كثيرًا في هذا الكتاب إلى الإصحاح الحادي عشر من رسالة العبرانيين. هذا الإصحاح الرائع الذي يتحدث عن الإيمان. لكن على الرغم

## الإيمان الحي

من أن (عبرانيين ١١: ٦) يعلن أنه بدون إيمان لا يمكن إرضاء الله، إلا أنه لا يذكر شيئاً عن مصدر الإيمان.

يرينا (عبرانيين ٣: ١٢) أن عدم الإيمان هو ارتداد عن «الله الحي». كلمة «الحي» هنا ليست مجرد وصف لله بل هي اسم من أسمائه. و«الله الحي» هو أحد أهم أسماء الله في العهد القديم ويستخدم في سياقات محددة. يعرف الله بالله الحي في سياق الخلاص المعجزي أو عندما يتعلق السياق بأقوال وأفعال الله. نرى ذلك في (تثنية ٥: ٢٦) و(١ صموئيل ١٧: ٢٦، ٣٦) و(٢ ملوك ١٩: ٤، ١٦) و(إشعيا ٣٧: ١٧) و(إرميا ١٠: ١٠ و٢٣: ٣٦) و(دانيال ٦: ٢٠، ٢٦).

عندما يُشار إلى الله بالله الحي - وهي إشارة ليست بقليلة - يكون الحديث عن الله الذي تكلم مع موسى وجهاً لوجه، الذي سحق جليات، الذي هزم سنحاريب، الذي سد أفواه الأسود، الذي تحدث إلى الأنبياء. لهذا فإن اعتراف بطرس عن شخص يسوع في (متى ١٦: ١٦) له دلالة المهمة.

وعليه إن كان «عدم الإيمان» هو ارتداد عن الله، فالإيمان بكل تأكيد هو التصاق بشخص الله الحي الذي يتحدث ويعمل ويخلص للتمام.

ودعوتنا في هذه الحياة ليست متعلقة بالوصول إلى مستوى مدهش من الإيمان الشخصي، لكنها تتعلق بالالتصاق بالله الحي والتمسك بشخصه. وعندما نلتصق بالله نحصل على عطيته الفائقة التي هي الإيمان والتي بمقتضاها نثق أنه يستطيع أن يهزم جليات ويسد أفواه الأسود ويتكلم بسلطان لكل الأمم والشعوب، كما أننا مدعون أيضاً إلى الاعتراف بهذا الإيمان والتصرف بمقتضاه.

## معنى الإيمان

«الإيمان الحي» (Living Faith) هو عنوان هذا العدد من السلسلة. يذكّرنا هذا العنوان أن الإيمان الذي ينشده الكتاب المقدس ويحثنا على امتلاكه ليس هو إيماناً من صناعة الإنسان، لكنه ممارسة الإنسان للإيمان الحي الذي هو الله الحي والثقة به.

### غاية الإيمان:

عندما يتحدث البعض عن الإيمان، يبدو أنهم يقصدون «الإيمان بالإيمان». فكلامهم يدل على عدم اهتمامهم بموضوع الإيمان؛ حيث لا يهتم بالنسبة لهم بما نؤمن، المهم إننا نؤمن وحسب. كما يعطي كلامهم الانطباع أن الإيمان يمكنه أن يغير الأشياء ويصنع المعجزات، فالإيمان في نظرهم يعمل. لكن الإيمان مثله مثل الصلاة لا يغير شيئاً، إن الله الحي هو الذي يعمل، فشخصه وليس إيمان داود هو من هزم جليات. وشخصه وليس إيمان دانيال هو من سد أفواه الأسود.

يمكننا القول بأن الإيمان مثل دواسة تعشيق تروس حركة السيارة (الدبرياج)، كل ما يقوم به هو وضع قوة الموتور قيد الحركة أي جعله يبدأ في القيام بعمله. بدون هذا الجهاز سيصدر عن السيارة الكثير من الضوضاء، لكنها لن تتحرك. لكن وجود مثل هذا الجهاز في غياب موتور السيارة يصبح بلا قيمة، حتى وإن كان جزءاً من أحدث وأقوى السيارات. الإيمان مثل هذا الجهاز يربطنا بالله الحي وكلامه، وبعدها يمكننا رؤية عمل سلطان الله.

لهذا تحدث يسوع المسيح بالطريقة التي تحدث بها في (متى ١٧: ٢٠) ليس المهم هو حجم جهاز تعشيق التروس بل حالة الموتور وحجمه. وإن كان الله هو الله الحي، فيا لها من إساءة عظيمة لشخصه إن قلنا إنه يلزمنا قدر كبير من الإيمان.



الإيمان دائماً يقهر حدوده ويمسك بيد الله. إنه يثق بالله ويعتمد عليه كما نرى في (مرقس ١١: ٢٢) و(يوحنا ١٤: ١).

### محتوى الإيمان:

ليس للإيمان المسيحي هدف أو طموح يعمل بجد حتى يصل إليه. بل إن الإيمان الكتابي هو تصديق شيء بعينه أخبرنا الله به، ثم الاعتراف به والتصرف بمقتضاه.

وقد رأينا هذا المعنى في أصل كلمة (pistis) التي تعني الاقتناع بشيء أخبرنا به. تصف (رومية ١٠: ١٧) كيف يحدث هذا عملياً، وتوضح أن الاستماع إلى الله هو قلب الإيمان. بل إنه في الواقع يثبت ويقوي كل جوانب الحياة المسيحية.

إن لم نسمع من الله، وإن لم يكن إيماننا مرتبطاً بالكلمات التي سمعناها واختبرناها، فليس لنا الإيمان الكتابي الحي. سنتطرق إلى هذا الجانب من جوانب الحياة المسيحية في أحد أجزاء هذه السلسلة بعنوان «الاستماع إلى الله» (Listening to God). لكن ما قلناه يعني أنه من غير اللائق أن نصدق شيئاً لم يقله الله ونعمل وفقاً له، ومن غير المقبول أيضاً أن نرفض شيئاً قاله الله ولا نعمل بمقتضاه.

يربط الكثير من القادة الروحيين عن حق بين الإيمان ووعود الله في الكتاب المقدس، وهي نقطة سنتناولها لاحقاً. لكن ينبغي أن نلاحظ هنا أن كلمة الله هي محتوى إيماننا وليست غايتها. وكما ينبغي ألا نؤمن بالإيمان، علينا ألا نؤمن بوعود الله - أي ألا تكون هذه الوعود هي غاية إيماننا لا شخص الله - تشجعنا بعض مقاطع من كلمة الله (رومية ٤:

## معنى الإيمان

٢٠-٢١) و(مزمور ١٠٦: ١٢) على الإيمان بمواعيد الله. لكننا نؤمن بهذه المواعيد لأن الله نطق بها، بيد أننا نضع إيماننا في الله ونؤسسه على شخصه. كما أننا نؤمن ونعترف بكلماته ومواعيده ونتصرف بمقتضاها لأنها كلماته.

إن إيماننا في شخصه يتقوى كلما التصقنا به، لكن محتوى إيماننا هو ما سمعناه يخبرنا به من خلال وحيه المقدس. وهذا هو عمل الروح القدس حيث إن الآب يتكلم معنا ويعلمنا من خلاله.

## أعمال الإيمان:

لقد رأينا أن الإيمان ليس سلبيًا أو غير عامل وسنعود لاحقًا لتناول هذه الحقيقة المهمة خلال دراستنا. توضح لنا (رومية ١٠: ٩-١٠) أن الإيمان الحي يرتبط دائمًا بالاعتراف بكلمة الله أو التكلم بها. كما يذكرنا (يعقوب ٢: ١٤-٢٦) أن الإيمان يرتبط دائمًا بعمل مؤسس على الكلمة التي تسلمها من الله.

علم بعض قادة الكنيسة في الماضي بوجود تضاد بين «الإيمان» و«الأعمال». لكن هذا التعليم مبني على فهم خاطئ لمعنى الإيمان الكتابي. إن الإيمان الحي يتضمن «سماع الكلمة» - «قبول الكلمة» - «الاعتراف بالكلمة» - «العمل بالكلمة». ولا يمكن اعتبار أيًا من هذه العناصر بمفردها كمال الإيمان. فكلها لازمة ولا غنى عنها للإيمان الحقيقي.

## الإيمان وما لا يُرى:

يُعرف الإيمان في (عبرانيين ١١: ١) بأنه «الثقة بما يُرجى والإيقان بأمور لا تُرى». وهذا يعلمنا أن الإيمان يتعامل مع أمور لم ندرکها ولم

## الإيمان الحي

نختبرها بعد في حياتنا. نرى هذه الحقيقة في (رومية ٨: ١٨-٢٥) و(٢كورنثوس ٤: ١٨ و٥: ١٧).

يحقّق الإيمان غايته عندما نختبر أمرًا قد آمنّا واعترفنا به وتصرفنا طبقًا له. وبوصولنا لهذه النقطة، لا نعد في حاجة إلى الإيمان. لكن إلى أن يتحقّق ذلك، سنرى ونقبل بالإيمان حقائق وأمورًا لم نختبرها أو نلمسها بأيدينا بعد.

نقرأ في الإصحاح الحادي عشر من سفر التكوين عن أناس عاشوا وماتوا في الإيمان. لقد صدق هؤلاء كلامًا سمعوه من الله، بل واعترفوا به وتصرفوا في حياتهم على أساسه، على الرغم من أنهم لم يختبروا ما وعدوا به فعليًا في حياتهم. يشير (١ بطرس ١: ٨-٩) إلى أن الأمر غير مختلف بالنسبة لنا فيما يتعلق بأهم نواحي الإيمان.

### الإيمان يعترف بالحقائق الروحية:

تقول الترجمة العربية لـ(عبرانيين ١١: ١) «أما الإيمان فهو الثقة بما يُرَجَى والإيقان بأمر لا تُرى». وتقول الترجمة الإنجليزية Now faith is the substance of things hoped for, the evidence of things not seen. الكلمة اليونانية المقابلة لضمير الغائب «هو» في الترجمة العربية والمقابلة لكلمة (substance) في الترجمة الإنجليزية هي (hypostasis). ترد نفس الكلمة في (عبرانيين ١: ٣) لتصف يسوع كرسم جوهر شخص الله. والمعنى المقصود من هذه الكلمة هو الطبيعة الحقيقية لشيء ما في مقابل ظاهره الخارجي. وعندما ترد في (عبرانيين ١: ٣) فهي تشير إلى جوهر الله الموجود في يسوع والذي أعلنه شخصه. أما في (عبرانيين ١١: ١) فهي توضح أن الإيمان يتعامل مع حقائق غير مرئية.

## معنى الإيمان

إن الإيمان ينظر إلى أبعد وأعمق من الأمور الظاهرة. وهو يتعلق بالحق الذي أعلنه الله عن موقف ما. ربما ترىنا الأمور الظاهرة حقائق سطحية. لكن حق الله الجوهرى يذهب إلى أعمق من هذا المستوى. والإيمان هو الذي يمكّننا من قبول الجوهر الحقيقي الموجود تحت الحقائق الظاهرية. على سبيل المثال، الحقيقة الجوهرية هي أن الله محبة وأن إبليس مهزوم، لكن الواقع قد يبدو عكس ذلك في بعض الأحيان. يمكّننا الإيمان الذي يجعلنا نتعلق ونلتصق بالله الحي من رؤية الحقيقة الجوهرية دائماً، ويدفعنا للاعتراف بها والعمل بمقتضاها مهما كان الظاهر يناقضها.

الله يعلم وعوده، ويعلم أنه سيفي بها، وعندما نتعلق به ونتقبل عطيته الرائعة التي هي الإيمان، يكون لنا حينها يقينه من الأمور ورؤيته لها. بالإيمان نتشارك في تيقنه من تحقق الوعود وتكون لنا رؤيته التي تنظر إلى جوهر ما وعد به.

غالبًا ما تُترجم الكلمة اليونانية (hupostasis) في العهد الجديد بـ «ثقة» كما نرى في (٢ كورنثوس ٩: ٤ و ١١: ١٧) و(عبرانيين ٣: ١٤) والكلمة مشتقة من كلمتي (hupo) بمعنى «تحت» و(stasis) بمعنى «وقفة». نفهم من هذا أن كلمة (hupostasis) تعني الجوهر الموجود تحت شيء ما والذي يعطيه أساسًا راسخًا. كما تعني الثقة التي تمكّننا من أخذ أي شيء على عاتقنا و«الوقوف تحته» أي «تحمله».

يتصف الإيمان الحي بدلالاتي كلمة (hupostasis). فهو يمكّننا من رؤية جوهر المواعيد ويعطينا الثقة في هذا الجوهر حتى قبل أن نختبره. نرى في نصوص مثل (مرقس ١١: ٢٤) و(لوقا ١٣: ١٢-١٣) و(١ بطرس ١: ٧-٨) و(١ يوحنا ٣: ٢) كيف يمكّننا الإيمان من رؤية الجوهر الحاضر لأمر

## الإيمان الحي

مستقبلية وقبوله بكل ثقة. سنعود في الجزء العاشر إلى مناقشة معنى كلمة (hupostasis) باستفاضة أكثر.

### الإيمان يدرك الحقائق التي لا تُرى:

بالإيمان تصبح الأمور التي سمعنا الله يعد بها، والتي نرجوها ونعترف بها ونعمل بمقتضاها، حقيقة واقعة مُختَبَرة. نفهم من (عبرانيين ٤: ١-٣) أن المؤمنين الحقيقيين منذ عهد المسيح «يدخلون» إلى حيث مواعيد الله.

وعلينا أن نفهم أن الذي يحقق المواعيد ليس إيماننا بل الله. لكن الإيمان - مثل «الدبرياج» الذي يعشق ترس الموتور كي يبدأ في القيام بعمله - يمكّننا من اختبار مواعيد الله والدخول إليها ورؤيتها مُحَقَّقة. بالإيمان - بالتعلق بالله ووضع ثقتنا فيه وتأسيسها عليه - نقف في المكان الصحيح لاختبار الحقيقة الموعودة في نفس اللحظة التي يحقق فيها الله مواعيده.

### الإيمان هو الثقة:

الإيمان بحسب (عبرانيين ١١: ١) هو «الإيقان» (وفي الإنجليزية evidence) بأمور لا تُرى. والكلمة اليونانية المقابلة لكلمة «إيقان» هي (elegchos). وهي تترجم في (٢ تيموثاوس ٣: ١٦) «توبيخ» أو «إدانة». والكلمة في الأصل كلمة قانونية تُستخدم لوصف شخص ما تمت محاكمته وأثبتت «الأدلة» إدانته.

والكلمة - كما هي مستخدمة هنا - تدل على أن الإيمان يجعلنا في حالة من الاقتناع التام، فهو يتعامل مع أدلة قاطعة لا تدع أي مجال للشك. يذكّرنا هذا المعنى بما ذكرناه سابقًا عن أن الإيمان هو «الاقتناع التام بشيء أُخبرنا به». سنتناول هذا الجانب من معنى الإيمان لاحقًا. أما الآن

## معنى الإيمان

فيكفي أن نراه كما جاء في (رومية ٤: ١٦-٢١) و(٢ تيموثاوس ١: ١٢) و(عبرانيين ١٠: ٢٢-٢٣).

و«الأمور» (matters) التي تتحدث عنها (عبرانيين ١١: ١) ليست أمورًا غامضة مبهمة. فالكلمة اليونانية المقابلة لها هي (pragma) والمشتق منها كلمة (pragmatic) الإنجليزية التي تدل على أكثر الأمور عملية. كما أن كلمة (pragma) هي كلمة قانونية أخرى كانت تستخدم في أيام العهد الجديد لتشير إلى قضية أو مسالة قانونية (matter) بعينها. واليوم يقولون في الإنجليزية مثلاً:

«the matter concerning Brown and Jones» أي «القضية المتعلقة بكل من برون وجيمس».

كل هذا يوضح أن الإيمان يتعامل مع أمور محددة ومؤكدة تأكيداً تاماً، فهو ليس شيئاً عاماً بلا هدف. يتعلق الإيمان دائماً بأمر محددة ينطبق عليها حقاً وصف القضايا القانونية. يتعلق الإيمان بالأمور التي تحدث الله عنها، بالحقائق المعينة التي أعلنها لنا ونحن نستمع إليه، ويتعلق كذلك بالحقائق التي أنجزها لنا. ولأن الله هو الذي وعد بهذه الأمور فهي مؤكدة، حيث يفعل الله دائماً ما يقول ويقول ما يفعل.

كما نفهم أيضاً أن الإيمان ليس فكراً دينياً يتعلق بأمر متخيلة أو ينتج عن روح ساذجة غير مفكرة. يميل الناس اليوم إلى تحقير أي شيء لا يمكن إدراكه بالعقل أو إثباته بالحجة - يؤدي مثل هذا الفكر إلى رفض مبدأ الإيمان. لكن علينا أن نتذكر أنه مع وجود أدلة عقلية تدعونا إلى الإيمان بوجود الله، فإن الله يسمو فوق الفكر البشري والبحث العلمي. وهذا يعني أن

## الإيمان الحي

سعيًا لإثبات وجوده بناءً على هذين الأساسين فقط محكوم عليها بالفشل مسبقًا.

شكرًا لله الذي أعطانا أساسًا ثالثًا للمعرفة ألا وهو الإعلان أو الوحي. والإعلان في أبسط معانيه هو أن نعرف الحقيقة عن طريق شخص ما لديه معلومات خاصة. والشخص المعني في حالتنا هنا هو الله ذو السلطان المطلق. يعول الإعلان على كل من المنطق والإدراك العقلي، بيد أنه يؤكد في الوقت نفسه على وجود معرفة خارج نطاقهما. والإيمان هو الطريق لهذه المعرفة الخاصة من الله وهو الطريقة التي نفهم بها المعرفة الخاصة بالله والأمور الروحية.

لا يعني قولنا هذا أن الإيمان لا علاقة له بالعقل وغير مؤسس على حقائق العلم، أو أنه لا يمكن فهمه عن طريق العقل والعلم. يوضح لنا الكتاب المقدس أن الإيمان ليس تراجعًا نحو الظلام، لكنه تقدم نحو النور. إنه إعلان عن العالم غير المرئي الذي اختار الله أن يعرفنا إياه.

## الجزء الثاني

### الإيمان الكتابي

رأينا أن كلمة «الإيمان» ترد كثيرًا في العهد الجديد بشكل واضح، بينما ترد مرتين فقط في العهد القديم في (تثنية ٣٢: ٢٠) و(حقوق ٢: ٤). لا يعني هذا أن «الإيمان» هو مبدأ غير مهم في العهد القديم. لأنه إن كانت كلمة «الإيمان» لا ترد به لفظًا، إلا أن معناها يُعبر عنه من خلال كلمات أخرى مثل «الثقة» و«الرجاء».

#### **الإيمان في العهد القديم:**

من المطالب الأساسية في العهد القديم أن يتمتع الشخص بالتوجه الصحيح نحو الله. لم يُعرّف العهد القديم هذا التوجه بأنه «الإيمان». لكننا نفهم من نصوص مثل (مزمور ٢٦: ١ و٣٧: ٣-٨) و(أمثال ٣: ٥) أن المعنى المقصود هو أقرب ما يكون إلى معنى كلمة (pistis) في العهد الجديد.

ربما يكون كاتب (مزمور ٢٦: ١) يتحدث عن كماله ونفسه وأعماله. لكن كماله هو ثمر ثقته التامة في الرب. كذلك يتحدث كاتب (مزمور ٣٧) عن حياته المستقيمة. لكن «الثقة في الرب» والاتكال عليه هما أساس هذا الكمال الذي يسعى إليه. يتفق هذا تمامًا مع دعوة العهد الجديد للحياة بالإيمان. كما يوضح أن دعوة يسوع للإيمان لم تكن جديدة.

يحث العهد القديم أحيانًا على الثقة في «كلمة الله» لا لشيء إلا لكونها



## الإيمان الحي

كلمة الله وذلك كما نقرأ في (مزمور ١١٩: ٤٢) يمكننا أن نقول إن «الكلمة» كانت هي محتوى إيمان أناس العهد القديم وأن الله - مصدر الكلمة - كان هو قصد إيمانهم.

يقارن (أمثال ٣: ٥) بين «الثقة في الرب» و «الاعتكال على فهمنا». الدعوة إلى رفض «الثقة في النفس» هي دعوة سائدة في العهد القديم. نرى ذلك على سبيل المثال في (أمثال ٢٨: ٢٦) و(حزقيال ٣٣: ١٣) و(هوشع ١٠: ١٣). تحت نصوص أخرى مثل (إشعيا ٤٢: ١٧) و(حبقوق ٢: ١٨) على عدم الثقة في الأوثان والآلهة الكاذبة. كما يحذرنا (إرميا ١٧: ٥) من الثقة في أي شيء بشري.

يتحدث العهد القديم عن الله بصفته الوحيد الذي يستحق الثقة الإنسانية؛ فهو وحده الذي يمكننا الاعتماد عليه كلية، وهو الوحيد القادر على تحقيق كل ما يعد به. يشير العهد القديم إلى الله بثلاثمائة اسم وصفة، يعبر كل منها عن جانب من جوانب الطبيعة الإلهية. كان شعب الله يتجه إليه كي يلبي حاجة معينة لديهم وكي يحقق لهم وعودًا خاصة.

نتناول هذه الفكرة بالتفصيل في كتاب «معرفة الآب» «Knowing the Father» من سلسلة «سيف الروح». لكن يمكننا فهم شيء عنها الآن من خلال نصوص مثل (مزمور ٢٨: ٢ و ٨٦: ١٥) يمكن أن يتأسس إيماننا بثقة على الله الذي يتحدث عنه كاتب المزمور. عندما نؤمن «بالله الملجأ» سنعلم أننا آمنون مادياً. وعندما نتعلق بالله المحب الرحيم الكريم نعلم أننا سنحفظ أو نخلص بطريقة مختلفة.

وهذا يعني أن الإيمان الحي ليس مجرد مجموعة من المعتقدات الدينية

## الإيمان الكتابي

التي علينا أن نصدقها. لكنه إيمان بالله الحي الذي يعلن لنا عن ذاته بالأفعال والأقوال وبصورة أهم في شخص المسيح.

### إبراهيم

من المستحيل أن نتحدث عن الإيمان الكتابي دون أن نذكر إبراهيم الذي تشهد كل حياته عن ثقة كاملة بالله. نقرأ في (تكوين ١٥: ٦) وصفاً لإيمان إبراهيم الذي يتحدث عنه العهد الجديد أيضاً في (رومية ٤: ١-٢٥) و(غلاطية ٣: ٦-١٤) و(عبرانيين ١١: ٨) و(يعقوب ٢: ٢٣).

يتحدث كل الكتاب عن إبراهيم بصفته «رائد الإيمان» أبي المؤمنين. كما يُشار إلى الله في العهد القديم بأنه «إله إبراهيم» مما يؤكد على مركزية الإيمان في العلاقة بين الله والبشر. يقدم الله نفسه لموسى بصفته «إله إبراهيم» في (خروج ٣: ١٥).

عندما نتأمل في قصة حياة إبراهيم، سنلاحظ توافر عناصر الإيمان (pistis) الرئيسية الأربعة: سمع إبراهيم وعد الله له وصدقه واعترف به وتصرف على أساسه. نقرأ في سفر التكوين على سبيل المثال أن إبراهيم:

١. سمع كلمة الله:

◆ في إطار علاقته الوثيقة به (١٢: ١، ٧ و ١٣: ١٤-١٧ و ١٨: ١٨ و ٢٢: ١-٢ و ٢٤: ٤٠).

◆ في رؤى (١٥: ١-٢١).

◆ في هيئة مادية (١٧: ١-٢٢ و ١٨: ١-٢٣).

◆ من خلال رسل من الملائكة (٢٢: ١١-١٨).

## الإيمان الحي

٢. اعترف بإيمانه في الله بصفته:

- ◆ يهوه (١٢: ٨).
- ◆ السرمدي (٣٣: ٢١).
- ◆ العلي (٢٢: ٢٢).
- ◆ مالك السماء والأرض (١٤: ٢٢ و ٢٤: ٣).
- ◆ الرب (٢: ١٥).
- ◆ ديان كل الأرض (١٨: ٢٥).
- ◆ العادل (١٨: ٢٥).
- ◆ المعطي (٢٢: ٨، ١٤).

٣. وثق بالله:

- ◆ فسجد له ودعا باسمه (١٢: ٨ و ١٣: ٤، ١٨).
- ◆ وآمن بالرب (١٥: ٦).

٤. تصرف بناءً على هذا الإيمان عندما:

- ◆ غادر أور (١١: ٣١ و ١٥: ٧).
- ◆ غادر حاران (١٢: ١-٤).
- ◆ قبل حياة التجوال والغربة حتى حين وعده الله بأرض كنعان (١٥: ١٥ و ١٨: ١٨).
- ◆ كان مستعداً للتضحية بإسحاق (٢٢: ٢-١٨).

من المهم أن ندرك أن أعمال إبراهيم التي دلت على طاعة الإيمان كانت هي إجابته على وعود الله وإعلانه له.

لقد سمع إبراهيم كلمة الله وأجابه بالإيمان. ليست هناك أية إشارة إلى

## الإيمان الكتابي

«ناموس» أو إلى مطالبة إبراهيم بمستوى أخلاقي معين. لكن هناك تطورًا في علاقة إبراهيم بالله، تلك العلاقة القائمة على الإيمان والتي سنتناولها في الجزء العاشر من هذا الكتاب.

إيمان إبراهيم وتعلقه بالله قاده إلى ترك وطنه وعائلته. يكشف لنا (تكوين ١٥: ٦) أن إيمان إبراهيم - وليس سلوكه الحسن أو طاعته لأي ناموس - هو الذي جعل الله يحسبه بارًا. هذا أساس مهم للإيمان الكتابي، ويوضح أن الإيمان هو ما يطلبه الله في حياتنا.

## الإيمان في العهد الجديد:

تأملنا معًا في معنى الكلمة اليونانية (pistis) التي تعني «إيمانًا». وعرفنا أن الإيمان كفعل هو ركيزة أساسية في العهد الجديد، وأن الاستخدام المسيحي للكلمة يعني الارتباط بشخص المسيح، أي التعلق به والتسليم له. سنرى في هذا الجزء كيف تشرح أسفار العهد الجديد هذا الارتباط وتطبقه.

## البشائر

كلمات السيد المسيح الأولى في (مرقس ١: ١٥) تربط بين الإيمان والتوبة: لأن ملكوت الله قد أتى، كان على من يسمعون يسوع أن يغيروا الطريقة التي يفكرون بها في الله، وأن يلتزموا من كل قلوبهم بكل إرسالية يسوع وبكل المبادئ التي يحملها في شخصه. إن الإيمان بالإنجيل يعني الإيمان بيسوع نفسه.

تسجل البشائر أن خدمة يسوع كانت عبارة عن سلسلة من التحديات التي على الإيمان أن يواجهها. على سبيل المثال:

◆ بعد كلمات يسوع في (مرقس ١: ١٥) كان على التلاميذ الأوائل أن يتركوا صيدهم ويتبعوا يسوع (مرقس ١: ١٧).

## الإيمان الحي

- ◆ الإيمان عامل مهم جداً وقوي في كل حوادث الشفاء (متى ٨: ١٠، ١٣ و٩: ٢٢، ٢٩ و١٥: ٢٨ ومرقس ٩: ٢٤ و١٠: ٥٢ ولوقا ٧: ٥٠ و١٧: ١٩).
- ◆ عند تهدئة العاصفة، وبخ يسوع التلاميذ لعدم إيمانهم (متى ٨: ٢٦) و(مرقس ٤: ٤٠) و(لوقا ٨: ٢٥).
- ◆ وعد يسوع من يتمتعون بالإيمان بإنجازات عظيمة (متى ١٧: ٢٠) و(٢١: ٢١-٢٢) و(لوقا ١٧: ٥-٦).

نفهم من (مرقس ٩: ٢٣) أن الإيمان هو تأكيد للإمكانية في وجه المستحيل، للجوهر في وجه المظهر، للحق الإلهي في وجه الحقائق الإنسانية. تتأسس خدمة السيد المسيح على القناعة بأن ما يتوقعه الله من الناس هو مستحيل بالجهود البشرية، لكنه ممكن عندما يربطهم الإيمان بالله وبطريقته في عمل الأشياء.

يمكننا أن نفهم كيف يتحقق «المستحيل» عندما يتمركز العمل حول شخص مرئي - شخص المسيح. فمن خلال شخص المسيح يفعل الله ما يبدو مستحيلاً لنا.

رأينا أن دعوة يسوع إلى الإيمان لم تكن دعوة جديدة؛ لأن العهد القديم دعا الناس إلى الثقة في الله. نرى هذا في (لوقا ١: ٤٥ و١: ٢٠) الذي يقارن بين إيمان مريم وعدم إيمان زكريا.

عرفنا كذلك أن الإيمان يتضمن سماع كلمة الله. يؤكد (لوقا ٨: ١١-١٥) على هذه الحقيقة عندما يساوي بين «الإيمان» و«قبول كلمة الله».

وفهمنا أيضاً أن أموراً حيوية يجب أن تترتب على الإيمان. يعلمنا

## الإيمان الكتابي

يسوع في (متى ٢١: ٢٢) و(مرقس ١١: ٢٤) أن الإيمان يعبر عن نفسه في الصلاة، وأن العلاقة مع الآب يجب أن تكون علاقة إيمان حتى تكون حقيقية وفعالة.

### بشارة يوحنا

رأينا أن الفعل «يؤمن» يرد حوالي مائة مرة في بشارة يوحنا، وأن (يوحنا ٢٠: ٣٠-٣١) يوضح أن هدف البشارة كلها هو أن «يؤمن» قراؤها.

تؤكد هذه البشارة على العديد من أساسيات الإيمان التي أشرنا إليها قبلاً، على سبيل المثال:

- ◆ يتضمن الإيمان سماع الكلمة (٢: ٢٢).
- ◆ الإيمان هو أن نؤمن بيسوع (٤: ٥٠ و ٨: ٣٠ و ١٢: ١١ و ١٤: ١).
- ◆ أعمال يسوع تؤدي إلى الإيمان (٢: ١١ و ١٠: ٣٧-٣٨).
- ◆ الخلاص يأتي كنتيجة للإيمان (١: ١٢ و ٣: ١٦).

لكن بشارة يوحنا تضيف بعدين آخرين لفهمنا للإيمان. أولاً: توضح البشارة أن الإيمان بيسوع يتضمن تغييراً جذرياً في حياة الشخص يصاحبه رفضاً للعالم. الجموع في (٦: ٦٠-٦٦) تركت يسوع عندما علمت أن نظرتة للحياة مختلفة عن نظرتهم. أرادت هذه الجموع في (٦: ١٥) أن تجعل يسوع ملكاً أرضياً عليهم في حين أراد هو منهم أن يستجيبوا لتعاليمه الروحية عن أكل جسده وشرب دمه.

ثانياً: توضح بشارة يوحنا أن الإيمان له درجات متنوعة. يمكن ألا نصل إلى كمال الإيمان لكننا مع ذلك نختلف عن غير المؤمنين الذين ليس لديهم إيمان على الإطلاق. كان توما مؤمناً بالفعل لكن يسوع أخبره في (٢٠: ٢٧)

## الإيمان الحي

أن «يؤمن». وكان إيمان أهل السامرة في (٤: ٤٠) مختلفًا عن الإيمان الذي تحدث عنه (يوحنا ٢٠: ٣٠-٣١).

يدل كل هذا على أن الإيمان ليس تجربة ساكنة تحدث مرة واحدة وتبقى على حالها إلى الأبد. لكنها عملية اكتشاف مستمرة للحياة في شخص المسيح التي تنمو أثناء سيرنا معه وتعلقنا به.

## سفر الأعمال

وُصفت جماعة المسيحيين لأول مرة في سفر الأعمال بأنهم «الذين آمنوا» (٢: ٤٤ و ٤: ٤، ٣٢ و ٩: ٤٢ و ١١: ٢١ و ١٤: ٢٣).

وفي كل سفر الأعمال نرى أن اختبار الإيمان وممارسته هو مكمل أساسي للتوبة. ودائمًا هناك الكرازة بالإيمان «بالرب» و «بالكلمة» (٤: ٤ و ١١: ١٧ و ١٤: ٢٣ و ١٦: ٣١ و ١٧: ١١-١٢ و ١٩: ٤ و ٢٠: ٢١ و ٢٤: ٢٤).

وهذا يثبت أن الإيمان الشخصي بالمسيح المقام كان سمة مميزة لا غنى عنها في حياة المسيحيين الأوائل. كان على هؤلاء أن يسمعوا أولاً رسالة السيد المسيح ويقبلوها ويؤمنوا بها قبل أن يختبروا ما فعله الرب معهم. مبدأ الإيمان هذا هو مبدأ مهم ومركزي بالنسبة للكنيسة الأولى لدرجة أن تعبير «الإيمان» يستخدم أحيانًا في سفر الأعمال للدلالة على رسالة المسيحية (٦: ٧ و ١٣: ٨ و ١٤: ٢٢).

## رسائل بولس

تعلمنا رسائل بولس (١ كورنثوس - فليمون) الكثير عن الإيمان وتوضح أن الإيمان كان أساسيًا جدًا في حياة بولس وتفكيره. يشير بولس إلى

## الإيمان الكتابي

الإيمان بتعبيرات غنية ومتنوعة. ويمكننا من خلال رسائله التعرف على سبعة مبادئ مهمة عن الإيمان تكمل بعضها البعض.

### ١. الله أمين

تتأسس تعاليم بولس عن الإيمان على أمانة الله، على حقيقة أن الله مليء بالأمانة وموثوق فيه كلية في كل تعاملاته مع شعبه. نرى هذه الحقيقة في رومية ٣: ٣) و(١ كورنثوس ١: ٩) و(٢ كورنثوس ١: ١٨) و(١ تسالونيكي ٥: ٢٤) و(٢ تيموثاوس ٢: ١٣).

نفهم أن الله أمين تمامًا في حفظ كل وعده، مما يعني أنه يمكننا الثقة في كلامه دون أي تردد عندما نتعرف على صوته. لذلك يشير بولس إلى «صدق الكلمة» في نصوص مثل (١ تيموثاوس ١: ١٥ و ٣: ١ و ٤: ٩) و(٢ تيموثاوس ٢: ١١) و(تيطس ٣: ٨)

### ٢. الإيمان هو قبول رسالة الله

نقرأ في (رومية ١٠: ١٧) و(١ كورنثوس ١: ٢١) و(أفسس ١: ١٣) أن الإيمان هو الاستجابة الصحيحة لرسالة البشارة. سبق ورأينا أن المسيح هو هدف الإيمان، ولن يكون لشخصه معنى بالنسبة للشخص إلا من خلال الإيمان. يظهر لنا (رومية ١٠: ٨-١٣) أن إثبات تجاوب الإيمان هو اعتراف منطوق بأن المسيح هو الرب، وهذا يشمل بوضوح قرار شخصي عن المسيح.

### ٣. التبرير يأتي فقط بواسطة الإيمان

تتمحور الإصحاحات الثمانية الأولى من رسالة رومية حول حقيقة أن التبرير (تأسيس علاقة صحيحة بين الله والبشر) يأتي عن طريق الإيمان فقط. تؤسس (رومية ١: ١٧) هذه الحقيقة على ما ورد في (حقوق ٢: ٤). يرى بولس أن البر هو عطية إلهية لا يمكننا أن نعمل أي شيء كي نحصل



## الإيمان الحي

عليها. كل ما علينا هو أن نقبلها. وهذا القبول هو فعل الإيمان الذي نتحدث عنه (رومية ٣: ٢١-٢٦) هذا هو الإيمان الذي دفع بولس أن ينفي نفيًا نهائيًا في (رومية ٣: ٢٧-٣١) إمكانية تحقيق التبرير عن طريق الأعمال البشرية. الإيمان بالنسبة لبولس هو عكس تحقيق الذات. أن نؤمن بالسيد المسيح يعني أن نتوقف عن الإيمان بأنفسنا؛ حيث إن الإيمان يُذهب الفخر بالنفس تلقائيًا.

### ٤. الإيمان عملية مستمرة

رأينا أن الإيمان هو عملية مستمرة وتؤكد (رومية ١: ١٧) على هذه الحقيقة. الإيمان ليس هو فقط قبول عمل الله التبريري. لكنه أيضًا تكوين علاقة جديدة مع السيد المسيح. يؤكد بولس على هذه الحقيقة في كل تعاليمه. سنناقش في الجزء العاشر عملية نمو الإيمان. لكن يجب أن نعرف هنا حقيقة أن الإيمان ينمو.

فهم من (١ تسالونيكي ١: ٣) أن الإيمان فعال وحيوي وليس ساكنًا أو راكدًا. وتوضح لنا (غلاطية ٢: ٢٠) أن حياتنا الجديدة يجب أن تكون استمرارًا لفعل الإيمان واكتشافًا مستمرًا لما فعله يسوع لأجلنا.

### ٥. الإيمان التزام بالحياة الجديدة

قلنا فيما سبق إن للإيمان درجات، يعطينا بولس بعض الإشارات عن هذه الفكرة.

- ◆ من الممكن أن يغيب الإيمان، وعلينا أن نصلي حتى يعالج الله هذا النقص (١ تسالونيكي ٣: ١٠).
- ◆ زيادة الإيمان يمكن أن توفر فرصًا أكثر للكرامة بالبشارة (٢ كورنثوس ١٠: ١٥-١٦).
- ◆ إيمان إبراهيم النامي هو مثال يحتذى به الآخرون (رومية ٤: ٢٠-٢١).

## الإيمان الكتابي

◆ يمكن أن يشتهر أفراد وجماعات بإيمانهم (فليمون ١: ٥) و(رومية ١: ٨) و(أفسس ١: ١٥) و(كولوسي ١: ٤) و(١ تسالونيكي ١: ٨).

لا يعني هذا أن الإيمان مبهم لدرجة أنه لا يمكننا أن نتعرف عليه في حياة شخص مؤمن. لكنه يوضح أن الإيمان أكثر من مجرد تصديق على الرسالة المسيحية. الإيمان بالنسبة لبولس هو الالتزام الكامل باتباع السيد المسيح والعيش والتفكير بطريقته.

### ٦. الإيمان عطية من الله

أشرنا فيما سبق إلى (١ كورنثوس ١٢: ٩) حيث نقرأ أن إيمان الروح هو عطية خاصة للمؤمنين. إن الإيمان هو إحدى «مواهب الروح» التي تناولناها في الكتاب الثاني من سلسلة «سيف الروح» بعنوان «معرفة الروح» «Knowing the Spirit». مثله مثل كل المواهب، يُعطى الإيمان للمؤمنين الممتلئين بالروح عندما يحتاجون إيمان الروح كي يساعدهم في بناء الكنيسة ولكي يقوموا بعمل المسيح بفاعلية أكثر.

هذا هو إيمان الله الذي يُعطى من أجل خدمة خاصة كما في (يعقوب ٥: ١٥). لكن (١ كورنثوس ١٣: ٢) تذكرنا أن الإيمان لا قيمة له إن كان بلا محبة. ليس هناك «إيمان خارق» يفوق كل أنواع الإيمان الأخرى. لكن الروح يعطينا من فيض نعمته دفعة إيمان خاصة عندما نحتاجها بشدة.

### ٧. الإيمان يتفعل عندما تُعرف إرادة الله

من الأشياء التي نلاحظها في رسائل بولس هو أنه لا يصلي عادة للكنائس كي يكون لديها إيمان. بل يشكر الله من أجل الإيمان الذي لديها بالفعل. كما يصلي أيضًا كي تأخذ هذه الكنائس معرفة (أفسس ١: ١٥-١٩). ويصلي بالمثل في (فليمون ٦): «لَكَيْ تَكُونَ شَرِكَةً إِيمَانِكَ فَعَالَةً فِي مَعْرِفَةِ كُلِّ الصَّلَاحِ الَّذِي فِيكُمْ لِأَجْلِ الْمَسِيحِ يَسُوعَ». لا يصلي بولس كي يأخذ فليمون

## الإيمان الحي

إيمانًا بل يقول إن لديه إيمانًا بالفعل. هذا لأن بولس يعلم أن الإيمان يصبح فعالاً من خلال معرفة إرادة الله.

من الواضح أن الله يعطي كل شخص قدرًا من الإيمان، لكن الإيمان يمكن أن يكون سلبيًا أو إيجابيًا، فعالاً أو غير فعال. يصلي بولس أن يصبح الإيمان فعالاً حتى تكون له ثمار. ومتى يصبح الإيمان فعالاً؟ من خلال البصيرة والمعرفة والكلمة. يتفعل الإيمان فقط من خلال معرفة إرادة الله.

## رسالة العبرانيين

درسنا معًا تعريف (عبرانيين ١١: ١) للإيمان ورأينا أن (عبرانيين ١١) يوضح ثبات الإيمان في وجه الصعوبات. تظهر هذه الفكرة في (٦: ١٢ و ١٣: ٧) ويُشار إليها في (٣: ٦ و ١٠: ٢٣).

وكما تقدم لنا رسالة العبرانيين أمثلة عن الإيمان، تحدثنا أيضًا عن آثار عدم الإيمان في الإصحاحين الثالث والرابع. يسد عدم الإيمان الطريق نحو الراحة الموعودة لليهود، وبالتالي الإيمان هو الذي يؤمن لهم الدخول. نفهم من (٤: ٢) أن الرسالة التي سمعها شعب إسرائيل لم تفيدهم لأنها لم تُقابل بالإيمان في قلوبهم.

## رسائل أخرى

يقول (يعقوب ٢: ١) إن قراءه لهم إيمان يسوع المسيح. ويقول في (١: ٣) إن الإيمان يحتاج أن يُمتحن. ويوضح في (١: ٦) أنه يجب أن نصلي في إيمان غير مرتاب. ويؤكد في (٥: ١٥) أن صلاة الإيمان لها قدرة على الشفاء.

حديث يعقوب عن الإيمان في (٢: ١٤-٢٦) مهم جدًا. لا تقول هذه الأعداد

## الإيمان الكتابي

إننا يمكن أن نتبرر بأعمال الناموس. لكنها تصف نوع الأعمال التي هي جزء لا غنى عنه من الإيمان الحي المثمر.

(يعقوب ٢: ٢٤) هي الآية المفتاحية للرسالة، وهي تثبت أن يعقوب لا يناقض مبدأ التبرير بالإيمان. لكنه يؤكد أن الإيمان الذي ليس له نتائج عملية ليس إيمانًا حيًا أو مثمرًا. ويُعلم كذلك أن الإيمان دون السلوك العملي المصاحب له هو بلا فائدة وميت، وبلا ثمر وغير منتج.

يتحد الكتاب المقدس كله في الوقوف ضد فكرة الإيمان كمجرد موافقة عقلية. ويذكرنا (يعقوب ٢: ١٩) أن الشياطين لهم هذا النوع من الإيمان. وهو إيمان لا ينفع بشيء.

يقتبس كل من يعقوب وبولس ما جاء في (تكوين ١٥: ٦) لكن بينما يقول (يعقوب ٢: ٢١-٢٣) إن إبراهيم تبرر بالإيمان، تقول (رومية ٤: ٢-٤) إنه تبرر بالإيمان. ولا تناقض بين الاثنين. فبينما يشير بولس إلى إيمان إبراهيم الذي أدى إلى تبريره، يصف يعقوب نفس الإيمان المبرر وهو يعمل.

ينظر يعقوب وبولس إلى نفس الشيء وهو إجابة إبراهيم على كلمة الله. لكن بينما يؤكد بولس على الجانب غير المرئي من الإيمان، يؤكد يعقوب على الجانب المرئي المثمر للإيمان الحي وهو الأعمال.

نرى في الرسائل أيضًا ما يلي:

- ◆ الإيمان يرتبط بالخلاص (١ بطرس ١: ٥، ٩).
- ◆ الإيمان يجب أن يُمتحن (١ بطرس ١: ٧).
- ◆ الإيمان أكثر قيمة من الذهب (١ بطرس ٢: ٧).

- ◆ يجب أن يثق المؤمنون المضطهدون في الخالق الأمين (١ بطرس ٤: ١٩).
- ◆ الذين يواجههم الشرير يجب أن يقفوا راسخين في الإيمان (١ بطرس ٥: ٩).
- ◆ الإيمان هو نقطة البداية في النمو (٢ بطرس ١: ٥-٧).
- ◆ الإيمان ينتصر على العالم (١ يوحنا ٥: ٤).
- ◆ الإيمان هو أن نؤمن بيسوع (١ يوحنا ٥: ١، ٥).
- ◆ الإيمان يعطي تأكيدًا بالحياة الأبدية (١ يوحنا ٥: ١٣).
- ◆ الإيمان يرتبط بالمحبة (١ يوحنا ٣: ٢٣).
- ◆ الإيمان يتضمن الاعتراف (١ يوحنا ٤: ١٥).

يقول (١ بطرس ٥: ٩) إن على الذين يحاربهم الشيطان أن يثبتوا في الإيمان. كما يذكرنا (يعقوب ٤: ٧) أن خضوعنا لله يمكننا من مقاومة إبليس وحينها سيهرب منا. لكن كيف نقاوم الشيطان؟ يعطينا (١ بطرس ٥: ٩) الإجابة: «فَقَاوِمُوهُ رَاسِّخِينَ فِي الْإِيمَانِ». وهذا يعني أن الإيمان بمجرد أن يصبح اعتقادًا راسخًا في قلوبنا، سيهرب إبليس منا. تؤكد (أفسس ٦: ١٦) على هذه الحقيقة: «حَامِلِينَ فَوْقَ الْكُلِّ ثُرْسَ الْإِيمَانِ، الَّذِي بِهِ تَقْدِرُونَ أَنْ تُطْفِئُوا جَمِيعَ سَهَامِ الشَّرِّيرِ الْمُلْتَهَبَةِ».

### سفر الرؤيا

يتحدث سفر الرؤيا عن يسوع بصفته «الشاهد الأمين» (١: ٤-٥ و ٣: ١٤). وعندما يظهر كالمنتصر في النهاية، سيظهر «أمينًا وصادقًا» (١٩: ١١). كما نفهم أن كلماته صادقة دائمًا (٢١: ٥ و ٢٢: ٦). ليس من الغريب إذاً أن يدعو سفر الرؤيا الناس في الكنائس إلى أن يكونوا أمناء (٢: ١٠) وأن يصفهم كأمناء (٢: ١٣ و ١٧: ١٤).

## الإيمان الكتابي

يربط سفر الرؤيا بين الإيمان والمحبة (٢: ١٩) والاحتمال (١٣: ١٠) ويسوع (١٤: ١٢). لو أن الإيمان غير مؤسس على المحبة فلن يتميز بالاحتمال ولن يدوم، لن يكون هو «إيمان يسوع» الكتابي الحي. لن يمكننا مثل هذا الإيمان من تحمل الأيام الأخيرة التي يصفها سفر الرؤيا.



## الجزء الثالث

### عمل الإيمان

لا يعمل الإيمان الحي بواسطة قوة الإرادة الإنسانية بل بواسطة القدرة الإلهية. إننا نأخذ الإيمان من الله ونسير في الإيمان فقط من خلال عمل الروح القدس في حياتنا.

يقابل الكتاب المقدس بصفة مستمرة بين الإيمان والأعمال، إن أية محاولة للقيام بأعمال الله عن طريق الجهود البشرية عديمة الجدوى. الأعمال هي نتيجة الجهود البشرية في حين أن الإيمان هو عطية الله وعمل الروح القدس - روح الإيمان. الإيمان هو مجرد الاستجابة لله وهذا يعني أن الإيمان لا يمكن إيجاده أو تنميته بواسطة الجهود الشخصي أو التأثير النفسي.

سبق وأشرنا في كتاب «معرفة الروح» إلى أن الروح القدس هو خارج نطاق تحكمنا كلية، فهو ريح الله المقدسة الذي يهب حيث يشاء. وهذا يعني أنه لا يوجد طريقة معينة أو وصفة «سحرية» تسهل عمل الإيمان. كما لا توجد قوانين غير مرئية أو ميكانيكية تحكم عمل الإيمان وعلى الله أن يلتزم بها.

لقد وضع الله بعض المبادئ التي يتأسس عليها الإيمان. لكن كما هو الحال مع كل المبادئ الكتابية، لا تحكم أسس الإيمان الله أو تحده. إن الله هو المسيطر والمتحكم في كل شيء وحاشا أن يُخضعه أي شيء.



ما يقوله البعض عندما يُعلمون عن الإيمان يعطي انطباعًا خاطئًا بأن هناك نتائج معينة تتولد تلقائيًا عند إطاعة بعض القواعد. لكن لا يمكننا بأي حال من الأحوال أن نستخدم نحن الروح القدس؛ لأنه هو الذي يستخدمنا. إن الشخص الذي يصر على وجود نظام ميكانيكي مسؤول عن تزويدنا بقوة الإيمان هو شخص يأخذ منحى خطيرًا نحو مبدأ شيطاني.

### روح الإيمان:

ينشأ الإيمان الكتابي نتيجة لعلاقة حية مع الروح الذي يُسمى «روح الإيمان». والإيمان الحي يوجد فقط في الروح وعن طريق الروح. وهذا يعني أن غير المسيحيين أو غير المؤمنين لا يمكن لهم أن يمارسوا الإيمان الحقيقي.

بالطبع، يختبر كل الناس إيمانًا بشريًا قائمًا على التجربة. على سبيل المثال، يختبر الناس هذا الإيمان في كل مرة يستعدون فيها للجلوس على مقعد أو للوقوف في طابور أو لتناول الطعام أو الدواء أو عندما يكونون في انتظار القطار وهكذا. لكن كل هذه الأفعال تنم عن الإيمان في شيء أو شخص وليس عن الإيمان في شخص الإله الحي.

«الإيمان البشري» هو أحد أنواع الإيمان، لكنه ليس الإيمان الحي. إن الثقة البشرية التي نضعها في شيء ما أو شخص ما تساعدنا على اختبار فوائد هذا الشيء أو الشخص. لكن أيًا منهما لا يمدنا بالإيمان الذي به نختبر فائدته. هذا النوع من الإيمان غير ذي قوة في حد ذاته وتقتصر فائدته على الناحية النفسية. على العكس من ذلك يأتي الله الحي إلينا ويتحدث معنا ويعطينا الإيمان الذي نحتاجه كي نستجيب لكلماته وأفعاله.

هناك نوع آخر من الإيمان هو إيمان الأرواح الشريرة التي تعمل في

## عمل الإيمان

هذا العالم. تشجع هذه الأرواح أنواعًا مختلفة من «الإيمان الديني» الذي ربما يتضمن الثقة في إله ما وكتاب ما وروح ما وهكذا. وكما هو الحال مع الإيمان البشري، إيمان الأرواح الشريرة هو غير ذي قوة في حد ذاته وتقتصر فائدته على الناحية النفسية. كما ينطوي على الارتباط بالقوى الشريرة.

هذا النوع الخاطيء من الإيمان يعمل من خلال الأرواح الشريرة - «أرواح الإيمان» الكاذبة. تسعى هذه الأرواح بالطبع نحو توريث المؤمنين الحقيقيين والأشخاص العاديين في إيمان كاذب. لذا علينا أن نميز الأمور المعتادة الدالة على عملها. هناك العديد من الإشارات أو الأفكار التي تساعدنا على التعرف على هذا النوع من الإيمان. على سبيل المثال:

- ◆ الوعد بإعطاء القوة عند طلبها.
- ◆ الهدف لا يهم وليس هو بيت القصيد.
- ◆ قوته هي قوة أو طاقة لا شخصية.
- ◆ يتضمن التعامل مع الأرواح.
- ◆ يتضمن تسخير قوى روحية.
- ◆ يعمل من خلال صيغة معينة أو آلية معينة.
- ◆ قوته تُمرر من خلال أشياء مادية وأماكن معينة وطقوس تُؤدَّى في أوقات وفصول معينة.
- ◆ يتضمن التركيز على قوة الفكر أو العقل وقوة التصور والتركيز وعلى أشكال غير كتابية من التأمل.
- ◆ يتضمن رفضًا للعالم المادي.
- ◆ يتضمن إيجاد حقيقة شخصية عن طريق القوانين أو القوى الروحية.

علينا أن نتجنب هذا الإيمان الخاطيء ونتعلق بالله من خلال الحياة مع

## الإيمان الحي

وفي الروح القدس. عندما نعيش في علاقة حقيقية مع الروح سينمو الإيمان الحي داخلنا وهو إيمان بعيد كل البعد عن الإيمان الكاذب غير المقدس المستغل الأناني.

### كلمة الإيمان:

الإيمان الحي هو إيمان فعال في الله الحي الذي ينطق كلمته بقوة وسلطان ووضوح. قلنا فيما سبق إن كلمة (pistis) تعني الاقتناع التام بما سمعنا الله يقوله لنا. توضح (رومية ١٠: ١٧) هذه الحقيقة.

يتلخص الإيمان كلية في كلمة الله ووعد، وهذا يعني أن الإيمان الحي يأتي عن طريق سماع كلمة الله ويعمل في نطاق وحدود كلمة الله. الإيمان الحي لا يعني تصديق ما نريد بالطريقة التي نريدها وقتما نريد لأن الإيمان الحقيقي يرتبط ويتحدد دائماً بكلمة الله.

وهذا يعني أن الإيمان يبدأ دائماً دائماً بـ «الله يقول». لا يمكن أن يعمل الإيمان إن لم يتحدث الله لأنه في هذه الحالة يكون مجرد ادعاء. يعتقد الكثيرون أن «العصيان» هو عكس «الطاعة». لكن يجب أن نعلم أن «الادعاء والعصيان» هما معاً عكس الطاعة. إن عمل ما لم يقله الله هو خطية مساوية لعدم عمل ما قاله. وهذا يعني أنه من الخطية أن نتجرأ ونقدم على فعل شيء نخمن أن الله قاله بينما لم يتحدث به في الواقع. ونخطئ أيضاً إن ازدرينا ما قاله.

يستمد الإيمان قوته ومحتواه من كلمة الله. تصف (عبرانيين ٤: ١٢) قوة الإيمان المتأصلة به. وهذا يعني أن نثق أن كل وعود الله تحمل بداخلها قوة الله اللازمة لتحقيقها.

## عمل الإيمان

تصف (٢كورنثوس ١: ١٨-٢٢) أمانة الله وتوضح الثقة المتأصلة في كلمة الله عندما تقول إن مواعيد الله فيها «النعم» و «الأمين» لأنها في المسيح. يعلمنا هذا النص ألا نفكر أبدًا في كلمة الله بعيدًا عن شخص المسيح.

سوف نرى أن الارتباط بين كلمة الله وشخص يسوع أساسي جدًا لفهمنا «الكلمة».

## «Logos» و «Rhema»:

يستخدم العهد الجديد كلمتين يونانيتين مختلفتين بمعنى «الكلمة» وهما «logos» و «rhema». ويجب أن نفهم الفرق بين هاتين الكلمتين المهمتين. أبسط طريقة للتفريق بينهما هي أن نعرف أن «logos» تشير إلى كلمة الله العامة في حين تشير «rhema» إلى كلمته الخاصة. تستخدم هاتين الكلمتين في العهد الجديد بالتبادل والمعنى المحدد لكل منهما لا يتضح دائمًا في كل سياق.

يقول البعض إن «logos» تشير إلى الكتاب المقدس في حين تشير «rhema» إلى النبوة. لكن كلا الكلمتين تستخدمان على نطاق أوسع في العهد الجديد. يمكننا القول بأن كلمة «logos» تشير إلى الفكرة وراء كلمة ما بينما تصف «rhema» هذه الكلمة كما هي منطوقة أو مكتوبة. لو أخذنا كلمة «كرسي» على سبيل المثال، يمكننا القول بأن «logos» كلمة «كرسي» هي الفكرة العامة وراء كل الكراسي أي شيء نجلس عليه سواء كان له أربع أرجل أو ثلاث وسواء كان مصنوعًا من الخشب أو البلاستيك أو المعدن. بينما «rhema» كلمة «كرسي» هي الكرسي المحدد الذي نشير إليها في حديثنا المنطوق أو المكتوب.

ترد كلمة «logos» في (عبرانيين ٤: ١٢) كي توضح أن كل كلمات الله هي حية وفعالة. بينما ترد «rhema» في (رومية ١٠: ١٧) كي توضح أن الإيمان يأتي عن طريق سماع كلمة معينة من الله. كذلك ترد «rhema» في (أفسس ٦: ١٧) التي تقول «سيف الروح الذي هو كلمة الله» كي تشير إلى الكلمة المعينة التي يحضرها الروح لنا في وقت الحاجة. يمكننا أن «نسمع» هذه الكلمة في عظة ما أو في رسالة نبوية أو في داخلنا. أو ربما «نراها» في نص من نصوص الكتاب أو في رؤيا أو في الخليقة حولنا كما في (تكوين ١٥: ٥).

لا يهم كيف نستقبل كلمة الله حيث سيكون هذا الاستقبال متفقاً دائماً مع المبادئ الكتابية. سوف نتناول هذه الفكرة بالتفصيل في الجزء الرابع من هذا الكتاب. لكن يكفي أن نعلم هنا أن الإيمان الحي يأتي نتيجة لسمع أو رؤية كلمة معينة من الله موجهة لنا شخصياً.

الإيمان يتفعل دائماً عن طريق «rhema» وليس «logos». ويجب أن تتحول «logos» إلى «rhema» حتى يمكن للإيمان أن يصبح عاملاً. الإيمان هو نتيجة كلمة معينة من الله في سياق معين. ويجب أن تتحول كلمة الله العامة لكل البشر في كل الأوقات إلى كلمة خاصة منه لنا حتى يصبح إيماننا إيماناً فعالاً. يجب أن تصبح كلمة الله كلمة شخصية لي وليس لكل شخص، حيث إن الإيمان يعمل على المستوى الشخصي وليس على المستوى العام. وحينها فقط يستطيع الشخص أن يستمتع ببركات مواعيد الله.

### عمل ثنائي

في مثل الزارع في (متى ١٣: ١-٢٣) كان يجب للبذرة أي «كلمة الله»

## عمل الإيمان

أن تستقبلها تربة ما أي «القلب الإنساني» وذلك قبل أن تظهر فوائدها أي «ثمارها» وقبل أن تصبح فعالة. ينطبق نفس هذا الأمر على الإيمان.

يجب أن نستقبل كلمة الله الخاصة في حياتنا ونؤمن بها حقاً قبل أن تصبح فعالة وعاملة وقبل أن نختبر ما لنا فيها من مواعيد. لا يعني هذا أن الإيمان يجعل الكلمة حية وفعالة لأنها هكذا بالفعل. لكن يعني أن الإيمان الذي نأخذه من الله يمكن الكلمة من أن تصبح حية وفعالة على مستوى حياتنا الشخصية.

وهذا مثال رائع على الشركة التي يطلبها الله مع شعبه. يأتي إيماننا من الله عن طريق سماع أو رؤية كلمته. ثم تمكّننا ممارستها المستمرة للإيمان من اختبار كلمته. نرى هذا العمل الثنائي للكلمة (أي إحضار الإيمان وتفعيل نفسها عن طريق الإيمان) في نصوص مثل (١ تسالونيكي ١: ٥-٦ و ٢: ١٣).

## الاعتراف بالإيمان:

رأينا أن الإيمان والاعتراف به لا ينفصلان عن بعضهما البعض. ويجب أن ندرك هنا أن الإيمان لا يكون حقيقياً دون نوع ما من الاعتراف. تتضح هذه الحقيقة المهمة في نصوص مثل (رومية ١٠: ٨-١٠) و(مزمور ١٩: ١٤) و(يشوع ١: ٨).

الكلمة اليونانية «homologeō» الواردة في العهد الجديد عادة ما تُترجم «يعترف». وهذه الكلمة مشتقة من كلمتي «homo» بمعنى «الشيء عينه» و«lego» بمعنى «يتحدث». وعليه يكون المعنى الحرفي للكلمة هو «يتحدث عن الشيء عينه». وهذا يعني أنه عندما نعترف بكلمة الإيمان، فإننا نقول نفس ما تقوله كلمة الله. لكن الاعتراف الحقيقي ليس مجرد اعتراف شفاهي

## الإيمان الحي

بالحق. لكنه اعتراف نتحدث فيها من قلوبنا. يوضح (متى ١٥ : ٨) أن الله يفكر في هؤلاء الذين يكررون الكلمة أو يعطون اعترافات فارغة دون أن يؤمنوا بها ويثقوا فيها كلية.

يتأسس الاعتراف الإيماني بالكلمة على التعاليم الكتابية عن «قلب» الإنسان. لا يستخدم الكتاب المقدس كلمة «القلب» بمعنى العضو الذي يضخ الدم في جسم الإنسان. لكنه يستخدم الكلمة كمجاز عن حقيقة الشخص وحقيقة شخصيته. نرى ذلك في (أمثال ٤ : ٢٣ و ٢٣ : ٧ و ٢٧ : ٩).

يعلمنا الكتاب المقدس أن القلب - الحقيقة الداخلية - يفيض على اللسان. يرينا (متى ١٢ : ٣٣-٣٧) أن ما يمتلئ به القلب يفيض تلقائياً على اللسان من خلال الكلمات التي ينطق بها. إن كان قلبنا يمتلئ بالإيمان فسوف ننتقل تلقائياً بكلمات الإيمان وبأفكار الإيمان وسيعكس حديثنا توجهات الإيمان التي تسيطر على قلوبنا.

إن مبدأ الاعتراف القلبي مهم جداً لدرجة أن يسوع يقول في (متى ١٢ : ٣٧) إن كلامنا هو الذي يبررنا وهو الذي يديننا لأنه يعكس حالتنا الداخلية وحالة قلبنا. ويترتب على ذلك مبدأ «الأشجار والثمار» الذي يمتلئ به العهد الجديد. الشجرة الجيدة تؤتي ثماراً جيدة، والشجرة الرديئة تؤتي ثماراً رديئة أو لا تحمل ثماراً على الإطلاق. لو أن قلبنا مليء بالإيمان، فستكون أفكارنا وكلماتنا وتوجهاتنا وأعمالنا متفقة مع هذا الإيمان. وسيكون كل ما نفكر به ونقوله ونفعله متأسساً على ما نؤمن به في أعماق قلوبنا.

## الاعتراف الأجوف

مبدأ الاعتراف القلبي يوضح عدم جدوى تحويل الاعتراف إلى مجرد

## عمل الإيمان

«تقنية إيمانية». يمكننا أن نعترف اعترافًا شفافًا بحقيقة ما إلى الأبد. لكن لن يأتي هذا الاعتراف بشيء إن لم يكن من القلب.

على الرغم من أن الاعتراف هو جزء مهم من الإيمان، إلا أنه لا يوجد الإيمان. تتضح هذه الحقيقة بصفة خاصة في (رومية ١٠: ٩-١٠) لو أن الإيمان موجود في قلوبنا، فعليًا أن نتحدث به، لأن الإيمان لا يمكن أن يعمل دون الاعتراف. نرى هذا المبدأ مطبقًا في (متى ٤: ٤-١٠).

إن الاعتراف الحقيقي ليس مجرد موافقة فكرية شفاهية مع الكلمة. بل هو شيء ينبع من الاقتناع القلبي أن الله تحدث خصيصًا ومباشرة لنا وأن كلمته لا يمكن أن تفشل أبدًا.

يجد البعض أن الحديث عن الكلمة والتأمل بها والصلاة عنها يؤدي إلى تحرير طاقة إيمانية. لكن هذا ليس اعترافًا زائفًا بالإيمان. لكنه الخطوة الأولى نحو طلب الرب وانتظاره حتى يتحدث لنا، ونحو فتح قلوبنا لاستقبال كلمة الإيمان والقيام بمسؤوليتنا في الاستماع إليها. يجب علينا أن نتجنب تلك الفكرة الخاطئة بأن مجرد ترديد آيات الكتاب المقدس مثله مثل الإيمان العامل. نفهم من (٢ كورنثوس ٤: ١٣) أننا نؤمن ثم نتحدث، لكن لا نتحدث حتى نؤمن.

## أعمال الإيمان:

رأينا أن الإيمان العامل هو إيمان حي يأتي بنتائج شفاهية ومرئية. والإيمان الحقيقي هو الإيمان الذي نراه في الأفعال ونسمعه في الكلمات.

الإيمان وأعمال الطاعة هما شيئان مرتبطان ببعضهما البعض. الإيمان



## الإيمان الحي

الذي لا يطيع الكلمة المسموعة ليس إيمانًا حقيقيًا بهذه الكلمة. كما أن الطاعة بدون الإيمان لا تزيد على كونها تقييدًا بالشريعة. نقرأ في (عبرانيين ١١: ٦) أننا لا يمكن أن نرضي الله بدون إيمان. لذا إن أردنا أن نرضي الله يجب أن تتبع طاعتنا من قلب مؤمن.

يُطلق على (عبرانيين ١١) «قائمة الشرف». كل الأشخاص الذين يذكرهم هذا الإصحاح بدون استثناء قاموا بأعمال عظيمة حققوها بالإيمان. من المستحيل أن يكون الإيمان الحي سرّيًا غير ظاهرٍ ولا أعمال له.

يؤثر الإيمان الحي على الطريقة التي نحيا بها. كما يحدد اختياراتنا وأفعالنا ويرسم الطريق التي تسير عليها حياتنا. الإيمان الحي هو الذي ميز أبطال (عبرانيين ١١) عن معاصريهم من غير المؤمنين.

القراءة المتأنية لـ(عبرانيين ١١) كافية لإثبات صدق ما قاله (يعقوب ٢: ١٧-٢٠) عن كون الإيمان ميتًا دون أعمال. سبق وقلنا إن يعقوب لا يتحدث عن أعمال الناموس ولا عن الأعمال الصالحة كأساس للتمتع بالقبول لدى الله. لكنه يتحدث عن نوع الأعمال التي تصاحب الإيمان الحي الصادق. إن يعقوب يشير إلى العلاقة الحيوية بين الإيمان والأعمال.

## الإيمان والأعمال يعملان معًا

العلاقة بين الإيمان والأعمال مثلها مثل العلاقة بين الإيمان والاعتراف هي علاقة غير قابلة للانحلال. كما لا يمكن لأي منهما أن يعمل دون الآخر. الإيمان وحده لا ينتج شيئًا. إنه ميت غير فعال أي ليس إيمان حي. كي يصبح إيمانًا حيًا يجب أن يكون مصحوبًا بأعمال الإيمان. وهذا يعني أن الإيمان ليس أمرًا سلبيًا بل هو فعال دائمًا.

## عمل الإيمان

لكن كما أن الإيمان بدون أعمال هو ميت، هكذا الأعمال دون إيمان لا فائدة ولا جدوى منها. الأعمال بدون الإيمان لا تصل لشيء، حيث تكون في هذه الحالة مجرد أعمال جسدية ناتجة عن المجهود البشري ولا قيمة أبدية لها.

### الإيمان يكتمل بالأعمال

يعتقد معظم المؤمنين أن الإيمان يعني أن نؤمن بالله ثم نجلس مستريحين لا نعمل شيئاً سوى أن نصلي. لكن الإيمان لا يعمل أبداً بهذه الكيفية. الإيمان يأتي دائماً مصحوباً بأعمال يجب أن تتواجد جنباً إلى جنب تصديق الله والاعتراف بكلمته.

يرينا (يعقوب ٢: ٢) أن الإيمان يكتمل بالأعمال. الفعل اليوناني «teleioo» المستخدم هنا يعني «يجعله كاملاً» أي «ينهي الشيء بأن يتممه». يدل استخدام هذا الفعل على أن الإيمان دون الأعمال هو إيمان غير مكتمل.

يقول (يعقوب ٢: ٢١-٢٣) إن إبراهيم حُسن باراً عندما قدم ابنه. وما يقوله (يعقوب ٢: ٢٣) هو اقتباس لما جاء في (تكوين ١٥: ٦) وهي الكلمات التي تحدث الله بها قبل تقديم إبراهيم لابنه بسنوات عديدة. وقد كانت هذه الكلمات رداً من الله على ثقة إبراهيم في تحقيق ما قاله له في (تكوين ١٥: ٥).

سنرى في الجزء العاشر أن أعمال إبراهيم في (تكوين ٢٢) كانت اختباراً لإيمانه الذي عبّر عنه في (تكوين ١٥: ٦)، وعليه قال (يعقوب ٢: ٢٣) إن الكتاب تم عندما قدم إبراهيم إسحاق ابنه ذبيحة.

لقد نما إيمان إبراهيم من خلال حبل سارة بإسحاق وميلاد إسحاق

## الإيمان الحي

وحياته المبكرة. لكن هذا الإيمان اكتمل عندما نفذ إبراهيم ما أخبره الله به في (تكوين ٢٢: ٢) لقد تمت أعماله إيمانه ودُعي «خليل الله». بدون أعمال سيكون إيماننا مجرد نظرية. سيكون مجرد فكرة عقلية أو حلم فارغ.

### يجب أن يكون العمل متوافقًا مع الإيمان

أعمال الإيمان لا تعني أن نفع أي شيء يرد على ذهننا. لكنها تعني القيام بأفعال تتوافق مع الإيمان الذي تعبر عنه الكلمة. يمكننا القول بأن لكل كلمة إيمان، اعتراف إيماني وفعل إيماني مصاحب لها.

من السهل أن نرى في (يعقوب ٢: ١٥) ما هو العمل الذي يتفق مع الإيمان. لو أن الإيمان إيمان حي، سيكون الاعتراف الإيماني «أمضيا بسلام استدفئنا واشبعنا» مصحوبًا بالفعل الإيماني المناسب وهو أن نعطي لمن يحتاج مما نملك. يمكننا أن نرى هذا التوافق بين الأعمال والاعتراف وتصديق وسماع كلمة الله في نصوص مثل (يشوع ٣: ١٤-١٧) و(متى ١٢: ١٣ و١٤: ٢٨-٣٠) و(لوقا ١٧: ١٣-١٤) و(يوحنا ٦: ٧-٩) و(أعمال ٩: ٣٤) و(١ تسالونيكي ٥: ١٨) و(عبرانيين ١١: ١٧-١٩).

### امتحان الإيمان:

الامتحان هو جزء لا يتجزأ من الطريقة التي يعمل بها الإيمان، حيث إن الإيمان يجب أن يُمتحن كي ينتصر. رأينا هذه الحقيقة في قصة إبراهيم. كما أن يسوع كان دائمًا يمتحن إيمان الأشخاص الذين يأتون إليه ليؤكد على استعدادهم لقبول المواعيد. نرى هذا على سبيل المثال في (يوحنا ٤: ٤٦-٥٣ و١١: ٦، ٣٢، ٤٠) و(متى ١٥: ٢٢-٢٨).

يوضح لنا (يعقوب ١: ٢-٤) أن التمسك بوعد الله وصلاحه في وقت

## عمل الإيمان

المعاناة هو إحدى تحديات الإيمان العظمى. كما يوضح (١ بطرس ١: ٦-٧) أن امتحان النار مهم جداً من أجل صدق إيماننا وتزكيتته. يوضح هذا الامتحان إن كنا نثق بجوهر الإيمان أم بمظهره، إن كنا نثق في الله أو في الظروف.

يقوي الإيمان إرادتنا على الثبات في كلمة الله حين تبدو تلك الكلمة غير مؤثرة في الموقف الذي نمر به. وهذا يعني أن الامتحان موجه للكلمة وأن الحفاظ على الإيمان يعني التعلق بالله وكلمته مهما كانت الظروف.

يبدو أن الامتحان يأتي بطريقتين رئيسيتين:

- ◆ من خلال تأجيل واضح.
- ◆ من خلال تناقضات واضحة.

## التأجيل

نفهم من (حقوق ٢: ٣) أن رؤيا الله وكلمته سوف تتحقق لكن هذا التحقق - من وجهة النظر الإنسانية - يمكن أن يتوانى وعلينا أن ننتظره. لكن هذا التواني والتأخير كما نفهم من (يوحنا ١١) هو بقصد إلهي غرضه اختبار إيماننا.

نقابل نفس هذه الحقيقة في (عبرانيين ١٠: ٣٥-٣٧) التي تقول إن وعد الله يتحقق بعد أن نصبر ونتحمل. يؤكد الكتاب المقدس باستمرار أن الله يريد أن ينمينا في الصبر والاحتمال. نتناول هذه الحقيقة في الجزء العاشر من كتاب «الصلاة الفعالة» «Effective Prayer» والجزء السادس من كتاب «الخدمة بالروح» «Ministry in the Spirit» من سلسلة «سيف الروح».

هناك أوقات يكون التأجيل فيها بسبب قوى الشيطان المعادية وذلك كما نرى في (دانيال ١٠) لكن مبدأ الثقة في كلمة الله، والتحمل حتى يتحقق وعده لازال ساريًا. نتناول هذه الحقيقة أيضًا في الجزء السابع من كتاب «الصلاة الفعالة» «Effective Prayer» والجزء العاشر من كتاب «الخدمة بالروح» «Ministry in the Spirit».

### المنافض

مرارًا كثيرة يأتي ظاهر الأمر مناقضًا لجوهره الذي تعلنه كلمة الله. يتسبب هذا في أن يعاني البعض من أزمة ثقة أو من تشوش من جهة التعليم. كما يجعل هذا التناقض البعض يرفضون ظاهر الأمر كلية. لكن الله يريد أن يمتحن إيماننا ويجعله إيمانًا ناضجًا حتى نفهم ما يحدث في الحيز الروحي.

كما نرى في الجزء السابع من كتاب «الخدمة بالروح» «Ministry in the Spirit»، يغرينا الشيطان باستمرار نحو الشك في كلمة الله وصلاحه. كما يُسر بأن يظهر لنا وجود تناقضات في الموقف كي يدفعنا نحو الشك في الله ولومه على الصعوبات التي تواجهنا.

لكنه كما هو الحال مع التأجيل والتواني الظاهري، علينا أن نصبر ونحتمل وأن نكرس أنفسنا تكريمًا حكيمًا لكلمة الله مما يساعد على نمو إيماننا. ما دام الله قد تحدث، فلنتق أن كلمته ستتحقق. هذه هي الحقيقة مهما أظهر التأجيل والتناقض العكس.

رأينا فيما سبق أن الإيمان يتعامل مع أمور غير مرئية لم نختبرها من قبل. لذا علينا أن نعرف أن التأجيل والتناقض هما جزء لا يتجزأ من عمل الإيمان. لو لم يكن هناك تأنُّ أو تأجيل لما احتجنا الإيمان.

## عمل الإيمان

إن امتحانات الإيمان هي جزء من عملية مرسومة من قبل الله لينمي إيماننا ويزكيه كي نأخذ منه ما وعدنا به. بدون هذه الامتحانات لن تنمو شخصيتنا وسنصبح غير قادرين على تنفيذ البركة الموعودة. لا يجب أن ننظر إلى الإيمان على أنه بركات جاهزة نأخذها وقتما نطلبها، فروح الطلب هذه مرتبطة بالروح الطفولية غير الناضجة وليس بالإيمان الحقيقي. الإيمان الممتحن هو فقط الإيمان المنتصر.

## الإيمان والحقائق

لا يتجاهل الإيمان الحي الحق أو الحقائق بل يأخذها في الاعتبار. لكنه يعلم أنها ليست نهاية القصة. على سبيل المثال، كان إبراهيم يعلم أنه بلغ مائة عام وأن زوجته عاقر وتعدت السن الذي يسمح لها بإنجاب أطفال. لكن إبراهيم كان يعلم أيضًا أن الله قال كلمته وأنه سيصبح أبًا للأمم كثيرة.

وامتحان الإيمان يختبر استمرارية الإيمان بكلمة الله عندما تكون الحقائق التي نعلمها تقف في طريق الكلمة. نجح إبراهيم في الامتحان بواسطة الإيمان واستمر في تصديق كلمة الله والاعتراف بها والعمل بمقتضاها.

يقدم الله نفسه لإبراهيم في (تكوين ١٧ : ١) باسم إيل شداي. تصيغ بعض الترجمات الإنجليزية هذا الاسم بمعنى «الله القدير» بينما تصيغه ترجمات أخرى بمعنى «إله الجبل» (The Mountain God). لكن لا تعطي كلا الصيغتين المعنى الكامل للاسم.

من الممكن أن نعرف المعنى الأصلي لكلمة «شداي» والكلمة المشتقة منها. يعتقد البعض أن «شداي» مشتقة من الكلمة الأكادية «sadu» التي تعني «جبل» وهذا يفسر ترجمة الكلمة «بالقدير». يعتقد البعض الآخر أنها مشتقة

من الكلمة الآرامية التي تعني «يسكب». وقليلون يشيرون إلى التشابه بين كلمة «شداي» والكلمة العبرية التي تعني «ثدي». كما توجد مجموعة أخرى تربط بين كلمة «شداي» والجذر العبري «شاداد» الذي يعني «يتعامل بعنف مع...» أو «يسلب» أو «يدمر» أو «يخرّب». تشير هذه المعاني إلى الله الذي يظهر من خلال رهبة أعماله القديرة.

تترجم الترجمة السبعينية - أي الترجمة اليونانية للعهد القديم - اسم «إيل شداي» بـ «الكافي». وهذه ترجمة رائعة تعطينا المعنى الدقيق لهذا الاسم الذي يرد دائماً في العهد القديم في سياق مواعيد الله بالعطاء السخي.

نرى في كتاب «معرفة الآب» «Knowing the Father» أن الاسم الإلهي «إيل شداي» يُستخدم دائماً في سياق عطاء الله للأولاد أو الطعام أو الحكمة. كانت القضية بالنسبة لإبراهيم وبالنسبة لمعظم الآباء ولأيوب في (أيوب ٣٣: ٤) ونعمي في (راعوث ١: ٢٠-٢١) هي هل يثقوا أن إيل شداي سيسد احتياجاتهم في حين أن ظروفهم تخالف طبيعة اسمه الذي يعطي الكل ويسد كل الاحتياجات.

تبدو الحقائق التي تواجهنا في بعض الأوقات محزنة وكئيبة. لكن يجب أن تتبخر هذه الظروف أمام الكلمات الرائعة المختبرة لإيل شداي. لو وعد أن يعطينا شيئاً، فيجب أن نرتاح واثقين أن كلمته ستتحقق. إن إيماننا يتأسس على طبيعته الثابتة غير المتغيرة.

## الجزء الرابع

### أساس الإيمان

رأينا أن الإيمان يأتي نتيجة لسماع كلمة معينة وخاصة من الله. وأن الإيمان لا ينفصل أبداً عن كلمة الله. لذا علينا أن نتأكد من فهمنا لما يقوله الكتاب المقدس عن كلمة الله.

#### دبار:

ترد الكلمة العبرية «دبار» حوالي ٤٠٠ مرة في العهد القديم لتصف «كلمة» الله. وهي دائماً تعني تواصل شفاهي بين الله وشخص ما يأتي في شكل أمر أو نبوة أو تحذير أو تشجيع. تشير «دبار» إلى كلمة الله المكتوبة في (مزمور ١١٩) فقط، حيث تُستخدم كمرادف للشريعة أي الخمسة أسفار الأولى من العهد القديم.

المعنى الحرفي لكلمة «دبار» هو «ما يوجد خلف الشيء» وعندما تترجم بمعنى «كلمة» فهي تشير إلى «صوت ذات معنى يوضح ما هو خلفه». يجب أن نفهم هنا أن الإعلان الذاتي هو أساس التعليم الكتابي عن كلمة الله.

يعتبر الفكر اليهودي أن «دبار» الشخص أي كلمته هي امتداد لشخصيته ولها كذلك وجود مستقل بذاته. وهذا يعني أنه يمكننا القول بأن كلمة الله في العهد القديم هي إعلان الله عن ذاته من خلال الأنبياء. وعندما نُطقت هذه الكلمة أصبح لها وجود مستقل على مدار العصور.



## الإعلان الذاتي

لقد اعتدنا على الإشارة إلى الكتاب المقدس بتعبير «كلمة الله» لدرجة أننا نفكر في الكلمة على أنها شيء منفصل ومستقل عن الله. لكن علينا أن ندرك أيضاً أن «الكلمة» هي جانب من جوانب طبيعة الله وشخصه.

يمكننا أن نرى هذه الثنائية بوضوح في (أمثال ٨ و ٩) إن حكمة الله هي قوته الخالقة وهي جزء أساسي من طبيعته الإلهية. لكننا نرى في (الأعداد ٨: ٢٢-٣٠) أن الحكمة مستقلة عن الله بطريقة ما.

إن كلمة الله وحكمته هما في الغالب تعبيران مترادفان؛ لأن كلاً منهما إعلان عن ذاته وكلاهما تحقق في شخص يسوع الذي هو إعلان الله الكامل عن ذاته. إن يسوع هو منذ الأزل وإلى الأبد في الله مثلث الأقانيم، لكنه في ذات الوقت مستقل عن الآب.

الفرق الوحيد بين «الكلمة» و«الحكمة» هو أن هناك عامل منطوق متأصل في «الكلمة» لا يوجد في «الحكمة». يمكننا القول بأن كلمة الله تكشف حكمته، تماماً كما تتحدث بشارة يوحنا عن يسوع بوصفه «الكلمة» الذي يتم ما ورد عن الحكمة في (أمثال ٨ و ٩).

عندما نفكر في الكلمة من منظور الإعلان الذاتي، يمكننا أن نفهم لماذا تحاط الكلمة دائماً بسلطان الله ويجب طاعته كما نقرأ في (مزمو ١٠٣: ٢٠) و(تثنية ١٢: ٣٢) يوضح لنا (إشعيا ٤٠: ٨) أن كلمة الله هي أبدية مثل شخصه. ويقول (إشعيا ٥٥: ١١) إن كلمة الله لا يمكن أن ترجع إليه فارغة طالما أنها خرجت من فمه. كذلك يتحدث (١ بطرس ١: ٢٣-٢٥) عن طبيعة الكلمة الحية المقدسة الأبدية.

## أساس الإيمان

عادة ما تُترجم «دبار» كجزء من تعبير «كلمة الرب التي صارت إلى...». أكرهنا أننا معتادون على التفكير في الكتاب المقدس باعتباره الكلمة، لذا نستخدم تعبيرات مثل «بالرجوع إلى الكلمة» و«بالاتفات إلى الكلمة». لكن الكتاب المقدس يؤكد دائمًا أن الكلمة هي التي تأتي إلينا وتلتفت إلينا دائمًا. الله هو الذي يأخذ زمام المبادرة دائمًا فيعطينا كلمته. وكلمة الله وحكمته ليست ساكنة بل هي عاملة وفعالة وتفويض بالإعلانات.

أشرنا فيما سبق أن الكتاب المقدس يربط بين الكلمة والروح، وذلك لأن كلمة الله تخرج من فم الله في الروح وبواسطة الروح.

### لوجوس (Logos):

تُستخدم كلمة «دبار» في العهد القديم لتشير إلى كل من: رسالة بعينها من الله إلى أشخاص بعينهم، وكذلك إلى كل محتوى إعلان الله عن ذاته. ورأينا فيما سبق أن العهد الجديد يستخدم كلمتين للدلالة على هذين الشقين الخاص والعام وهما «rhema» و«logos». تشير «rhema» إلى كلمة معينة من قبل الله وتشير «logos» إلى إعلان الله العام.

تستخدم الترجمة السبعينية –التي هي الترجمة اليونانية للعهد القديم– كلمة «logos» كترجمة لكلمة «دبار». وهذه الإشارة إلى الإعلان الذاتي الإلهي الكامل تستمر في العهد الجديد الذي يستخدم كلمة «logos» كلقب ليسوع الذي هو الإعلان الذاتي الكامل لله مع أنه مستقل عن الآب.

### يسوع

يتحدث (يوحنا: ١-١٨) و(١ يوحنا: ١-٢، ٥: ٧) و(رؤيا: ١٩: ١٣) عن

يسوع بصفته «لوجوس الله» أي كلمة الله. وبناءً على المعاني التي تنطوي عليها كلمة «دبار»، يمكننا القول أنها تشير إلى:

- ◆ أقنوم يسوع المتميز.
- ◆ علاقته مع الله في نطاق الأقانيم الثلاثة.
- ◆ قدرته الفريدة على الخلق وسلطانه.
- ◆ إتمامه لـ ٤٠٠ نص في العهد القديم تتحدث جميعها عن «الكلمة».

بمجرد أن نفهم جيدًا أن يسوع هو «كلمة الله» – أي الإعلان الذاتي الكامل للبين لله – يمكننا أن ننظر إلى العلاقة بين «الإيمان» و «الكلمة» من منظور كتابي. عندما نقول إن الإيمان الحي يأتي عن طريق سماع أو رؤية كلمة الله، وأنه يتضمن تصديق الكلمة والاعتراف بها والعمل على أساسها، فنحن نقول إن الإيمان يأتي عن طريق قبول يسوع أي تصديقه والاعتراف به والعمل معه.

إن الإيمان ليس فكرة أكاديمية جافة، وليس خيارًا مقتصرًا على المتعلمين الذين لهم فهم عقلي للكتب المقدسة، لكنه علاقة حية مع يسوع تتضمن التعلق به والاستماع إليه والعيش معه وخدمته. وهذه علاقة متاحة لكل الناس بغض النظر عن تعليمهم وعقليتهم.

لا يعني هذا أن الأسفار المقدسة ليست مهمة. حاشا بالطبع. لكن يجب ألا ننسى أنها تؤكد أن الإيمان يأتي من سماع الكلمة بقلوبنا ومن قراءتها بعقولنا وأنه متمركز حول شخص يسوع أكثر من تمركزه حول الكلمات المجردة للأسفار. كما يؤكد الكتاب المقدس أن الإيمان هو تعلق بشخص الله الحي أكثر منه مجرد فهم عقلي للأسفار المقدسة.

## أساس الإيمان

من الممكن أن نقرأ الأسفار المقدسة بمساعدة عقولنا البشرية فقط وندرسها بالاعتماد على ذكائنا الشخصي. يفعل الكثيرون ذلك ويقولون إنهم بهذا يعرفون كلمة الله. لكننا نستطيع أن «نسمع» أو «نرى» كلمة الله بحق بمساعدة الروح القدس فقط.

قلنا فيما سبق إن كلمة الله تأتي إلينا عن طريق نسمة الله، وإننا لا نستطيع أن نفصل كلمة الله عن الروح. يجب أن يدرس كل المؤمن الأسفار المقدسة، لكننا سنرى كلمة الله فقط عندما يوضحها لنا الروح وينيرها لنا في أرواحنا.

نجد الكثير من التعاليم الكتابية عن الكلمة في (مزمو ١١٩). يوضح هذا المزمور العظيم أهمية الكلمة المكتوبة. لكن علينا ألا ننسى أن القصد من الكلمة في هذا المزمور هو أن نقبلها في قلوبنا ككلمة الله المنطوقة وإعلانه الحي.

وهذا يعني أن فهمنا للكلمة يجب أن يتضمن الأسفار المقدسة لكن يجب ألا يقتصر عليها، وأن فهمنا «لقبول» الكلمة يجب أن يتضمن قراءتها بل وسماعها ورويتها. إن الأسفار المقدسة هي عنصر مهم في نطاق كلمة الله. لكن أهميتها تكمن في أنها توجّهنا نحو يسوع الذي هو «الكلمة».

## استخدامات أخرى

لا تُستخدم كلمة «لوجوس» في العهد الجديد لتشير إلى شخص يسوع فقط، لكنها تصف أيضًا:

◆ كلمة منطوقة (لوقا ٧: ٧)، (١ كورنثوس ١٤: ٩، ١٩).

## الإيمان الحي

- ◆ تصريحًا من الله (يوحنا ١٥: ٢٥)، (رومية ٩: ٩)، (غلاطية ٥: ١٤)، (عبرانيين ٤: ١٢).
- ◆ تصريحًا من السيد المسيح (متى ٢٤: ٣٥)، (يوحنا ٢: ٢٢، ٤: ٤١، ١٤: ٢٣، ١٥: ٢٠).
- ◆ تعليمات روحية منطوقة (أعمال ٢: ٤٠، ١٠: ٣٦)، (١ كورنثوس ٢: ١٣، ١٢: ٨)، (٢ كورنثوس ١: ١٨) و(١ تسالونيكي ١: ٥) و(٢ تسالونيكي ٢: ١٥) و(عبرانيين ٦: ١).
- ◆ مبدءًا روحياً (متى ١٣: ٢٠)، (كولوسي ٣: ١٦)، (١ تيموثاوس ٤: ٦)، (٢ تيموثاوس ١: ١٣)، (تيطس ١: ٩)، (١ يوحنا ٢: ٧).

تستخدم عبارة «كلمة الرب» في العهد الجديد لتصف مشيئة الله المعلننة بنفس الطريقة التي تُستخدم بها عبارة «كلمة الله» في العهد القديم. وتشير هذه العبارة إلى:

- ◆ إعلان مباشر من يسوع (١ تسالونيكي ٤: ١٥).
- ◆ رسالة من الرب مُسلِّمة بسلطانه ومُفَعَّلة بقوته (أعمال ٨: ٢٥ و١٣: ٤٩ و١٥: ٣٥، ٣٦ و١٦: ٣٢ و١٩: ١٠) و(١ تسالونيكي ١: ٨) و(٢ تسالونيكي ٣: ١).
- ◆ الأخبار السارة أو «إنجيل» يسوع (أعمال ١٣: ٢٦ و١٤: ٣ و١٥: ٧) و(١ كورنثوس ١: ١٨) و(٢ كورنثوس ٢: ١٧ و٤: ٢ و٥: ١٩ و٦: ٧) و(غلاطية ٦: ٦) و(أفسس ١: ١٣) و(فيلبي ٢: ١٦) و(كولوسي ١: ٥) و(عبرانيين ٥: ١٣).
- ◆ مجموع أقوال الله (مرقس ٧: ١٣) و(يوحنا ١٠: ٣٥).

## البشارة

عندما تُستخدم كلمة «لوجوس» لوصف «الأخبار السارة» أو رسالة

## أساس الإيمان

الإنجيل، فهي تُستخدم عادة على نحو مطلق كما في عبارة «يتكلم بالكلمة» في (أعمال ١١: ١٩ و ١٤: ٢٥ و ١٦: ٦) لكنها تستخدم أيضًا على نحو وصفي كما في:

- ◆ كلمة الله (أعمال ٤: ٣١ و ١٣: ٥).
- ◆ كلمة المسيح (كولوسي ٣: ١٦).
- ◆ كلمة الصليب (١ كورنثوس ١: ١٨).
- ◆ كلمة الحياة (فيلبي ٢: ١٦).
- ◆ كلمة المصالحة (٢ كورنثوس ٥: ١٩).
- ◆ كلمة الخلاص (أعمال ١٣: ٢٦).
- ◆ كلمة الحق (٢ كورنثوس ٦: ٧) و(أفسس ١: ١٣).
- ◆ كلمة البر (عبرانيين ٥: ١٣).

كل هذه العبارات توضح أن قصة البشارة في العهد الجديد هي في الأساس تقديم لشخص يسوع نفسه، فهو الكلمة الذي يُركز به بالاعتماد الكلي على قوة الروح القدس. يمكننا القول بأن «الكلمة» في الكنيسة الأولى كانت دائمًا تعني رسالة بها إعلان ذاتي من الله في شخص المسيح عن طريق الروح القدس. يجب أن يُركز بهذه الرسالة بمعونة الروح القدس ويجب أن تُطاع هذه الرسالة من قبل من يسمعونها كما لو أن الكلمة المنطوقة هي المسيح نفسه.

:(Rhema)

رأينا أن كلمة «Rhema» تشير إلى كلمة معينة من الله في مقابل مجمل كلمة الله العامة التي تشير إليها لفظة «لوجوس». نرى ذلك على سبيل المثال في (متى ٢٦: ٧٥) عندما لم يتذكر بطرس كلمات يسوع العامة، لكنه تذكر الكلمات الخاصة التي وجهها يسوع له: «قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ الدَّيْكَ، تُنْكِرُنِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ».

عندما نفهم أن يسوع هو كلمة الله، فلن نستغرب عندما نعلم أن (رومية ١٠: ١٧) تشير إلى (Rhema) الله وليس (logos) الله. وليست (Rhema) الله مختلفة عن (logos) الله. لكن الأولى تعبر عن جانب واحد من اللوجوس (logos) الذي يشير في هذه الحالة إلى الرسالة المباشرة التي تعطي الخلاص لمن يسمعونها.

رأينا أن العهد القديم يشير إلى الله بأكثر من ٣٠٠ اسم وصفة. اسم «يهوه» أي «أنا هو الذي أنا هو» هو الاسم الشخصي العام لله والذي يصف طبيعته بصورة كلية. يرد هذا الاسم ٦٨٢٨ مرة في العهد القديم. وهو يرد غالبًا بالارتباط بصفة إلهية ما. على سبيل المثال:

- ◆ يهوه يرأه - الرب الذي يدبر - (تكوين ٢٢: ١٤).
- ◆ يهوه رافا - الرب الذي يشفي - (خروج ١٥: ٢٦).
- ◆ يهوه نسِّي - الرب الذي يحارب - (خروج ١٧: ١٥).
- ◆ يهوه مقدشيكم - الرب الذي يقدر - (خروج ٣١: ١٣).
- ◆ يهوه شالوم - الرب الذي يرسل السلام - (قضاة ٦: ٢٤).
- ◆ يهوه صباوؤت - رب الجنود - (١ صموئيل ١: ٣).
- ◆ يهوه روعي - الرب الذي يرعى - (مزمور ٢٣: ١).
- ◆ يهوه تتصدكني - الرب البار - (إرميا ٢٣: ٦).
- ◆ يهوه شمَّاه - الرب هناك - (حزقيال ٤٨: ٣٥).

لا يصف كل اسم من هذه الأسماء إلهًا مختلفًا، لكن كلاً منها يصف جانبًا معينًا من طبيعة الله كما ظهرت في موقف معين. يمكننا القول أن اسم «يهوه» هو مثل «لوجوس الله» بينما الأسماء الأخرى هي مثل (Rhema) الله. نرى هذا الرابط بين الكلمة واسم الله في (مزمور ١٣٨: ٢).

## أساس الإيمان

يتفق كل اسم من أسماء الله وصفاته مع طبيعته الكاملة. عندما يعمل الله بصفته يهوه رافا فهو يعمل هكذا بالتوافق مع طبيعته كيهوه شالوم ويهوه روعي ويهوه يراه ويهوه شمّاه وهكذا.

ينطبق نفس الشيء على (Rhema) الله. تتفق كل كلمة من كلمات الله مع الإعلان الذاتي الكلي للوجوس.

وهذا يعني أن كل رسالة شخصية من الله - كل أمر ونبوة ووعده وتشجيع وهكذا - تأتي دائماً متفقة مع كل لوجوس الله ومع كلمة من كلمات (Rhema) الله التي نطق بها لنا.

لذا من المهم أن نختبر كل كلمة يدعي الناس أنها من الله، وهذا ليس بالأمر الصعب. لو أن كل كلمة (Rhema) هي إعلان ذاتي من الله، فهذا يعني أنها تتفق مع كل ما نعرفه عن الله وعن يسوع ومع كل إعلانات الكتاب المقدس.

عندما ينطق الله بكلمة الـ (Rhema) عن طريق الروح، فكأنه يستخدم «قلم التحديد السماوي» ليشير إلى جزء معين من كلمة اللوجوس. عن طريق كلمة الـ (Rhema) يؤكد الله على جانب معين من كلمة اللوجوس ويحدده لنا معلناً كلمته التي هي للآن.

نرى أمثلة على كلمة الـ (Rhema) في (متى ٤: ٤ و٢٦: ٧٥) و(مرقس ١٤: ٧٢) و(لوقا ١: ٣٨، ٢: ٢٩ و٣: ٢ و٥: ٥ و٥: ٢٤ و٨) و(يوحنا ٥: ٤٧ و٦: ٦٣ و٨: ٢٠ و٨: ٤٧ و١٢: ٤٧-٤٨ و١٤: ١٠ و١٥: ٧ و١٧: ٨) و(أعمال ٢: ١٤ و١٠: ٣٧ و١١: ١٦) و(رومية ١٠: ٨، ١٧-١٨) و(أفسس ٦: ١٧) و(١ بطرس ١: ٢٥) و(يهوذا ١٧) و(رويا ١٧: ١٧).



## كلمة الله:

نعلم أن كلمة الله - الكتاب المقدس - هي أساس الإيمان. لذا ليس من الغريب أن تكون التعاليم الكتابية عن الكلمة غنية ومتنوعة. سنحتاج إلى العديد من الكتب إن أردنا أن نلقي الضوء على كل النصوص الكتابية التي تتحدث عن كلمة الله، وسنحتاج إلى الدهر بأكمله كي نستكشف ونختبر مدى الكلمة وعمقها. لكن يمكننا أن نعطي هنا نظرة عامة عن الكلمة تساعدنا على فهم كيفية عمل الكلمة وكيف نقرب منها ونقبلها برهبة وحماسة.

## كمال كلمة الله

على الرغم من أن ما ورد في (٢ تيموثاوس ٣: ١٦-١٧) لا يستخدم تعبير «كلمة الله»، إلا أنه يوضح أن الكتاب هو كلمة الله عندما تصف وحيه المتفرد وسلطانه. الكلمة اليونانية «theopneustos» تعني «الله تنفس» - زفيرًا وليس شهيقًا - وهذه هي المرة الوحيدة التي تُستخدم فيها هذه الكلمة في العهد الجديد. لدينا هذه الكلمة أن الأسفار المقدسة هي نفخة الله المتفردة بواسطة الروح.

تؤكد نصوص مثل (مزمور ٣٣: ٦) و(٢ بطرس ١: ١٩-٢١) على حقيقة أن كلمة الله تأتي بواسطة روح الله - نسمة الله. وتؤكد أيضًا على حقيقة أخرى وهي: مادامت الكلمة هي نفخة الله، فهي كلمة الله بعينها، إنها «نسمة فمه».

وأهم من ذلك يستخدم (٢ تيموثاوس ٣: ١٦) زمن المضارع حيث يقول «موحى به» وليس «أوحى به» مما يدل على أن الله لم يعط الأسفار المقدسة بنسمته مرة واحدة للأبد عندما كُتبت أو عندما

## أساس الإيمان

تم تجميعها، بل لازال يعطينا إياها بنسمته إلى اليوم بواسطة الروح.

وهذا يعني أن الكتاب المقدس هو كتاب حي للإيمان الحي وليس مجرد وثيقة تاريخية للدراسة النقدية الأكاديمية. بالطبع يجب أن نعلم أن (٢ تيموثاوس ٣: ١٦-١٧) تشير إلى العهد القديم فقط؛ لأن العهد الجديد لم يكن قد اكتمل وقتها. لكن هذه الحقيقة تنطبق على كل الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد.

تشير (٢ تيموثاوس ٣: ١٦-١٧) إلى مبدأ أن الإيمان الحي يتأسس على الكلمة ويتضمن الأعمال الصالحة، وذلك حين توضح أن كل الكتاب وليس فقط بعض النصوص المفضلة تهدف إلى جعلنا متأهبين لكل عمل صالح.

رأيانا أن (مزمور ١١٩) - مثل (٢ تيموثاوس ٣: ١٦-١٧) - هو النص الوحيد في العهد القديم الذي يشير إلى كلمة الله المكتوبة. يوضح (مزمور ١١٩: ٨٩) أن كلمة الله المكتوبة هي أبدية، ويؤكد (مزمور ١١٩: ١٦٠) أنها حق.

يَعِدنا يسوع في (لوقا ٢١: ٣٣) أن لوجوس كلماته - أي كل كلماته أو إعلانه العام - لن تزول إلى الأبد. وهذا يدل على أنها كلمات أبدية غير متغيرة. كما يشير هذا الوعد إلى العهد الجديد؛ لأن كلمات يسوع حُفظت في العهد الجديد لكل الأوقات.

## العهد الجديد

في القرن الأول، بعد قيامة السيد المسيح، عكف أناس كثيرون من خلفيات مختلفة على كتابة قصة يسوع كما فهموها. وقد أسسوا عملهم على الذاكرة

وشهادة العيان والتراث الشفهي والتسجيلات المدونة وفي بعض الأحيان على خيالهم المقدس.

تلك الوثائق التي نسميها بشائر متى ومرقس ولوقا ويوحنا ليست هي الروايات الوحيدة عن حياة يسوع التي انتشرت بين المؤمنين الأوائل. لكنها كانت دائماً المتفوقة والبارزة. يعتقد معظم العلماء أن المدة بين يوم الخمسين وكتابة أول بشارة هي أقل من جيل، وأن معظم رسائل بولس كُتبت قبل البشائر، وأن بشارة يوحنا هي آخر ما كُتب من العهد الجديد. ويقال إن مسيحياً مجهولاً جمع البشائر الأربع وأخذ يوزعها ككتاب واحد من أربع بشائر على مدار عقود قليلة.

بحلول عام ١٥٠ م، أصبحت البشائر الأربع مقبولة كتسجيلات موثوق بها لحياة السيد المسيح وتعاليمه وموته. لكن مرت مائة عام أخرى قبل أن يُعترف بها كالتسجيلات الوحيدة الموثوق بصحتها. قرب نهاية القرن الثاني، بدأت الكنائس في مختلف أنحاء العالم في تجميع الكتابات المسيحية في القرن الأول. في البداية، كان هناك اختلاف كبير بشأن بعض الرسائل وخاصة رسالتي يعقوب والebraانيين وكذلك بشأن سفر الرؤيا. لكن كان هناك اتفاق كلي بشأن متى ومرقس ولوقا واتفاق عام بشأن يوحنا.

كانت مهمة الكنيسة هي أن تميز أياً من هذه الكتابات يتمتع بسلطة الأسفار المقدسة. وكانت البشارة أو الرسالة يُعترف بها فقط عندما يكون هناك دليل قاطع على أنها كُتبت من قبل أحد الرسل أو أحد أفراد الدائرة الرسولية.

في القرن الثالث الميلادي، لخص يسيبوس -وهو أحد قادة الكنيسة-

## أساس الإيمان

الآراء العديدة بشأن هذه الكتابات عندما قسمها إلى كتابات «زائفة» وكتابات «جدلية» وكتابات «مُعترف بها».

استقر العهد الجديد أخيراً عام ٣٦٧ م بواسطة الكنيسة الشرقية في خطاب أثناسيوس الرسولي التاسع والثلاثين، وفي عام ٣٩٧ بواسطة الكنيسة الغربية في مجمع قرطاجنة. وافقت كلتا الكنيستين على أن السبعة وعشرين سقراً المعروفة لنا اليوم باسم العهد الجديد يجب أن يُعترف بها ككلمة الله التي هي نفعته الثابتة إلى الأبد والتي لها السلطان.

من المهم أن نفهم هنا أن الله هو الذي حدد الأسفار القانونية (أي الأسفار التي يحتوي عليها الكتاب المقدس). الله هو الذي أعطى السلطان لهذه الأسفار وكل ما قام به قادة الكنيسة الأوائل هو أنهم اكتشفوا هذا السلطان. لكننا ندين بالشكر لقادة الكنيسة الأولى الذين صلوا ودرسوا وامتحنوا كلمات البشر كي يعرفوا أيًا منها تحمل السلطة الإلهية لكلمة الله. من خلال إيمانهم وعملهم النشط وانفتاحهم للروح، لم تزل كلمات يسوع حقًا.

### قوة الكلمة

عرفنا أن الروح والكلمة يعملان معًا وأن كلمات الله هي نسخته من روحه. نرى ذلك على سبيل المثال في (تكوين ١: ١-٣) و(مزمور ٣٣: ٦-٩) و(يوحنا ٦: ٦٣) و(٢ تيموثاوس ٣: ١٦).

عندما يعطي الله كلمته، فهو يعبر عن نفسه ويكسوها بقوته وسلطانه، لذا لن تفضل كلمته أبدًا في تحقيق مرادها. ما يقوله الله سوف يتحقق، نرى تلك القوة الإلهية المتأصلة في الكلمة في (٢ أخبار ٦: ١٤-١٥) و(إشعياء ٥٥: ١٠-١١) و(رومية ٤: ١٨-٢١).

تصف (عبرانيين ٤: ١٢) كلمة الله بأنها حية وفعالة وأمضى من كل سيف. يدل هذا على أن الكلمة قوية جداً ولها تأثير روحي داخلي في حياتنا.

- ◆ تكشف الكلمة أفكارنا وتوجهاتنا، وتخرق ظاهر سلوكنا الخارجي، وتكشف حقيقة قلوبنا.
- ◆ تخرق الكلمة مفارق نفوسنا وأرواحنا وتعريها.

إذا كنا نريد لإيماننا أن ينمو، فمن أهم الأشياء التي علينا أن نعملها هي أن نعطي المجال لكلمة الله أن تخرق نفوسنا وتدخل إلى أعماق أرواحنا.

يختلف قادة كثيرون بشأن التعريف المحدد لكل من النفس والروح. وأبسط طريقة لفهم الفرق بينهما هي كالتالي:

١. تشير «النفس» إلى مجالات الفكر والإرادة والدوافع والمنطق والمشاعر وتجارب حواسنا الطبيعية الخمس.

مجالات النفس هذه غالباً ما تمنع عمل الله. على سبيل المثال، يرفض المنطق ما لا يستطيع أن يفهمه. كما تناقض مشاعرنا وتجارب حواسنا الخمس كلمة الله. إن الإيمان لا يقوم على الفكر الإنساني أو المشاعر والإرادة الإنسانية. الإيمان الحقيقي يتضمن كل هذه العناصر، لكنه يعمل بدافع من الروح الإنسانية التي يشعلها عمل الروح القدس فينا.

٢. أما «الروح» فتشير إلى مجال الشخصية الإنسانية التي بمجرد أن يوقظها الله تتعلق به.

من المهم أن نفهم أن الروح فوق العقل لكنها ليست ضده. عندما نصلي بالألسنة، على سبيل المثال، تصلي أرواحنا في حين أن نفوسنا لا تفهم ماذا يحدث.

## أساس الإيمان

إن أرواحنا تتوافق بالطبيعة مع كلمة الله، ولا تسيطر عليها الأمور المادية التي تتحكم في نفوسنا. ينمو الإيمان الحي كلما سمحنا لأرواحنا أن تتحكم في حياتنا أكثر مما تتحكم فيها نفوسنا.

بالطبع، لا يمكن أن نميز بسهولة بين النفس والروح؛ فهما معًا يكونان العنصر الأبدي «للكيان» الإنساني. لكن حالة الروح وليس النفس هي التي تحدد المصير الأبدي لهذا الكيان.

يؤكد هذا التمييز على أن سماع كلمة الله هو أكثر من مجرد قراءة الكتاب المقدس بعقولنا. من الممكن أن نقرأ الكتاب المقدس بعقولنا أو نفوسنا دون أن نسمع كلمة الله ودون أن نُبْنَى في الإيمان ودون أن تنضج أرواحنا. سنرى في الجزء التالي من هذا الكتاب أن «الإيمان المنصت» يتضمن قراءة الكتاب المقدس ودراسته. لكن علينا أن نسمح لله أن يتحدث لنا بكلمة «Rhema» من مجمل كلمة اللوجوس، وأن نطبقها بعمق في أرواحنا.

## وعود الكلمة

كانت عائلات مسيحية كثيرة في الأجيال الماضية تحتفظ بـ «صندوق الوعد». كان هذا الصندوق يحتوي على ملقاط صغير وقصاصات صغيرة من الورق مكتوبًا على كل منها وعد من الوعود الكتابية المختلفة. كان أغلب الناس يلتقطون قصاصة من الورق كل يوم ويقولون إن هذه هي كلمة الله لهم اليوم.

يستخدم الله هذه الصناديق أحيانًا في غنى نعمته ويتحدث بقوة لأصحابها من خلال كلمته التي يقرأونها. لكن ليست هذه هي الطريقة التي يقصد الله أن يتحدث بها إلينا.

## الإيمان الحي

هناك العديد من الوعود في الأسفار المقدسة يمكن أن يشير الله لنا على إحداها في أي وقت عندما يحننا على أن نتذكره إن كنا نحفظ الكتاب، أو أن يجعلنا نقرأ هذا الوعد. لكن من المهم أن نعرف هنا الوعد الكتابي القائل بأن كل لوجوس كلمة الله تتحدث إلينا بطرق عديدة.

على سبيل المثال، يعلمنا الكتاب المقدس أن الكلمة تحضر:

- ◆ الإيمان (رومية ١٠: ١٧).
- ◆ الولادة الجديدة والحياة الجديدة (يعقوب ١: ١٨) و(١ بطرس ١: ٢٣).
- ◆ الطعام الروحي (١ بطرس ٢: ١-٢) و(متى ٤: ٤).
- ◆ الرؤيا والتوجيه (مزمور ١١٩: ١٠٥، ١٣٠).
- ◆ التطهير والقداسة (مزمور ١١٩: ٩) و(أفسس ٥: ٢٥-٢٧) و(٢ بطرس ١: ١-٤)، (يوحنا ١٧: ١٧).
- ◆ المكافأة والبركة (مزمور ١: ١-٣ و ١٩: ١١).
- ◆ الشفاء (مزمور ١٠٧: ٢٠).
- ◆ النصر على الخطية (مزمور ١٧: ٤ و ١١٩: ١١).
- ◆ النصر على الشيطان (لوقا ٤: ٤، ٨، ١٢) و(أفسس ٦: ١٧) و(١ يوحنا ٢: ١٤) و(رؤيا ١٢: ١١).
- ◆ الخلاص من الدينونة (يوحنا ٥: ٢٤ و ١٢: ٤٧).

كل هذه الوعود الرائعة عن التأثير القوي لكلمة الله هي جوانب مجيدة للإيمان الحي. يستطيع الله أن يستخدم أي جانب من جوانب كلمته - شخص يسوع في الروح أو الأسفار المقدسة أو الكرازة والنبوة - كي يحدثنا من خلال أي من هذه الوعود.

لا يمكننا أن نفعل أي شيء من هذه الأشياء لأنفسنا، لكننا نحتاج إلى

## أساس الإيمان

الاستجابة لكلمة الله بالإيمان الذي تحضره لنا الكلمة كي نقبل الوعد من الله. سنناقش في الأربعة أجزاء التالية عناصر الإيمان المختلفة التي تمكّننا من اختبار مواعيد الكلمة.





## الجزء الخامس

### الإيمان المُنصت

تعلمنا (رومية ١٠: ١٧) مبدئًا أساسيًا عن الإيمان وتوضح أن الإيمان يأتي أولاً بسماع كلمة الله. إن لم يستمع الناس إلى كلمة الله ويُخبروا بها، فلن يؤمنوا أبدًا بالله ولن يكون لهم الإيمان الحي.

رأينا فيما سبق أن الإيمان لا يأتي عن طريق الجهد البشري. لكنه يأتي من الله الذي يعمل في داخلنا بكلمته وبمعونة الروح القدس. لا يهم كم نحاول؛ حيث لن نستطيع أبدًا أن نحصل على الإيمان الحي بجهودنا الشخصية.

يبدأ الإيمان الحي عندما نسمع الله يتحدث. الاستماع إلى الإيمان ليس إدراكًا مبهمًا أن الله تحدث بصفة عامة. لكنه اعتراف أن الله تحدث بصورة شخصية ومباشرة إلينا وأن كلماته بالتالي بدأت تعمل داخلنا بعمق.

### **عملية الإيمان:**

تنتج اختلافات كثيرة بين القادة بشأن طبيعة وعمل الإيمان بسبب فشلهم في إدراك أن الإيمان هو عملية ذات عدة عناصر.

عندما يعلم البعض عن الإيمان، يركزون على عنصر واحد فقط من عملية الإيمان، متجاهلين عناصرها الأخرى. على سبيل المثال، تقوم الكثير

## الإيمان الحي

من المناقشات العقيمة عن «الإيمان» و«الأعمال» على فكرة أن «الإيمان التصديقي» و«الإيمان العامل» هما شيئان منفصلان وليسا عنصرين متلازمين من عناصر الإيمان الحي.

يبدأ الإيمان بالاستماع إلى كلمة الله لكنه لا ينتهي هناك. يستمر الإيمان إلى جانب الكلمة بينما تعمل وتنمو في حياتنا حتى تكتمل عملية الإيمان.

إن كل عنصر من عناصر عملية الإيمان هو جانب مختلف من جوانب ردا على كلمة الـ «Rhema» التي نسمعها من الله. وفي كل مرحلة من مراحل عملية الإيمان، يعمل الروح القدس بفاعلية داخلنا وتعطينا الكلمة قوة كي نجيب بالإيمان عن قصد الله لحياتنا.

يمكننا القول بأن عملية الإيمان تتضمن:

- ◆ الاستماع إلى الكلمة – توضح (رومية ١٠: ١٧) مدى الاهتمام الذي يجب أن نوليه إلى الإنصات إلى كلمة الله.
- ◆ تصديق الكلمة – تقول (رومية ١٠: ١٠) إن الإيمان يعني قبول الكلمة بكل كياننا حتى تضرب بجذورها في قلوبنا وتؤثر على كل حياتنا.
- ◆ الاعتراف بالكلمة – لنا في (رومية ١٠: ٩) وعد مهم يوضح أن الإيمان يؤثر على ما نقول ويمكّننا من البدء في الحديث طبقاً لكلمة الله.
- ◆ تنفيذ الكلمة – رأينا أن عملاً ما يجب أن يصاحب الاعتراف بالإيمان ويكمله كما نرى في (يعقوب ٢: ١٧-٢٢).
- ◆ الثبات في الكلمة – رأينا أن الله يمتحن إيماننا كي ينميهِ ويزكيهِ.

## الإيمان المُنصت

وهذا يتطلب منا الثبات في مواعيد كلمة الله. نرى هذه الحقيقة في (يعقوب ١: ٣-٤) و(١ بطرس ١: ٦-٧).

◆ الفرح في الكلمة - يتضح توجُّه الإيمان نحو النمو في النظرة الإيجابية التي يحدثنا عنها (١ بطرس ١: ٨). يتميز هذا التوجه بالشكر الصادق لله من أجل كل ما فعله وما يفعله وما سوف يفعله كما نرى في (مزمور ٥٠: ١٤، ١٥، ٢٣، ١٠٦: ١٢).

◆ الاجتهاد في الكلمة - تكتمل عملية الإيمان عندما نستمر في التعلق بحقيقة كلمة الـ «Rhema» التي أعطاه الله لنا حتى نتحقق. وذلك كما نرى في (عبرانيين ٦: ١١-١٢، ١٠: ٣٥-٣٦) و(يعقوب ١: ٤-٧).

## الإنصات إلى كلمة الله:

العنصر الأول والأساسي في عملية الإيمان هو الإنصات إلى كلمة الله، وذلك عن طريق الالتفات إليه من خلال تكريس وقت للاستماع إليه وقراءة كلمته في الأسفار المقدسة.

نناقش هذا الجانب من جوانب الحياة المسيحية في كتاب «الاستماع إلى الله» «Listening to God». كما نتناوله تقريباً في كل جزء من أجزاء سلسلة «سيف الروح». الإنصات إلى الله أو سماع كلمته أو التعرف على تشجيعه أو تمييز توجيهات الروح - أيًا كان المُسمَّى - هو مبدأ روحي أساسي لكل جانب من جوانب حياتنا الروحية الفردية والجماعية.

## الأنبياء

إننا نأخذ التعليم من كل جزء من أجزاء العهد القديم، لكن الأنبياء لهم أهمية خاصة؛ لأنهم كانوا قلة مميزة ممسوحين بالروح ويخدمون بالروح

ومع الروح. كان الاستماع إلى الله هو أساس حياة وخدمة كل أنبياء العهد القديم. ولا زال هذا المبدأ الذي اتبعوه أساسًا لحياة وخدمة كل المؤمنين اليوم الذين لهم أيضًا مسحة الروح.

نفهم من العهد القديم أن الأنبياء استمعوا إلى الله يتحدث إليهم بأربع طرق.

#### ١. كلمة الله

يرينا (عاموس ٣: ٨) أن «كلمة الله» لها تأثير فعال على الأنبياء. رأينا أن العهد القديم يصر على أن الكلمة «تأتي» إلى الأنبياء. يصف هذا التعبير إدراكًا داخليًا متزايدًا لرسالة الله التي تنمو في ذهن الأنبياء على مدار فترة من الزمن - (زكريا ١: ١، ٧).

يوضح لنا (إرميا ١١: ١٨ و ١-٤ و ٢٤: ١-١٠) و(عاموس ٧: ٧) أن الله يستخدم أحيانًا أحداثًا عادية ليتحدث بكلمته إلى الأنبياء. يبدو أن الله يعلن كلمته من خلال العلاقة الحميمة الخاصة بينه وبين عبده أكثر مما يعلنها من خلال ومضات استنارة فجائية. وهذا هو الاستماع إلى الكلمة عن طريق تأمل وملاحظة وقراءة ودراسة الأسفار المقدسة.

#### ٢. عبء الله

يشير (حبقوق ١: ١) إلى «ماسا الرب». تصيغ بعض الترجمات هذه الكلمة بمعنى «رسالة» أو «وحي». لكن المعنى الحرفي للكلمة هو «ثقل» أو «عبء»، وهي توضح أن الله يسمح للأنبياء أن يشعروا بمشاعره نحو موقف معين.

يدل هذا على إدراك داخلي متزايد لاهتمام الله بموقف معين أو شخص معين أو جماعة معينة. نرى ذلك في (إشعيا ١٣: ١ و ١٤: ٢٨ و ١٥: ١ و ١٧: ١ و ١٩: ١ و ٢١: ١، ١١، ١٣، ٢٢: ١ و ٢٣: ١) و(إرميا ٢٣: ٣٣-٤٠).

## الإيمان المُنصت

### ٣. روح الله

رأينا في كل أجزاء هذه السلسلة كيف يعلم الكتاب المقدس عن وجود رابطة قوية جداً بين الروح والعمل النبوي. نقرأ عن ذلك في (عدد ١١: ٢٩) و(١ صموئيل ١٠) على سبيل المثال.

يرينا (١ صموئيل ١٩: ١٨-٢٤) أن حلول الروح أدى إلى تحدث تلقائي بكلمات الله. كما نقرأ في (مخا ٣: ٨) أن الروح أوحى إلى الأنبياء وأعطاهم الشجاعة اللازمة لإعلان رسالة الله التي سمعوها. كذلك يوضح (يوئيل ٢: ٢٨) أن قبول الروح يؤدي إلى التحدث بكلام الله إلى شعب معين بقوة الله.

يشير كل هذا إلى استماع فوري لكلمة الله يتطلب اعترافاً وتنفيذاً مباشراً. كانت هذه الكلمة تأتي إلى الأنبياء أحياناً عن طريق صوت خارجي مسموع. لكنها كانت تأتي إليهم أكثر عن طريق الاستماع إلى صوت الروح في قلوبهم.

### ٤. الأحلام والرؤى والملائكة

تسجل لنا الأسفار المقدسة أن الأنبياء كانوا غالباً ما يسمعون كلمة الله عن طريق الرؤى والأحلام في الليل كما نقرأ في (عدد ١٢: ٦) و(إشعيا ٦) و(حزقيال ١٢: ٨) و(دانيال ٧: ١) و(زكريا ١: ٨). وفي مناسبات نادرة كان الله يرسل ملائكته إلى الأنبياء بكلمته كما نرى على سبيل المثال في (٢ ملوك ١: ٣-١٥) و(١ أخبار ٢١: ١٨) و(دانيال ٩: ٢١) و(زكريا ١: ٩).

### الاستماع اليوم

هذه الطرق الأربع التي كان الأنبياء يسمعون بها كلمة الله لا تزال متاحة للمؤمنين الممسوحين اليوم. سنذكر -بينما نعيش في الروح- كلمة الله الخاصة أو رسالته إلينا وهي تنمو فينا على مدار فترة من الزمن. يمكننا

القول إننا «نسمع» كلمة الله بينما نعبد ونستمع إلى عظة ما ونقرأ الكتاب المقدس ونتأمل ونصلي وننظر إلى الخليقة مثل إبراهيم، وبينما نحن هنا وهناك في هذا العالم مثل إرميا.

يبدو أن ما يحدث هو أن الروح ينير أمام أعيننا بطريقة خارقة شيئاً مثل عبارة في عظة أو عددًا في ترنيمة أو جزءًا من الكتاب المقدس وهكذا. من خلال هذه الوسائل يعمل الروح بصبر وإصرار حتى يجذب انتباهنا إلى كلمة الـ «Rhema» التي يوجهها الله لنا كي نسمعها ونتعرف بها ككلمة الله الخاصة لنا ونجيب عنها بالإيمان.

لكن الاستماع إلى كلمة الله لا يقتصر على استقبال رسائل من الله من خلال الأسفار المقدسة والعظات والأحداث العادية والنبوة. نعرف أن يسوع نفسه هو لوجوس كلمة الله، والاستماع إليه بوضوح واستمرارية يتضمن تأسيسًا وتنمية علاقة شخصية حميمة معه.

عندما نستمر في التعلق بيسوع سننمو - مثل أنبياء العهد القديم - في إدراك اهتماماته وأثقاله الشخصية. سيعلم لنا يسوع بأناة من خلال الروح اهتماماته التي يريدنا أن نتعامل معها بإيمان.

كما تتنوع الكلمات الخاصة التي يعطيها الله لكل شخص، تتنوع كذلك الأمور التي يثقل بها قلوبنا وتختلف من شخص إلى شخص ومن كنيسة إلى أخرى. إن نقطة البداية للإيمان هي إدراك رسالة الله أو الأمر الذي يهتم به. لكننا نحتاج بعد ذلك أن نعطي الفرصة لكلمة الله وروحه كي ينميا هذا الإيمان ويسيرا به نحو الاكتمال أي نحو تحقق الكلمة أو إتمام الأمر الذي أثقلنا به.

## الإيمان المُنصت

لا يأتي الاستماع إلى كلمة الله دائماً عن طريق الإدراك التدريجي لها. لكننا نسمع كلمة الله أحياناً بوضوح وإلحاح لحظي عندما يتحدث إلينا في أرواحنا عن طريق الروح القدس. مثل أنبياء العهد القديم، مسحتنا بالروح وعلاقتنا الحميمة بالله تعني أن كلمة الله تأتي إلينا في بعض الأوقات كرعد وليس كهمس. يجب ألا نتوقع أن يتحدث الله إلينا بوضوح دائماً. لكن يجب ألا نشك به عندما يفعل.

يقول (يوئيل ٢: ٢٨) إن الله سوف يتحدث إلى شعبه من خلال الأحلام والرؤى عندما ينسكب الروح على كل بشر. يؤكد (أعمال ٩: ١٠ و ٣: ١٠ و ٥: ١١ و ٩: ١٢ و ٩: ١٦ و ٩: ١٨) على حقيقة هذه النبوة. يتحدث الله بكلمته إلى بعض المؤمنين من خلال الأحلام والرؤى. لكن علينا أن ننقي أذهاننا ونجدها كي نسمع كلمة الله بوضوح بهذه الطريقة.

إن استماع الإيمان هو الإجابة على ما يقوله الله بغض النظر عن الطريقة التي يختار أن يحدثنا بها. ونحن نستمتع استماع الإيمان إلى كلمة الله بنفس الطريقة سواء أتت إلينا هذه الكلمة عن طريق حلم أو عن طريق الكتاب المقدس أو عمل فني أو عظة وهكذا.

إذا لم يتحدث الله، فلا يمكن أن يكون هناك استماع حقيقي وإيمان صادق. ولأن الإيمان الحقيقي يأتي من الله، فستكون طبيعة الإيمان الحي هي التركيز على ما قاله الله وليس على الأفكار والرغبات البشرية. الإيمان «الأناني» أو الإيمان «المتركز حول الذات» ليس إيماناً حقيقياً. ويجب علينا أن نحترز من أي تعليم يركز على الحصول على أشياء من الله.



## حياة الصليب:

يشبه يسوع في (لوقا ٨: ٤-١٥) كلمة الله بالبذرة، والقلب الإنساني بالأرض. يؤكد هذا التشبيه على مبدأ أن الكلمة تأتي إلينا ولسنا نحن الذين نتجه إليها. نرى في هذا المثل أن الأرض يجب أن تكون خصبة حتى تنمو البذرة وتكون مثمرة، أي تنضج وتصل إلى هدفها. وهذا يعني أن كلمة الله يجب أن تُقبل في حياة أناس لديهم الاستعداد للسماح لكلمة الله أن تنتج ثمارًا لله، لا في حياة أشخاص يسعون إلى حصاد ثمار الكلمة لأهداف أنانية.

يجب علينا أن نعلم أن بذرة الكلمة الحية غير الفاسدة لا يمكن أن تُفسد أو تبدل أو تستغل لعمل شيء لم يكن مقصودًا بها.

## إيمان يسوع

توضح (غلاطية ٢: ٢٠) أن حياة الإيمان تبدأ بالصليب. هذا العدد مهم للغاية حيث إنه واحد من إحدى عشرة آية في العهد الجديد تُتبع فيها كلمة «الإيمان» بتركيب نحوي يُعرف بالمضاف إليه، ويشير إلى شخص يسوع. هذه الأعداد هي (رومية ٣: ٢٢، ٢٦) و(غلاطية ٢: ١٦) (يرد مرتين)، ٢٠ و(٣: ٢٢) و(أفسس ٣: ١٢) و(فيلبي ٣: ٩) و(يعقوب ٢: ١) و(رويًا ٢: ١٣ و١٤: ١٢).

ترجمة هذا التركيب هي «إيمان يسوع». لكن معظم الترجمات تصيغه بعبارة «الإيمان بيسوع». يصر معظم القادة على أن هذه النصوص تشير إلى الإيمان الذي نمارسه وليس إيمان يسوع. لكن هناك ٤٤ آية في العهد الجديد تستخدم تركيب المضاف إليه بالارتباط بإيمان شخص ما. نرى ذلك على سبيل المثال في (متى ٩: ٢، ٢٢، ٢٩) و(مرقس ١٠: ٥٢) و(لوقا ٢٢: ٣٢)

## الإيمان المُنصت

(رومية ٤: ١٦). ولا توجد آية واحدة بينها تشير إلى الإيمان في شخص ما. لذلك من المرجح أن الآيات الـ ١١ التي تتحدث عن يسوع تشير إلى إيمان يسوع وليس إلى الإيمان بيسوع.

بالإضافة إلى ذلك هناك ٣٢ موضعًا في رسائل بولس تتبع فيها كلمة الإيمان بتركيب المضاف إليه. تشير عشرون منها إلى إيمان الشخص المسيحي، وواحدة إلى إيمان الله، واثنان إلى إيمان إبراهيم، وواحدة إلى أي شخص يُعترف بإيمانه كبر. وحيث إن كل هذه الآيات تُترجم «إيمان فلان»، فمن المحتمل أن الآيات الثماني الباقية تشير إلى إيمان يسوع.

هناك العديد من الأسباب الكتابية والنحوية التي تجعلنا نقول إن الآيات العشر تشير إلى أن إيماننا يُستمد من ويرتكز على إيمان يسوع. تتضح هذه الفكرة على وجه الخصوص في (غلاطية ٢: ٢٠) التي تؤسس كل شيء على المسيح. يشير هذه العدد إلى موت المسيح وحياته ومحبه وعطائه، وبالتالي من المنطقي أن يشير أيضًا إلى إيمانه.

لقد عرفنا أن الإيمان يأتي من الله. تؤكد هذه الآيات وآيات أخرى مثل (مرقس ١١: ٢٢) و(رومية ٣: ٣) و(كولوسي ٢: ١٢) - التي تستخدم جميعها تركيب المضاف إليه كي تشير إلى إيمان الله - على حقيقة أن الإيمان يأتي من الله. كما توضح أن الإيمان الذي يعطينا الله إياه يُستمد من إيمانه هو. وليس هذا بمفاجأة لنا؛ لأننا نعلم أن كل العطايا والمواهب التي تأخذها من الله هي جزء من طبيعته بطريقة ما. إن لم نجد صعوبة في قبول فكرة أننا نحب بمحبة الله ونخدم بقوة الله ونركز بمواهب الله، فلن يكون من الصعب علينا أن نقبل فكرة أننا نؤمن بإيمان الله.

## موت الذات

توضح لنا (غلاطية ٢: ٢٠) أننا يجب أن نصل إلى مرحلة نقول فيها بصدق إننا صُلبنا مع المسيح، وإننا نعتمد على حياته ومحبته وإيمانه وذبيحته. لكن علينا أن ندرك أننا لن ننطلق في حياة الإيمان حتى نُصلب معه بالفعل.

الصلب مع المسيح يعني أن كل المشاعر والرغبات التي يطلق عليها الكتاب «الجسد» أميتت كما تقول (رومية ٦: ٦) يحررنا هذا من ضغوط العالم ووثقه التي تحاول أن تجعلنا نلتزم بمقياسه ومبادئه. هذا الموت الذاتي «للجسد» و«العالم» مهم جدًا وحيوي لحياة الإيمان. وعلينا أن نشارك بولس في صلاته في (غلاطية ٦: ١٤) إن كنا نريد أن نتقدم في عملية الإيمان. سنستطيع أن نتبع رغبات الله ونرفض رغباتنا المتمركزة حول ذواتنا عندما نغمس في حياة الصليب.

## علاقة القيامة

تذكرنا (غلاطية ٢: ٢٠) أن القيامة تأتي بعد الصليب. سندرك أننا بدأنا في الانتقال إلى محيط الإيمان عندما نستطيع قول هذه الآية بمحبة وحق. إن الإيمان الحي هو أن نختبر بعمق حياة القيامة وقوة ومحبة وإيمان المسيح.

يذكرنا هذا أن الإيمان هو علاقة صليب وليس صيغة محكمة. علينا أن نتأكد من عدم نسيان أن «سماح كلمة الله» يعني سماح شخص وليس قراءة كتاب قواعد، إنه إنصات إلى الله وليس النظر إلى كتاب قوانين، ولا حتى إلى قانون إيمان.

تصف (غلاطية ٢: ٢٠) حياة الإيمان القائمة على علاقة ثقة بسيطة في

## الإيمان المُنصت

ابن الله. وقد أصبحت هذه العلاقة ممكنة بفضل ما فعله يسوع عندما بذل نفسه بمحبة من «أجلي». وهذا البذل هو أعظم تعبير ممكن عن محبة الله.

يصف (يوحنا ٣: ١٦) محبة الله للعالم، وتسجل (أفسس ٥: ٢٧) محبة المسيح للكنيسة. لكن (غلاطية ٢: ٢٠) هي تعبير عن محبة شخصية، حيث توضح أن الله «أحبني» وبذل نفسه من «أجلي». إن استماعنا لهذه الحقيقة الأساسية عن طريق الروح الساكن فينا هو الذي يدفعنا بعمق داخل عملية الإيمان.

ينمو الإيمان الحي عندما نسمع وعندما نفهم وندرك بعمق أن الله يقف في صفنا بإخلاص وهو لا يمكن أن يكون أكثر تفضيلاً لنا من هذه اللحظة.

عملية الإيمان - التي يمكن أن نفكر فيها كحياتنا في الإيمان - تبدأ عندما «نسمع» أن الله هو لنا كلية وأن نعمته متاحة لنا كي ترفعنا وتقويننا وتطلقنا نحو تحقيق قصده في حياتنا.

## روح الإيمان:

(غلاطية ٢: ٢٠) هي واحدة من مجموعة صغيرة من الآيات المسؤولة عن تركيز الإنجيليين والخمسينيين على مبدأ «قبول يسوع في قلوبنا» و«سكنى يسوع في قلوبنا». لكن يجب أن ندرك أن تركيز العهد الجديد ينصب بنطاق أوسع على حياتنا نحن في المسيح.

نعلم أن المسيح يجلس عن يمين الآب فعلياً، لكنه يسكن فينا روحياً عن طريق الروح القدس. تشير (غلاطية ٢: ٢٠) إلى حضور المسيح في حياتنا

## الإيمان الحي

عن طريق الروح القدس الذي يمسخنا بالقوة ويعدنا لحياة الإيمان؛ لأنه روح الإيمان الذي تصفه (٢كورنثوس ٤: ١٣).

يجب أن يقوم الروح القدس بالعمل لو كان الإيمان يأتي عن طريق سماع ورؤية الكلمة؛ لأن الروح والكلمة مرتبطان معًا. رأينا أن الكلمة تأتي من الله بنفخة من الله. يقول يسوع في (يوحنا ٦: ٦٣) إن كلمات الـ «Rhema» هي روح وحياة. وهذا يعني أننا يجب أن نأخذ الروح عندما نأخذ الكلمة.

نرى هذه العلاقة في (٢كورنثوس ١: ٢٠-٢٢) تقول بعض ترجمات الكتاب المقدس إن المسيح هو «النعم» و«الآمين». لكن العديد من الترجمات الحديثة تساعدنا على أن نفهم النص اليوناني بصورة أفضل. يقول (عدد ٢٠) إن كل «النعم» لوعود الله يوجد في المسيح و«فيه» نجيب: «آمين» كي نعطي مجداً لله. ثم نرى في (العديدين ٢١-٢٢) أن الله يعطينا مكاناً في المسيح وعربون الروح في قلوبنا.

هذا يعني أن الله تكلم بوعوده لنا، وأن المسيح أتى لنا كشهادة وتحقيق للوعود. إن الروح في قلوبنا وهو الذي يجعلنا نضيف «الآمين» على الإيمان، ونكون مع المسيح والكلمة ونعيش في موافقة مع الوعود.

لهذا يقول لنا (أعمال ٦: ٥) إن حياة الإيمان هي حياة يوجهها الروح. لكن هناك طريقتين مختلفتين لاختبار نفس الحقيقة. تنتج حياة الإيمان في حياتنا بواسطة روح الإيمان الذي يعمل إلى جانب كلمة الله. عندما نسمع الروح، نرى الكلمة. وعندما نرى الكلمة، نسمع الروح. لا يهم كيف نصف ذلك فالنتيجة واحدة - وهي بداية ونمو الإيمان.

## الإيمان المُنصت

رأينا في كتاب «معرفة الروح» «Knowing the Spirit» أن الروح هو الذي يمكننا من سماع كلمة الله، وهو الذي يمدنا بقوة كي نستجيب بإيمان، وهو الذي يحفظ إيماننا حيًا بينما نقبل بسرور حضوره في حياتنا. وبينما نعيش في الروح وبالروح، علينا أن نستمع إليه وننتبه إلى تشجيعه. نتناول هذه الحقيقة في كل جزء تقريبًا من سلسلة «سيف الروح». نعلم أن الإيمان الحي يوجد في مشاعرنا وفكرنا وإرادتنا. يتضمن الإيمان الحقيقي كل هذا لكنه يعمل في الأساس في أرواحنا، لأن كلمة الله تشعل عمل الروح في داخلنا.

يجب علينا كلنا أن نستعد لعمل الروح الصادق للكلمة في قلوبنا بالإيمان. يقوم الله بعمله منذ يوم الخمسين من خلال كل المؤمنين وليس فقط من خلال القليل من الرجال والنساء. وهذا يعني أن كل شعب الله المؤمنين يجب أن يتقدموا في عملية الإيمان كي يتمموا مشيئة الله.

نحتاج جميعًا أن نفتح آذاننا وقلوبنا للكلمة ونسمح للروح أن يسكب إيمان الله داخلنا كي تكون حياتنا حياة الإيمان الحي في الكنيسة. علينا ببساطة أن نجعل الإنصات إلى الله أولويتنا في الحياة. وهذا لن يحدث عن طريق الجهاد الإنساني لكن عن طريق التعلق بيسوع. علينا أن نمسك بيده ونثق فيه بينما يقودنا في حياة إيمانه.



## الجزء السادس

### بذرة الإيمان

مؤمنون كثيرون في العصر الحديث لديهم فهم غير واضح وغير مكتمل للإيمان، حيث يعتقدون أن «الإيمان» هو مجرد فعل ينطوي على التصديق وبالتالي ليس لمحتوى إيمانهم أهمية كبيرة. إنهم مثل أناس كثيرين اليوم يقدرّون الإخلاص دون أن يدركوا أنه لا طائل من وراء أن يكون الشخص مخطئًا بإخلاص.

يمتلئ المجتمع الغربي الحديث بأناس يؤمنون بأفكار بشرية وبأحلامهم الخاصة. لكن كمسيحيين مؤمنين لا حرية لنا في اختراع محتوى الإيمان الحي؛ لأن إيماننا هو تصديق ما يقوله الله فقط، لا تصديق ما نطمح به أو ما نستقيه من أناس آخرين.

عندما نسمع كلمة الله عن حق، سيكون علينا إما أن نؤمن أو لا نؤمن بما يقول. لو رفضنا أو تجاهلنا أو عدلنا كلماته لنا بما يناسبنا، فهذا يعني أننا نثق في آرائنا وأفكارنا.

تبدأ عملية الإيمان بسماع كلمة الله. لكن الإيمان الحي ينمو بعد ذلك بثلاث طرق متوازية هي تصديق كلمة الله والاعتراف بها والعمل على أساسها. هذه الطرق ليست سلسلة من الخطوات تؤدي كل منها إلى الأخرى. لكنها عناصر مكملة لبعضها البعض ويجب أن تحدث إلى جانب بعضها البعض.



## بذرة الإيمان

يُشَبَّه يسوع الإيمان في (متى ١٧: ٢٠) بحبة خردل صغيرة. يمكننا القول - بناءً على هذا التشبيه - إننا نستقبل «بذرة الإيمان» عندما نسمع كلمة الله. لكن البذرة تظل ساكنة حتى نغرسها بعمق في حياتنا ونعطيها الفرصة لكي تنمو.

من المهم أن ندرك أن «بذرة الإيمان» الصغيرة لا تنمو وتصبح بذرة أكبر ثم تصبح بالتدريج بذرة هائلة. لكنها تنمو بأن تصبح نباتًا له جذور وساق وأوراق.

لا تتحول البذرة أولاً إلى جذر كامل النمو يظهر له بعد ذلك ساق ناضج ينتج بعد ذلك أوراقًا نامية. لكن الجذر والساق والأوراق ينمون معًا حتى يصبح النبات ناضجًا بما فيه الكفاية كي ينتج ثمارًا.

بنفس الطريقة «التصديق» و«الاعتراف» و«العمل» هي عناصر متوازية تنمو معًا من بذرة الإيمان التي نأخذها عندما نسمع ونرى كلمة الله. وعندما تنمو تصبح الإيمان الكامل الذي يريد الله أن يكون لنا.

سوف نتناول هذه العناصر الثلاثة في ثلاثة فصول متوالية من هذا الكتاب. لكن يجب أن ندرك مع ذلك أن هذه العناصر هي في الواقع عناصر متداخلة مع بعضها البعض داخل عملية الإيمان. وكما هو الحال مع الجذر والساق والأوراق، الإيمان المصدق والإيمان المعترف والإيمان العامل يغذون ويساندون بعضهم البعض حتى يكتمل نمو الإيمان الحي.

## تصديق الكلمة:

رأينا أن كلمات الـ «Rhema» تأتي دائماً متوافقة مع كلمة الـ «logos»، حيث تتأسس جميعها على يسوع وتتفق مع طبيعته. كما تستند جميعها إلى المبادئ الكتابية وتتفق مع إعلان الله الكامل عن نفسه من خلال الكلمة والروح.

وهذا يعني أن كل خطط الله لإيماننا تتأسس على وعوده التي يسجلها الكتاب المقدس، وعلى شخص المسيح وطبيعته. الإيمان المصدق هو بكل بساطة الثقة الكاملة في إعلان الله عن ذاته في الكلمة ومن خلال الكلمة.

يؤيد (٢ بطرس ١: ٤-٥) على هذه الحقيقة عندما يعلمنا أن الله أعطانا وعوده الثمينة التي أخذناها عن طريق بر المسيح الذاتي. ويؤكد هذا على مبدأ أن الوعود الكتابية أصبحت ممكنة من خلال إيمان يسوع وأعماله وموته وطاعته، وأن الإيمان الحي لا يعني تصديق أي شيء بل تصديق ما أُعلن لنا في يسوع. يجب ألا ننسى أبداً أن بركات الله متاحة لنا فقط في شخصه ومن خلال شخصه.

## اسم الله

إن الإيمان الحي ليس مجرد الإيمان بالله، لكنه الإيمان بالأمر الصحيحة عن الله. إنه الثقة في أن الإله الذي قال هو الله، وأن الحقيقة هي ما أعلنه عن نفسه.

أسماء الأشخاص في الكتاب المقدس تكشف عن طبيعتهم. ويكشف لنا الكتاب المقدس عن طبيعة الله من خلال أكثر من ٣٠٠ اسم لشخصه.

## الإيمان الحي

تتلخص هذه الأسماء كلها في عبارة «الاسم» ونحن نتشجع عندما نكون «في اسم الله» كما في (متى ١٨ : ٢٠). وهذا يعني أننا نعتمد كلية على ما أعلنه الله عن نفسه من خلال اسمه.

يعلمنا الكتاب المقدس أن اسم الله مليء بالقوة، لذا لم يتجرأ اليهود أبدًا على نطق اسم «يهوه» على الرغم من أن (١ أخبار ١٦ : ١٠) يحثهم على الافتخار باسم قدسه. نرى هذه القوة في نصوص مثل (خروج ٩ : ١٦) و(أعمال ٤ : ٣٠).

يوكد الكتاب المقدس بصفة خاصة على القوة المطلقة لاسم الله:

- ◆ في الشفاء (أعمال ٣ : ٦-١٦، ٤ : ١٠-١٨)، (يعقوب ٥ : ١٤).
- ◆ في هزيمة وتدمير العدو (١ صموئيل ١٧ : ٤٣-٥١)، (مزمور ٦٠ : ١٢، ٩١ : ١٣، ١٠٨ : ١٣، ١١٨ : ١٠-١٣)، (زكريا ١٠ : ٥-١٢)، (مرقس ١٦ : ١٧)، (أعمال ١٦ : ١٨، ١٩ : ١٣)، (رومية ١٦ : ٢٠).
- ◆ في الحماية (٢ صموئيل ٢٢ : ٣)، (مزمور ٢٠ : ١، ٩١، ١٢٤)، (أمثال ١٨ : ١٠)، (إشعيا ٢٦ : ٤) و(يوحنا ١٧ : ١١-١٢).

وهذا يعني أن كلمة الله كشفت لنا أن الشفاء والحماية وهزيمة الأعداء هي ثلاث صفات أساسية في طبيعة الله. لهذا، فإن الإيمان الحي يعني الثقة التامة في حقيقة أن إلهنا إله يشفي وإله يحمي وإله قادر على هزيمة أعدائنا وهكذا.

ثاني أكثر اسم استخدامًا في الكتاب بعد «يهوه» هو «إيلوهيم». يستخدم هذا الاسم ٢٥٥٠ مرة ويشير إلى «من له كل القوة». يأتي اسم إيلوهيم

## بذرة الإيمان

وصورته المختصرة «إيل» مضافاً إلى صفة توضح جانب معين من طبيعة الله القوي. على سبيل المثال:

- ◆ إيلوهيم قدوش - القدوس (يشوع ٢٤: ١٩)، (إشعيا ٥٧: ١٥).
- ◆ إيلوهيم تسور يشا - صخر الخلاص (٢ صموئيل ٢٢: ٤٧).
- ◆ إيلوهيم تسور يسرائيل - صخر إسرائيل (٢ صموئيل ٢٣: ٣).
- ◆ إيلوهيم ماوز - الملجأ (مزمور ٤٣: ٢).
- ◆ إيلوهيم مالخ - الملك (مزمور ٤٤: ٤).
- ◆ إيلوهيم عولام - الأبدى (إشعيا ٤٠: ٢٨).
- ◆ إيلوهيم أرتس - إله كل الأرض (إشعيا ٥٤: ٥).
- ◆ إيلوهيم مجن - الترس (مزمور ٨٤: ٩).
- ◆ إيلوهيم محسي و متسودتي - الملجأ والحصن (مزمور ٩١: ٢).
- ◆ إيلوهيم أمتس - الحق (إرميا ١٠: ١٠).
- ◆ إيل عليون - العلي (تكوين ١٤: ١٩).
- ◆ إيل رُئي - الذي يرى كل شيء (تكوين ١٦: ١٣).
- ◆ إيل شداي - المعطي القدير (تكوين ١٧: ١).
- ◆ إيل كيناه - الغيور (خروج ٢٠: ٥).
- ◆ إيل شانين راشم - الرحيم والكريم (نحميا ٩: ٣١).
- ◆ إيل جيبور - الجبار (نحميا ٩: ٣٢).
- ◆ إيل أمن - الأمين (تثنية ٧: ٩).
- ◆ إيل إموناه - الصديق (تثنية ٣٢: ٤).
- ◆ إيل شاي - الحي (يشوع ٣: ١٠).
- ◆ إيل دعا - العالم بكل شيء (١ صموئيل ٢: ٣).
- ◆ إيل يشع - الخلاص (مزمور ٦٨: ١٩).
- ◆ إيل مشيحوت - المخلص (مزمور ٦٨: ٢٠).
- ◆ إيل أش بعل - صانع العجائب (مزمور ٧٧: ١٤).

- ◆ إيل شميم – السماوي (مزمور ١٣٦: ٢٦).
- ◆ إيل تسديق – العادل (إشعيا ٤٥: ٢١).
- ◆ إله إلهين – إله الآلهة (دانيال ٢: ٤٧).

هذه الأسماء وغيرها كثير تعكس جوانب مختلفة من طبيعة الله كلي القدرة الذي يتحدث إلينا. ترىنا هذه الأسماء من هو الله وما الذي يعد أن يفعله لنا. نعلم أن كلمات الله متفقة دائماً مع طبيعته التي يعلنها لنا. لذا علينا أن نؤمن بمحتوى ما يقوله لنا لأنه هو الذي يتحدث.

يتأسس الإيمان الحي على كلمة الـ «Rhema» التي نأخذها من الله. لكنه ينمو عندما نثق في كلمة الله بصورة عملية نابعة من قناعتنا أن هذه الكلمة تأتي من إيلوهيم يهوه – الرب الإله الذي هو مثل كلمته والذي يعمل بتوافق مع هذه الكلمة.

يمكننا القول بأن الإيمان الحي هو التعلق باسم معين من أسماء الله يرتبط بالكلمة التي تحدث بها إلينا. ويساعدنا هذا أن نفهم أن الإيمان الحي هو علاقة مع الله الحي وأننا ننمي إيماننا عندما نعرف الله بصورة أكثر حميمية.

### اسم يسوع

أسماء الله هي إعلانات عن طبيعة الله اللامتناهية الأمانة، ولهذا فهي تتحقق بصورة كاملة في شخص يسوع. فهو الذي أتم خلاص الله لنا لأنه حقق الثلاث وظائف الأساسية للاسم: شفاءنا الأبدي وحمایتنا وهزيمة أعدائنا.

## بذرة الإيمان

ولهذا ترينا (فيلبي ٢: ٩-١١) أن الله أعطى يسوع اسمًا فوق كل اسم. في هذا الاسم فقط يمكننا أن نأتي ونتمتع بوعود كلمة الله. نرى ذلك في (٢ كورنثوس ١: ٢٠).

الكثير من الألقاب في العهد القديم تشير نبويًا لاسم يسوع وطبيعته. على سبيل المثال:

- ◆ شيلون (تكوين ٤٩: ١٠).
- ◆ الكوكب والقضيب (عدد ٢٤: ١٧).
- ◆ النبي (تثنية ١٨: ١٥-١٩).
- ◆ الممسوح (١ صموئيل ٢: ١٠، ٣٥).
- ◆ الوسيط (أيوب ٣٣: ٢٣).
- ◆ الحجر المرفوض (مزمور ١١٨: ٢٢).
- ◆ الحكمة (أمثال ٨: ٢٢-٣١).
- ◆ المحبوب (نشيد الأنشاد ١: ١٦).
- ◆ غصن الرب (إشعيا ٤: ٢).
- ◆ عمانوئيل (إشعيا ٧: ١٤).
- ◆ عجيبًا مشيرًا - إلهًا قديرًا - أبًا أبديًا - رئيس السلام (إشعيا ٩: ٦).
- ◆ الخادم (إشعيا ٤٢: ١).
- ◆ رجل أوجاع (إشعيا ٥٣: ٣).

يكشف لنا (سفر الرؤيا ١٩: ١١-١٦) أن يسوع يُسمَّى أيضًا:

◆ أمينًا وصادقًا.

◆ كلمة الله.

◆ ملك الملوك.

◆ رب الأرباب.

## الإيمان الحي

كما يقول لنا (رؤيا ١٩: ١٢) إن له اسمًا ليس أحد يعرفه إلا هو. يدل هذا على أن هناك عجائب وأعماقًا لطبيعته نحتاج الأبدية كلها كي نستكشفها ونتمتع بها.

### بريسوع

عندما يتحدث الله إلينا، فهو يتحدث إلينا بكلمات نعمة ومحبة، كلمات وعد وبركة. وكلمات الـ «Rhema» هذه تحضر معها بذرة إيمان الله التي تنمو وتصبح الإيمان الذي نحتاج إليه كي نختبر بركات الله.

لكن يجب أن نتذكر أن الله يمكن أن يباركنا فقط من خلال بر يسوع لأنه ليس لنا بر في ذاتنا. لأن يسوع كان بلا خطية وعاش دون أن يرتكب أية خطية، فقد تمم بر الله. هذا البرأي بر يسوع متاح لنا مجانًا من خلال موته الكفاري على صليب الجلجثة. يمكننا القول بأن الصليب هو مفتاح الله الذي يفتح باب خزائن بركاته.

ويمكن أن نقول أيضًا أن البركات التي وعدنا الله بها متاحة لنا من خلال إيمان يسوع - أعماله وطاعته وموته. ونستطيع أن نحصل على كل وعد إلهي وكل كلمة «Rhema» بواسطة إيمان يسوع الحي - في وعلى اسمه القدوس الممتلئ بالإيمان.

وكما يحاول العدو في (متى ١٣: ١٩) أن يسرق كلمة الملكوت المغروسة في القلب، يحاول نفس العدو أن يتأكد من أن تبقى البذرة ساكنة في حياتنا. يسمع الكثير من المؤمنين كلمة الله الرائعة لهم. ثم يسمعون اقتراح العدو أنهم لا يستحقون هذه الكلمة. وهذا الاقتراح الشرير هو كذبة شيطانية. لا أحد منا يستحق أي شيء من الله سوى الدينونة. لكن استحقاقنا الشخصي

## بذرة الإيمان

ليس هو أساس عطاء الله لنا أو أساس ما نأخذه من الله. الله يعطينا لأن طبيعته الإلهية كريمة ومحبة ورحيمة. ونحن نأخذ لأن موت يسوع الممسوح منحنا دخول لا متناهٍ إلى نعمة الله. إننا جميعاً لا نستحق بالمرّة أن نأخذ ولو أصغر وعد إلهي. لكننا أخذنا بر المسيح الشخصي وفيه كل وعود الله لنا هي «نعم» و«أمين».

لكن العدو الذي لا يستسلم يلجأ إلى وسيلة أخرى وهي محاولة إقناع المسيحيين المؤمنين أنهم لا يملكون ما يكفي من الإيمان حتى ينالوا بركة معينة من قبل الله. نجاح العدو عن طريق هذه الوسيلة ينعكس في الاعتقاد الخاطئ السائد في الكنيسة أننا نحتاج أن نتحلى بإيمان عظيم حتى نستطيع أن نأخذ من الله. هذا الاعتقاد هو تشويه للحقيقة الإلهية حيث يقول إن البركات التي لنا في اسم الله والتي أصبحت متاحة لنا مجاناً في المسيح، يمنعها الله عنا بسبب صغر إيماننا.

أقنع الشيطان الكثير من الناس أنهم يحتاجون إلى إيمان أعظم بكثير جداً مما لديهم حتى يستطيعون رؤية وعود الله محققة في حياتهم. لكن هذه القناعة تتأسس على الفكرة الخاطئة بأننا نحن من نوجد إيماننا بينما الحقيقة هي أننا نأخذ الإيمان من الله. لو أن الحقيقة هي أنه يجب علينا أن نستجمع إيماننا حتى نأخذ من الله، فلن نستطيع فعل هذا أبداً. نرى في كل هذا الكتاب أن الله يعطينا بكرم بذرة إيمانه. وحبّة الخردل الحية هذه كافية جداً.

(٢ بطرس ١: ١) هو عدد مهم جداً يؤكد على حقيقة أننا لا نوجد الإيمان الثمين داخل قلوبنا بل نأخذه عن طريق بر يسوع. كما يوضح لنا أن الإيمان الذي نأخذه من الله اليوم هو نفس الإيمان الذي أخذه منه بطرس لأن مصدره واحد وهو إيمان يسوع.



## الإيمان الحي

إن الإيمان الذي أخذه بطرس والمؤمنون في عصره كي يحصلوا على مواعيد الله هو نفس الإيمان الذي نأخذه نحن اليوم. لا ينبغي أن نفكر أو نعلم أننا نحتاج إلى إيمان أعظم مما نملك لأن هذا يعني أن الإيمان الذي أعطاه الله لنا هو إيمان معيب. لكننا نحتاج أن نقبل ببساطة أن الإيمان الذي أعطاه الله لنا هو إيمان كافٍ. وعلينا أن نستخدم هذا الإيمان مصدقين ومعترفين وعاملين بحقيقة أن إيلوهيم يهوه سيعمل وفقاً لطبيعته وكلمته.

## مستويات الإيمان

على الرغم من أن الأمر لا يتعلق بحجم الإيمان، إلا أن الكتاب المقدس يتحدث عن مستويات للإيمان: إيمان قليل، وإيمان عظيم، وإيمان ناضج كامل. تعجب يسوع في مناسبات عديدة من عدم إيمان تلاميذه. وقد وبخهم في (متى ٨: ٢٦) قائلاً لهم: «يا قليلي الإيمان». لم يكن يسوع يشير هنا إلى حجم الإيمان بل إلى بذرة الإيمان غير النامية التي - بسبب عدم نموها - جعلتهم يستمعون إلى صوت الخوف لا إلى كلمات يسوع.

هذا الوصف للإيمان الضعيف المتداعي يمكن أن ينطبق على المسيحيين اليوم. يعيش الكثير منا حياة مليئة بالمشاعر المختلفة. عندما تسير الأمور على ما يرام نسبح الله ونكون ممتلئين بالإيمان. أما عندما نقابل أقل الصعوبات، نسمح لكل شيء أن يستسلم وينهار وأول شيء ينهار هو إيماننا بالله. لكن يجب أن نتذكر أن إيماننا غير مؤسس على الظروف بل على كلمة الله التي تحيا وتخلص إلى الأبد كما نفهم من (إشعيا ٤٠: ٨). الوقت الذي تقابلنا فيه الصعوبات هو الوقت الذي يدعونا الله فيه أن نؤمن به بصورة قوية، متوقعين أن يتم كلمته لنا. كما يريدنا أن ننمو في الإيمان طوال الوقت.

## بذرة الإيمان

الإيمان العظيم هو عكس الإيمان الضعيف. قال يسوع عن قائد المائة في (متى ٨: ١٠) «لَمْ أَجِدْ وَلَا فِي إِسْرَائِيلَ إِيْمَانًا بِمَقْدَارِ هَذَا». كما قال عن المرأة الأممية الكنعانية «يَا امْرَأَةَ عَظِيمٍ إِيْمَانُكَ! لِيَكُنْ لَكَ كَمَا تُرِيدِينَ». ما الذي ميز هذين الاثنين حتى أن يسوع قال إن إيمانها عظيم؟ كان قائد المائة يعلم من هو يسوع. كان يعلم أن لكلمته قدرة على الشفاء حتى عن بعد. وكانت المرأة الكنعانية مصرة على أخذ ما تريد ولم تستسلم. رفضت المرأة أن يثبط أحد همتها وتمسكت بمبدأ أن الله يريد أن يبارك. ولم تكن على استعداد أن تأخذ «لا» كإجابة على سؤالها. وهذا هو جوهر الإيمان العظيم. وكنتيجة لذلك، شُفي عبد قائد المائة وابنة المرأة الكنعانية «مِنْ تِلْكَ السَّاعَةِ».

عندما نقرأ أكثر في العهد الجديد، سنجد أنه يتحدث عن مستوى آخر من مستويات الإيمان، وهو الإيمان الكامل أو الناضج. إنه الإيمان الذي ينقل الجبال ويتخطى العقبات وينتصر وقت التجربة ويثبت دائماً ولا تضعفه الظروف لكنه يستمر ويستمر إلى أن يأخذ إجابة من الله. هذا هو الإيمان المنطلق الذي أشار له يسوع في (مرقس ١١: ٢٢) عندما قال «لِيَكُنْ لَكُمْ إِيْمَانٌ بِاللَّهِ» أو بترجمة أدق «لِيَكُنْ لَكُمْ إِيْمَانُ اللَّهِ». هنا نرى الإيمان الكامل وهو يعمل. لهذا الإيمان القدرة على نقل الجبال ولكن كما يوضح (متى ١٧: ٢٠) إنه مجرد إيمان حبة خردل. التأكيد هنا على نوعية الإيمان لا على كم الإيمان الذي نجمعه لأنفسنا. وذلك لأنه إيمان إلهي. إنه إيمان الله الذي يعطيه لنا من خلال روحه الكامل القوي النقي. وهو إيمان لا يشوبه شك أو فرضيات، بل إيمان يتعلق بمشيئة الله المُعلنة.

## تصديق الوعود:

يشرح لنا (٢ بطرس ١: ٣-٤) أنه كنتيجة لعمل المسيح، وهبنا الله كل ما

## الإيمان الحي

هو للحياة. وهذا يعني أنه لا يوجد أي موقف يمكن أن نمر به ولم يعطنا الله فيه ما نحتاج. إن الله هو كلي القدرة «إيلوهيم» والمعطي «إيل شداي». لذا ليس من المستغرب أن يمنحنا كل ما نحتاج.

الاسم الشخصي لله هو «يهوه» أي «أنا هو الذي أنا هو» مما يعني أن الله نفسه سيكون ما يريده شعبه حتى يلبي احتياجاتهم. وهذا هو بالضبط ما فعله لنا في شخص المسيح، ولهذا يصف (٢ بطرس ١: ٤) قبول المواعيد بأنه اشتراك في الطبيعة الإلهية.

## الحياة والتقوى

يوكد (٢ بطرس ١: ٣) على أن الله بقوته يهبنا كل شيء نحتاجه للحياة (zoe) والتقوى (eusebeia). تشير كلمة (zoe) في العهد الجديد غالبًا إلى الحياة الروحية على عكس (bios) أي الحياة المادية. هذه هي الحياة التي لشخص الله والتي أعطاها ليسوع المتجسد والتي أعلنها يسوع في العالم. نرى هذه الحقيقة في (يوحنا ٥: ٢٦) و(١ يوحنا ١: ٢) على سبيل المثال.

طبقًا لـ(يوحنا ٣: ١٥) (zoe) هي الحياة التي نتشارك فيها من خلال إيماننا بيسوع. كما يوضح لنا (أعمال ٣: ١٥) أن يسوع هو مبدع هذه الحياة لكل من يثقون به. تصف (كولوسي ٣: ٤) يسوع بأنه حياة (zoe) المؤمنين. ويعلمنا (يوحنا ٦: ٣٥، ٦٣) أن يسوع يحافظ دائمًا على هذه الحياة (zoe) التي يعطيها.

يدل كل هذا على أن الذي يهبه الله «الحياة والتقوى» هو يسوع نفسه، ومن هنا جاءت الإشارة إلى الاشتراك في الطبيعة الإلهية. رأينا أن مواعيد

## بذرة الإيمان

الله ليست مستقلة أو خارجة عنه. لكنها جوانب من اسمه وطبيعته يمكننا اختبارها فقط عن طريق شخص المسيح.

هذا ما يعنيه بطرس عندما يتحدث عن كلمة الله باعتبارها «بذرة». كما أن البذرة تحمل بداخلها كل صفات وخصائص النبات الذي تنتمي إليه، هكذا كلمة الله - بذرته - تحمل بداخلها كل قدرات وصفات الله نفسه. تحمل بذرة الله طبيعة الله ونحن بالإيمان نقبل هذه البذرة في تربة قلوبنا والبذرة بدورها تنمو وتنتج ثمار حياة الله في العالم. هذه هي الطريقة التي نختبر بها الله وبركاته في حياتنا. وهذه هي الطريقة التي بالإيمان نصبح بها شركاء الطبيعة الإلهية.

عندما يقول بطرس إننا نأخذ «إِيمَانًا ثَمِينًا مُسَاوِيًا» لرسل القرن الأول، فهو يعني أننا نأخذ نفس الكلمة التي أخذوها. ولو أخذنا هذه الكلمة في قلوبنا، فسوف نختبر كل تجليات الله - العلامات والعجائب والمعجزات - التي رأوها في حياتهم. إيمان البذرة هو الإيمان الذي يقبل بذرة كلمة الله ويرعاها حتى تصبح نباتًا مثمرًا. بذرة أو وعود كلمة الله يصفها بطرس بأنها «عظمى وثمانينة»، وهي كما رأينا تحمل في ذاتها طبيعة الله.

وهذا يعني أنه عندما يعدنا الله بشيء، فهو يعدنا بذاته. يمكن أن نقول بحق أن يهوه - في المسيح - هو كل ما يحتاج إليه شعبه. الإيمان المصدق هو ليس أكثر ولا أقل من الثقة في طبيعة الله المعلنة. إن كلمة الله في المسيح تطلق داخلنا القوة كي نحيا الحياة التي يعطيها الله لنا. وكل شيء نحتاج إليه لنمو هذه الحياة هو متضمن في مواعيد الله.

يوضح لنا (٢ بطرس ١: ٣) أن الله لم يعطنا الحياة الروحية فقط بل أعطانا التقوى أيضاً أي التفوق في هذه الحياة. تشير التقوى (Eusebeia) إلى الموقف الذي نتخذه من الله والذي يفكر فيما يريده ويعمل ما يرضيه. إنها تعني التفكير والعمل مثل الله في كل موقف. تمكّننا مواعيد الله من أن نتمثل بالله في كل الأوقات.

### الحصول على المواعيد

تتداخل مواعيد الله كلية مع الإيمان الحي لأنها مصدر حيوي للإيمان أي وسيلة لنموه. كما أنها هي هدف الإيمان. الإيمان يعمل في، وحول، ومن خلال مواعيد الكلمة التي يجب أن نتعلم التمسك بها.

#### ١. اعثر على الوعود

عندما لا يعرف المؤمنون أسماء الله المعلنّة، وعندما لا يعرفون وعود الله المكتوبة الثابتة، سيكون من الصعب عليهم أن يتصرفوا طبقاً لهذه الوعود وأن يستمدوا الإيمان منها. وهذا يعني أنه علينا أن نفتش الكتب المقدسة بحثاً عن أسماء ومواعيد الله، وأن نقرأها ونتذكرها ونقبلها في حياتنا ونبدأ في سؤال الله كي يتممها. وعلينا أن نقوم بهذا بصورة شخصية عن طريق قراءة ودراسة كلمة الله بأنفسنا لا عن طريق اتباع أي طرق مختصرة.

#### ٢. صدّق الوعود

لا يكفي أن نقرأ الأسماء والوعود ونعرفها بطريقة أكاديمية عقلية، لكننا نحتاج أن ننقشها بعمق في قلوبنا. تصديق الوعود يعني الثقة بها ثقة كاملة والاعتناع بأنها وعود شخصية لنا. يؤمن الكثير من الناس أن الله محبة. لكنهم بعيدون كل البعد عن التأكد من أنه يحبهم بعمق. علينا أن

## بذرة الإيمان

ننتقل من النظرية العامة إلى التطبيق الشخصي. ونستطيع القيام بذلك عن طريق تنمية علاقة ثقة حميمة مع الله والاعتماد أكثر فأكثر على طبيعته وكلمته المعلنة.

### ٣. تمّ الشروط

يريدنا الله أن نؤمن به بطريقة توضح ارتباط أفكارنا وأعمالنا بإرادته حتى يكون له مُلك شخصي في حياتنا. إن أكثر وعود الله هي وعود مشروطة. على سبيل المثال، وعود (لوقا ١١: ٩-١٠) هي وعود مشروطة بالاستمرار في السؤال والطلب والقرع. لا يمكننا أن نأخذ الوعد لو سألنا مرة واحدة فقط وجلسنا منتظرين الإجابة. والوعد القائل «وهذه كلها تزداد لكم» في (لوقا ١٢: ٣١) هو وعد مشروط بطلب ملكوت الله وعدم طلب الأشياء المادية أو القلق بشأنها.

يُذكر الشرط ضمناً في الكثير من المواضع. على سبيل المثال، تقوم الوعود الرائعة في (مزمور ٢٣) على حقيقة أن الرب «راعي» الشخصي. لا يمكننا الحصول على البركات المذكورة في (الأعداد ٢-٦) إن لم نكن نعيش تحت رعاية الله وحكمته وإرشاده وحمايته - أي إن لم تكن حياتنا محصورة فيه.

### ٤. اقبل الوعود

رأينا أن الإيمان هو علاقة مع الكلمة تنمو كنبات رقيق من بذرة. وهذا يعني أننا لا نحصل على الوعود من الله بالطريقة التي نحصل بها على شيء من ماكينته. إن العنصر «التصديقي» في عملية الإيمان لا يتضمن مجرد العثور على وعد أو اسم من أسماء الله يناسب ما نمر به من ظروف وتصديق أن الله سيتممه. سبق ورأينا أن الله يمتحن إيماننا لكي يثبت صدقه ولكي ينميه. وعرفنا أيضاً أن العدو يقاوم بشدة وإصرار كل نمو للإيمان.

علينا - لكي نأخذ وعود الله - أن نثبت في إيماننا ونستمر في التعلق  
بيسوع وفي الاعتماد على أمانة الله. علينا أن نتمتع بالتصميم على  
التقدم في الإيمان حتى نحصل على وعد الله.  
تحتوي كلمة الله على الكثير من الوعود التي تنتظر أن نستكشفها ونرثها.  
الله يدعونا أن نقبله وأن نقبل منه. يفرح الكثير من المؤمنين بالفوائد  
الأولى للخلاص. لكن الله يشفق أن نتعمق كلنا فيه أكثر فأكثر وأن  
نتشارك في بركاته التي تكفي وتغطي بقية الحياة.  
يجب علينا ألا نبحت عما لم يعدنا الله به، ويجب ألا نهمل ما وعدنا به.  
كلما نعرف الله أكثر في كل غنى اسمه وطبيعته، سننمي إيماننا الحي في  
شخصه الكريم وسنستمر في أخذ كلماته الخاصة (Rhema) لنا التي  
تغطي كل الوعود في الإعلان العام لكلمته (Logos).

## الجزء السابع

### الاعتراف بالإيمان

رأينا أن الاعتراف أو الإيمان المعترف هو عنصر لا غنى عنه من عناصر الإيمان الحي. وهو يجب أن يوجد وينمو إلى جانب الإيمان المصدق والإيمان العامل. إننا لا نؤمن كي نوجد الاعتراف، ولا نعترف كي نوجد الإيمان. لكن كلاهما ينموان معًا من بذرة الإيمان التي قبلناها من الله من خلال سماع كلمته. نرى هذا الارتباط واضحًا في (رومية ١٠: ١٠).

صلاة (مزمور ١٩: ١٤) التي نرفعها إلى الله في بداية العديد من العظات توضح أهمية أن تكون «أقوال الفم» و«فكر القلب» مرتبطة معًا. علينا أن نعترف بما نؤمن ونؤمن بما نعترف. ولا يزيد أحدهما في الأهمية عن الآخر؛ لأن كليهما لهما نفس المكانة بالنسبة للإيمان الحي حتى يكتمل نموه.

يرينا (يشوع ١: ٨) أن الإيمان العامل يجب أن يُضاف إلى الاعتراف والتصديق. أخبر الله يشوع أن كلمته يجب أن تكون في فمه وأن عليه أن يلهج في هذه الكلمة باستمرار. يمكننا أن نقول إن هذين الأمرين هما «الاعتراف» و«التصديق». لكن هذا لم يكن كافيًا لذلك أخبر الله يشوع أن يعمل حسب كل كلمته.

سنتناول هذا الإيمان العامل في الجزء التالي من هذا الكتاب. لكننا نركز



هنا على عنصر الإيمان المعترف أي على التأكد من أن كلمة الله في فمنا حقًا.

### قوة اللسان:

رأينا أن الإيمان الحي يرتبط ارتباطًا وثيقًا بكلمة الله، وأن الكلمة تأتي من الآب بنفخة الله، وأن إيماننا يأتي من الآب نفسه. لو أن إيمان الله يتضمن التحدث بكلمته، ولو أن عطية الإيمان متضمنة في التحدث بكلمته، فعلينا أن نتوقع أن إيمانه فينا سيجعلنا نتحدث بكلمته.

رأينا أيضًا أن الكلمة اليونانية (homologeo) التي تُترجم في كل العهد الجديد بالفعل «يعترف» تعني حرفيًا «التحدث بنفس الشيء». وهذا يعني أن الإيمان المعترف هو «التحدث بنفس الكلمات» التي يتحدث بها الله إلينا.

نعلم أننا نأخذ بذرة إيمان الله عندما نسمع كلمته. وتنمو هذه البذرة داخلنا حتى تصبح نبات الإيمان الحي المثمر عندما نصدق ما نسمعه من الله دون أن نغير كلماته بأية طريقة، وعندما نتحدث نحن بكلمات الله في إيمان دون أن نعدل أو نغير كلمات الـ «Rhema» التي أعطاه لنا.

يؤكد الكتاب المقدس دائمًا على قوة اللسان في كل من الخير والشر. نرى ذلك على سبيل المثال في (يعقوب ٣: ١-١٢) و(أمثال ١٨: ٢١) نتناول هذا الأمر بالتفصيل في الكتاب العاشر من سلسلة «سيف الروح» وهو «الخدمة بالروح» «Ministry in the Spirit» عندما نناقش التعاليم الكتابية الخاصة بالتحدث بسلطة نبوية.

الكلمات ليست مجرد أصوات، لكنها ذات معنى وتحمل معها قصد المتكلم.

## الاعتراف بالإيمان

كما أنها تتمتع بقوة أكثر بكثير مما نتخيل. كلماتنا - اعترافنا - يمكن أن تبني أو تهدم من يسمعنا. يمكن أن تلعن أو تبارك، أن تشجع أو تؤذي، أن تعطي رسالة حياة أو رسالة موت. ما نقوله يؤثر على الأحداث وعلى الناس حولنا. لذلك علينا كمؤمنين أن نسلم ألسنتنا للروح القدس ونعطيه المجال كي يوجه حديثنا.

نؤكد في كل أجزاء سلسلة «سيف الروح» على الخط النبوي الذي يمر بكل المسيحية الكتابية. عندما يحل الروح القدس على جماعة ما، فهو يمكّنها من الحديث بكلمات الله ويعطيها الكلمات التي عليها أن تقولها والقوة اللازمة للتحدث بها بسلطان الله. نرى هذا المبدأ النبوي في حياة أنبياء العهد القديم في أحداث مثل (عد ١١: ٢٤-٣٠) و(١ صموئيل ١٠: ٦) و(لوقا ١: ٦٧-٧٩) كما نراه بوضوح في أحداث يوم الخمسين وفي كل أحداث سفر الأعمال.

هذا المبدأ وثيق الصلة بعنصر الاعتراف بالإيمان. يمدنا الله في نعمته من خلال كلمته التي نسمعها ببذرة الإيمان التي نحتاجها كي نقبل وعوده. كما يعطينا روحه كي يعيننا على التحدث بكلمته. يقوي هذا الاعتراف إيماننا ويساعده على النمو حتى يصبح إيماناً ناضجاً.

## كلمة الله:

نعرف أن لكلمات الله قوة هائلة، عندما يتحدث الله فما يقوله يحدث. نرى ذلك في الخلق وفي نصوص مثل (٢ أخبار ٦: ١٥) و(إشعيا ٥٥: ١٠-١١) و(عبرانيين ٤: ١٢).

عندما يتحدث الله يكون له إيمان كامل في أن كلماته فعالة ومؤثرة. يمكننا

## الإيمان الحي

أن نقول إنه «يؤمن» بما يتحدث به ويقوته في تمييزه، وإنه «يتحدث» أو «يعترف» بكلماته ويعمل طبقاً لها. عندما يتحدث الله تكون هذه العناصر الثلاثة للإيمان الحي حاضرة دائماً.

لا يعطي الله وعوداً عظيمة تفوق قدرته على تنفيذها، لكن كلماته تعكس دائماً طبيعته وقدرته. لذلك يمكننا أن نقول إنه دائماً «ممتلئ بالإيمان» لأنه يثق كلية في كلماته وفي قدرته على تنفيذها.

عندما يتحدث الله بكلمته، فهو يدعونا أن نعترف بها، أي أن نقول نفس ما قاله. وهذا يعني أن اعترافنا قائم على كلمة الله وعلى «أمانته». إن اعترافنا ليس تعبيراً عن رأينا، ولا هو قدرتنا على القيام بمهمة ما. لكنه يشهد عن أمانة كلمة الله وعن قدرة الله على تنفيذ كلمته.

عندما نستخدم الإيمان الذي نأخذه من الله، ندرك القوة الجوهرية لكلمته ونصدقها ونستجيب لها بأن يصبح كلامنا متوافقاً معها. لا تؤثر كلمة الله في حياة الناس حتى يستجيبوا لها بالإيمان، حتى يصدقوها ويعترفوا بها ويعملوا بمقتضاها. لهذا تقول (رومية ١٠: ٨-١٠) «إننا يجب أن نعترف ونؤمن كي نأخذ وعد الله بالخلاص».

## الشراكة

يتحدث كل الكتاب المقدس عن مبدأ العلاقة والشراكة. يؤكد الله دائماً من خلال كلمته أنه يريد أن تكون له علاقة مع الإنسان تعكس العلاقة بين الأقانيم الثلاثة. نتناول هذه الحقيقة في كتابي «معرفة الروح» (Knowing the Spirit) و«المجد في الكنيسة» (Glory in the Church) من سلسلة «سيف الروح».

## الاعتراف بالإيمان

تؤكد (رومية ١٠: ٨-١٠) على هذا المبدأ المهم بثلاث طرق:

- ◆ إن كلمة الله هي التي في فمنا وقلوبنا.
- ◆ نحن نؤمن ونعترف والله يخلص.
- ◆ نحن نركز لكن كلمة الله للإيمان هي موضوع إعلان كرازتنا.

إن اعترافنا - كرازتنا - هي التعبير عن موافقتنا الشفاهية مع كلمة الله. لكن يجب أن نفهم أن هذا الاعتراف قائم على علاقتنا، أي شراكتنا ورفقتنا مع الله. الاعتراف ليس مجرد تكرار لكلمات الله. لكنه يجب أن يأتي متداخلاً مع إيمان قلبي صادق بأن ما نعترف به هو كلمة الله وأن الله قادر وسوف يتمم وعوده.

### الاعتراف والاقتناع:

الإيمان المعترف ليس إيماناً فارغاً ولا هو مجرد تلاوة دينية لكلمة الله لأنه يجب أن يكون نابعاً عن اقتناع بهذه الكلمة. إننا لا نرضي الله عندما نتحدث بكلمته بطريقة ميكانيكية لأنه ينظر إلى قلوبنا ليتأكد أن اعترافنا مرتبط بإيماننا.

يوضح يسوع في (متى ١٥: ٨) أنه من الممكن أن نتحدث بكلمات تبدو وكأنها كلمات الله بينما هي في الحقيقة ليست من الله؛ لأنها لا تتوافق مع الحياة الداخلية لقائلها. وهذا يعني أن الإيمان المعترف يتضمن موافقة مزدوجة.

يجب أن يتفق اعترافنا مع كلمة الله ويكون هو نفس هذه الكلمة. ويجب في الوقت نفسه أن يتفق مع حقيقة قلوبنا. يقول البعض إن «الاعتراف يؤدي إلى الامتلاك». لكن هذا فهم خاطئ لعملية الإيمان وتعويل زائد على عنصر الإيمان المعترف. إننا نحتاج بالطبع أن نستمر في الاعتراف بكلمة الله حتى



## الاعتراف بالإيمان

القلب. لو أن قلوبنا تحتوي على بذرة إيمان الله، فسوف تفيض على أفواهنا بالاعتراف، وسيعكس حديثنا توجه الإيمان في قلوبنا. وهذا مبدأ مهم جداً لذلك تقول (الأعداد ٣٦-٣٧) إن الله سيحاسبنا على كل كلمة باطلة ننطق بها. يؤكد يسوع هنا على الكلمات البطالة والكلام المعتاد. هذا لأن الكلمات التي لا ننتبه إليها هي التي تعكس حقيقة قلوبنا. يوضح (متى ٧: ٢٠-٢١) أننا لا ندان على أساس كلامنا فقط لكنه يوضح في (١٢: ٣٣-٣٧) أهمية الاعتراف القلبي بالنسبة لله.

وهذا الاعتراف القلبي مهم؛ لأن «الكينونة» وليس «العمل» هي قلب البشارة، وهي التي تفصل المسيحية عن الديانات الأخرى. ولهذا أيضاً يعتبر نص مثل (يوحنا ٣: ٣-١٨) أساسياً جداً للإيمان.

### حياة جديدة:

إن اتباع يسوع ليس مجرد تغيير في الطريقة التي نسلك بها أو حتى التمسك بمجموعة جديدة من المعتقدات. إنه قبول حياة جديدة ومختلفة من الله والسماح لحياته أن تظهر في معتقداتنا وأفكارنا وأهدافنا وأسلوب حياتنا الخارجي.

تحاول ديانات أخرى أن تعمل من الخارج إلى الداخل، لكن المسيحية تعمل من الداخل إلى الخارج. تقول ديانات أخرى إنه يمكننا الحصول على حياة روحية جديدة عن طريق القيام بأعمال وممارسات معينة وعن طريق الإيمان بأفكار معينة. المسيحية لا تحتقر هذه الأعمال والمعتقدات لكنها تصر على عدم قدرتها على منح حياة جديدة.

تتفرد المسيحية في إيمانها بأن الإنسان لا يستطيع أن يحصل على حياة

## الإيمان الحي

جديدة من مصادره الخاصة، وأننا نحتاج إلى أخذ حياة جديدة من الله وأن هذه الحياة الجديدة التي نأخذها من الله هي فقط التي تمكّنا من التفكير والحديث والعمل بطريقة ترضي الله.

## الشجرة والثمر

ليس هذا أكثر من مبدأ يسوع عن الشجر والثمر: الأشجار الجيدة تعطي ثمرًا جيدًا والأشجار الرديئة تعطي ثمرًا رديئًا. إن لم نؤمن بيسوع وإن لم يكن إيماننا مؤسسًا عليه، فنحن أشجار رديئة. لا يهم كم نبوء مؤثرين على السطح في حين أننا مختلفون في الداخل. يعبر (إرميا ١٧: ٩) عن مبدأ مسيحي مهم إن لم نؤمن به فنحن في خطر.

لا يهتم الله بأفعالنا الخارجية، فهو مشغول بحاجتنا إلى أن نُقلع طبيعتنا الداخلية الشريرة من جذورها، وأن تُغرس مكانها طبيعته الجديدة داخلنا. هذا هو معنى أن نولد ثانية بطبيعة الله داخلنا. وهذا هو الوعد الذي نقرأه في (حزقيال ٣٦: ٢٦-٢٧).

كل هذا يثبت لنا أنه لا جدوى من أن نحول الاعتراف بالإيمان إلى مجرد تقنية إيمانية. يمكننا أن نستمر في الاعتراف بالحق بشفاهنا إلى الأبد - كما يفعل المسيحيون الاسميون عندما يرددون قانون الإيمان والصلاة الربانية كل يوم أحد. لكن لن تكون هناك أية نتيجة إن لم يكن هذا الحق متأصلًا في قلوبنا.

## التحدث بالكتاب المقدس

هذا التأكيد على أهمية الاعتراف من القلب لا يعني أن تتغاضى عن أو نقلل من فوائد حفظ وترديد الكتاب المقدس.

## الاعتراف بالإيمان

بينما نقرأ وندرس الكتاب المقدس، سنعطي الروح القدس فرصة أكبر كي يتحدث إلينا من خلال الكلمة المكتوبة. لكن علينا دائماً أن نقترّب من الكتاب بتواضع، معتمدين على الله كي يكشف كلمته لقلوبنا.

### التحدث بإيمان:

رأينا أن الإيمان الحي يعمل في القلب، وإذا كان إيمان الله في قلوبنا حقاً بواسطة كلمته، فيجب أن نتحدث بهذه الكلمة؛ لأن العمل الفعال للإيمان يقودنا دائماً إلى الاعتراف بالكلمة.

إذا سمعنا كلمة الله وآمنا بها في قلوبنا، فسوف يكون اعترافنا هو نفس كلمة الله. وهذا يعني أن كل قوة كلمة الله تعمل في اعترافنا من خلال شفاهنا.

عندما نعلن اعترافنا بواسطة الإيمان الحي وطبقاً لكلمة الله، يمكننا أن نجعل ظروفنا تتوافق مع مشيئة الله ومقاصده. نتناول طبيعة هذا الاعتراف المعلن المليء بالإيمان في الجزء السابع من كتاب «الصلاة الفعالة» «Effective Prayer» والجزء العاشر من كتاب «الخدمة بالروح» «Ministry in the Spirit».

علم يسوع تلاميذه في (متى ١٧: ١٩-٢٠) و(مرقس ١١: ٢٢-٢٣) و(لوقا ١٧: ٥-٦) أن يتحدثوا بإيمان «ينقل الجبال». يتأسس هذا التعليم على ما ورد في (إشعياء ٢: ١١-١٦ و٤٠: ١-٥) و(زكريا ٤: ٧).

أشرنا فيما سبق أن (مرقس ١١: ٢٢) تُترجم عادة «ليكن لكم إيمان بالله» بينما الترجمة الأفضل للعبارة اليونانية هي «ليكن لكم إيمان الله».



يجد معظم الناس صعوبة في فهم معنى عبارة «إيمان الله». لكن إن فهمنا أن الإيمان هو الثقة في كلمة الله، يمكننا أن نسأل أنفسنا من له الثقة الأكبر في كلمة الله غير الله نفسه؟ عندما يتحدث الله بكلمته، فهو يتحدث بها بإيمان. وبعدها تحمل كلمته قوته وسلطانه حتى تتم كما يوضح لنا (إشعيا ٥٩: ١١) من المنطقي أنه إن كان الله يدعونا أن نعترف بكلمته، فسيكون لكلمته على شفاهنا نفس القوة والسلطان التي لكلمته في فمه. وهذا ما عناه يسوع عندما قال: «ليكن لكم إيمان الله». وهذا هو ما يدور حوله الاعتراف الحقيقي.

نعرف أن نقل الجبال ليس بمشكلة لدى الله الحي إيلوهيم كلي القدرة. وعندما نسمع كلمة الـ «Rhema» التي يعطيها الله لنا ونستقبل بذرة إيمان الله في قلوبنا، يجب أن ندرك أننا أيضًا يمكن أن نتحدث إلى الجبال ونراها تنتقل.

يذكرنا (متى ١٧: ٢٠) و(لوقا ١٧: ٥-٦) أننا لا نحتاج إلى الكثير من الإيمان كي نتحدث إلى الجبال، لكننا نحتاج إلى إيمان صادق. إن الكيف وليس الكم هو ما يهم. إيماننا في حد ذاته، لا يصل لشيء. الله هو الذي ينقل الجبال. كل ما يفعله الإيمان الذي نأخذه من الله هو أنه يوصلنا بقوة الله العظيمة، ونطلق نحن هذه القوة عن طريق اعترافنا.

عندما يقف جبل من المعارضة بيننا وبين إرادة الله في حياتنا، سيكون لنا القوة والسلطان بالإيمان أن نتحدث إلى الجبل ونأمره أن ينتقل. يستطيع الله أن يصنع كل التغييرات اللازمة كي تتفق ظروفنا مع إرادته. كما رأينا في كتابي «الصلاة الفعالة» «Effective Prayer» و«الخدمة بالروح» «Ministry in the Spirit». الله هو الذي يعرفنا بالجبال التي

## الاعتراف بالإيمان

تقف في طريقنا. كما يجب أن يكون الغرض من اعترافنا هو إعلان مجد الله.

الإيمان الحي ليس بطاقة ائتمان روحية أي أنه لا يعني أن نحصل على كل شيء نريده من الله وقتما نريد. يتعامل الإيمان مع كلمة الله المعلنة. لكن بعد أن نسمع كلمة الله ونؤمن بها في قلوبنا، سيكون لنا «إيمان الله» لكي نتحدث ونستمر في الحديث لجبل معين يمنع كلمة الله من أن تتحقق في حياتنا ويمنع مجده من أن يُرى.



## الجزء الثامن

### الإيمان العامل

نعلم أن الإيمان الحقيقي ينمو من بذرة الإيمان الإلهية التي أخذناها من الله عن طريق سماع كلمات الـ «Rhema» التي وجهها لنا. ونعلم أيضًا أن الإيمان الحي يتضمن تصديق الكلمة بعمق في قلوبنا والاعتراف بنفس كلمة الله بأفواهنا والتصرف بمقتضاها في حياتنا.

الإيمان المصدق والإيمان المعترف والإيمان العامل هم ثلاثة عناصر مكتملة لبعضها البعض وتتواجد إلى جانب بعضها البعض مثل الجذور والساق والأوراق في نبات ما. كما تغذي بعضها البعض وتقوي بعضها البعض حتى يكتمل نمو الإيمان الحي. إنها ليست خطوات للإيمان تؤدي كل منها إلى الأخرى. لكنها كما أشرنا عناصر مكتملة لبعضها البعض ويجب أن تتواجد معًا في حياتنا. كما يجب أن نركز على جميعها بنفس القدر في تعليمنا.

الإيمان الحي ليس مجرد معتقدات صادقة، لكنه يتضمن أيضًا أفعالاً قوية. كما أنه ليس مجرد لغة روحية لأن الإيمان الصادق هو أيضًا أسلوب حياة مقدس. يؤثر الإيمان الحي على ما نفكر به ونقوله ونفعله.

يؤكد (يعقوب ٢: ١٤-٢٦) على عنصر الإيمان العامل. ويعرّف (٢: ١٧) الأعمال بأنها أساس التلمذة.

## الإيمان والطاعة:

نعلم أن الإيمان الحي يأتي من الله، وعليه يجب أن نعلم أن الإيمان يجب أن يكون فعالاً كما أن الله فعال. ولأن الإيمان الحي يرتبط ارتباطاً مباشراً بكلمة الله، علينا أن نفهم أن الإيمان الصادق يجب أن يكون ذا فاعلية قوية كما ترينا الكلمة في (عبرانيين ٤: ١٢).

رأينا أن الإيمان الحي يؤثر على ما نقول، وأن ما في قلوبنا سيفيض حتماً على أفواهنا. لكن الإيمان له أيضاً جانب مرئي كما أن له نتائج شفوية، فهو يُرى ويُسمع. نرى هنا مبدأ الشجرة والثمار مرة أخرى.

نوع الشجرة هو الذي يحدد نوعية الثمار. بنفس الطريقة، تحدد طبيعتنا الداخلية أسلوب حياتنا وأفعالنا. لو أننا - في المسيح وبواسطة المسيح - قبلنا اسم الله وطبيعته، فسينمو الإيمان الذي أخذناه ويصبح إيماناً نبوياً عاملاً وإيماناً نبوياً مُعلنًا للكلمة. بدون عمل الإيمان هذا، لن يكون لنا سوى إيمان ميت وديانة فارغة.

يوضح (يعقوب ٢: ١٧) أن إيماناً بدون أعمال هو إيمان غير حي. علينا أن نلاحظ أن الخطأ يتسلل إلى فهمنا الكتابي عندما نستنتج أن العكس من تصريح كتابي ما يجب أن يكون صحيحاً، حيث نادراً ما يحدث هذا. على سبيل المثال، الله محبة. لكن هذا لا يعني أن المحبة هي الله. وعلى الرغم من أن (تثنية ١٣: ١-٥ و ٢١-٢٢) تقول إن فشل تحقق نبوة ما يدل على أن النبي كاذب، إلا أن هذا لا يعني أن تحقق النبوة يدل على صدق النبي.

لكن العكس لما يقوله (يعقوب ٢: ١٧) هو صحيح تماماً: أعمال بدون إيمان تدل على غياب الإيمان الحي. لا يهم مدى صعوبة قبول غير المؤمنين لهذا

## الإيمان العامل

المبدأ. لكن تظل الأعمال بدون إيمان هي أعمال غير كتابية وغير مقبولة لدى الله.

الإيمان والطاعة النابتان من المحبة هما طريقتان مختلفتان للتعبير عن نفس الحقيقة الكتابية. يمكننا في العهد الجديد أن نضع الطاعة مكان الإيمان والإيمان مكان الطاعة. الإيمان بدون الطاعة ليس إيماناً بل مجرد كلمات فارغة. والطاعة بدون الإيمان ليست طاعة حقيقية بل مجرد عمل فارغ. إن هذا مبدأ مهم علينا أن نفهمه، لأن العالم يعتقد أن «الأعمال الصالحة» هي ذات قيمة وأن العمل الظاهر هو كل ما يهم في الأمر وأن الهدف الحقيق لا ينفي قيمة العمل.

لكن من المستحيل أن نرضي الله دون الإيمان. مثلها مثل الإيمان الحقيقي، تتأسس الطاعة الحقيقية على سماع كلمة الـ «Rhema» من الله، وإلا كانت مجرد افتراض أثير. وكما هو الحال مع تصديق كلمة الله، يجب -لكي نطيع الله- أن نؤمن أن الله هو ما يعلنه عن نفسه وأنه يكافئ من يطلبون شخصه وطرقه.

الأعمال النابعة من طاعة حقيقية يجب أن يصاحبها إيمان داخلي. والإيمان الصادق يجب أن يصاحبه أعمال طاعة. لو قلنا إننا نؤمن دون أن نفعل شيئاً، فنحن لا نؤمن حقاً بما نقول.

لكن علينا أن نلاحظ أن عدم عمل أي شيء هو في الواقع الطاعة التي يدعونا الله إليها. الأعمال الافتراضية كما في حالة إبراهيم في (تكوين ١٦) وفي حالة داود في (١ أخبار ٢١) لا يمكن أن تكون علامة على الإيمان الحي لأنها آثمة مثلها مثل أعمال عدم الطاعة.

## الإيمان الحي

الإيمان الحي ينعكس دائماً في عمل يتميز بالطاعة والإيجابية والإيمان، حتى لو كان هذا العمل يعني رفض ما اعتدنا على فعله. وعمل الإيمان هذا سيتوافق تماماً مع عملية الإيمان التي تحدث داخلنا.

### عبرانيين ١١:

قلنا فيما سبق أن (عبرانيين ١١) هو إصحاح مهم عن الإيمان. والآن نستطيع أن نرى أنه يوضح نوع الأعمال التي هي جزء مهم من الإيمان الحي.

كل أعمال الإيمان التي ينص عليها هذا الإصحاح هي أعمال طاعة لكلمات الـ «Rhema» الصادرة من الله. يمكننا في كل هذا الإصحاح أن نستبدل عبارة «في الإيمان» بعبارة «بالطاعة» دون أن نغير معنى النص.

لكن الطاعة في كل مرة ليست طاعة آلية لله نابعة من التقيد بقانون معين. لكنها طاعة نابعة عن علاقة محبة مع الله. رجال ونساء (عبرانيين ١١) آمنوا وأطاعوا لأنهم عرفوا أن الله صادق فيما يعلنه عن نفسه ولأنهم كانوا يتعلقون بالله، مؤسسين حياتهم فيه وعليه.

### بالإيمان:

- ◆ قدم هابيل لله ذبيحة أفضل.
- ◆ نُقِلْ أَخْنُوخُ مِنْ هَذِهِ الْحَيَاةِ.
- ◆ بَنَى نُوحُ الْفَلَكِ.
- ◆ تَرَكَ إِبْرَاهِيمُ أَرْضَ أَوْرَ.
- ◆ خَرَجَ إِبْرَاهِيمُ مِنْ أَرْضِهِ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ إِلَى أَيْنَ يَذْهَبُ.
- ◆ سَكَنَ إِبْرَاهِيمُ فِي خِيَامٍ.

## الإيمان العامل

- ◆ انتظر إبراهيم مدينة الله.
- ◆ حبلت سارة باين وأنجبتة بعد أن تعدت سن القدرة على الإنجاب.
- ◆ قدم إبراهيم ابنه ذبيحة لله وهو مجرب.
- ◆ بارك إسحاق يعقوب وعيسو.
- ◆ بارك يعقوب ابني يوسف وسجد.
- ◆ تكلم يوسف عن الخروج المستقبلي وأوصى أن تُخَرَجَ عظامه من أرض مصر كي تُدفن في أرض الموعد.
- ◆ موسى بعدما وُلد أخفاه أبواه.
- ◆ رفض موسى أن يُحسب مع المصريين.
- ◆ اختار موسى أن يُذل مع شعب الله.
- ◆ صنع موسى الفصح وترك مصر.
- ◆ عبر شعب إسرائيل البحر الأحمر.
- ◆ سقطت أسوار أريحا.
- ◆ لم تهلك راحاب إذ قبلت الجاسوسين بسلام.
- ◆ قهرت ممالك.
- ◆ تم نوال المواعيد.
- ◆ سُدَّتْ أفواه أسود.
- ◆ أُطْفِئَتْ نيران.
- ◆ نجا أناس من حد السيف.
- ◆ تحول الضعف إلى قوة.
- ◆ أصبحوا أناساً أقوياء وشجعان في المعارك.
- ◆ هُزِمَتْ جيوش.
- ◆ أُقِيمَ موتى.
- ◆ تحمل الكثيرون العذابات.
- ◆ قبل أناس الهزء والجلد والسجن.



## الإيمان الحي

- ◆ رُجم كثيرون ونشروا وقُتلوا.
- ◆ كان هناك كثيرون معتازين مكروبين مذلين.
- ◆ طاف البعض تائهيين في براري وجبال ومغاير.

كانت كل هذه الأعمال بالإيمان. وكانت تتميزًا لكلمة الـ «Rhema» التي أعطاهها الله للشخص ومتوافقة معها كلية. لكن لا يهم ما الذي فعله هؤلاء. ما يهم هو لماذا وكيف فعلوا ذلك.

حاول الكثيرون على مدار العصور أن يتفوقوا على أعمال إيمان مؤمنين آخرين. وقد انصب اهتمامهم على القيمة الظاهرية للأعمال. كما استخدموا قائمة أعمال الإيمان في (عبرانيين ١١) كي يبرروا أعمالهم.

لكن الأعمال التي يتحدث عنها (عبرانيين ١١) تمت كلها بإيمان. وهذا يعني أن الرجال والنساء الذين قاموا بها قد سمعوا كلمة الله الموجهة إليهم شخصيًا وأخذوا هذه الكلمة في أعماق قلوبهم وصدقوها واعترفوا بها وتصرفوا بمقتضاها.

إن لم يكن الإيمان الحي هو الذي يحرك أعمالنا كاستجابة طاعة لكلمة الله الشخصية لنا، فهي أعمال ميتة لا قيمة لها.

## الإيمان والأعمال:

يقول (يعقوب ٢: ١٧ و ٢: ٢٦) إن إيماننا ميت وبلا فائدة إن لم يظهر في أعمالنا. ورأينا أن (أفسس ٢: ٨-٩) لا تناقض (يعقوب ٢)، حيث يعبر كلاهما عن نفس الفكرة لكن بكلمات مختلفة: إننا لا نخلص بالأعمال الصالحة. لكن خلاصنا يجعلنا نسلك في أعمال صالحة نقوم بها في الإيمان.

## الإيمان العامل

ترينا (أفسس ٢: ١٠) أننا خلقنا في المسيح يسوع لأعمال صالحة قد سبق الله فأعدّها لنا لكي نسلك فيها. ويعيد (يعقوب ٢) التأكيد على هذه الفكرة، حيث يعلمنا أننا تبررنا بالإيمان ويشير في الوقت ذاته إلى أن ما نفعله يظهر إيماننا الحي.

المسيحيون ليسوا أناسًا يعيشون حسب هواهم. نعمة الله العظيمة يمكن ألا تكون قريبة منا مهما فعلنا، لكن الإيمان الحي يتضمن أعمال طاعة. إننا مدعوون كمسيحيين أن نسمع ونطيع الله. وحياتنا الجديدة في المسيح تعني أننا نأخذ الحرية الروحية كي نسمع ونطيع الله. في الواقع الأشخاص الذين خلصهم الله وحررهم من الخطية ومن قبضة إبليس هم فقط من لديهم الإمكانية لطاعة الله.

لا يمكن أن نؤمن بكلمة الله بينما نعيش بالانفصال عنها. عندما نؤمن بيسوع ونؤسس إيماننا عليه، نأخذ قوة الله كي نعيش حياة الله. ويتضمن هذا أسلوب حياة طابعتها العام هو الإيمان وليس القيام بفعل أو اثنين من أفعال الإيمان بين الحين والآخر.

إن الإيمان المصدق والإيمان المعترف والإيمان العامل هم - في خطة الله - عناصر الإيمان الحي. وإن غاب أحد هذه العناصر، يكون الإيمان ميتًا غير حي. وإن كان أحد هذه العناصر لازال في طور النمو، يكون الإيمان ضعيفًا ولم يصل بعد للنضج الكامل.

## الأعمال تكمل الإيمان

يقول (يعقوب ٢: ٢٢) إن إيمان إبراهيم وصل إلى مرحلة النضج والنمو بأعماله. يصف (تكوين ٢٢) عملية الإيمان التي مر بها إبراهيم:

١. سمع إبراهيم كلمة الـ «Rhema» من الله (تكوين ٢٢: ١-٢).
٢. رد إبراهيم على كلمات الله بالإيمان (١: ٢٢).
٣. اعترف إبراهيم بإيمانه في الله المعطي الذي وعده بأن يجعله أبًا لأمم كثيرة (٢٢: ٥ و ٢٢: ٨).
٤. قام إبراهيم على مدار عدة أيام بسلسلة من أعمال الطاعة التي تتوافق مع كلمة الله له (٢٢: ٣، ٦، ٩-١٠).

تصديق إبراهيم القلبي واعترافه الشفاهي والأعمال التي قام بها كانت جميعًا تسير معًا. لو حدث وغاب أي من هذه الثلاثة لأصبح إيمان إبراهيم (أي رده على كلمات الله له في ٢٢: ١-٢) إيمانًا غير مثمر. لكننا نرى أن أعمال إيمانه هي التي أكملت عملية إيمانه بطريقة ما.

يبدأ البعض في الإيمان وفي التقدم فيه. لكنهم لا يكملون إيمانهم بالعمل المناسب. إن لكل تعبير عن الإيمان فعلاً مصاحباً له يريد الله منا أن نقوم به في الإيمان، متوقعين أن يحفظ الله كلمته لنا.

وفي كل موقف يدعونا الله فيه أن نؤمن بكلمته، يكون هناك دائماً شيء لنصدق به وشيء لنعترف به وشيء لنفعله. وكما أشرنا سابقاً، من الممكن أن يكون عمل الإيمان هو عدم عمل أي شيء، وخاصة القيام بعدم القلق والقيام بالكثير من الثقة.

### الأعمال المناسبة:

يجب أن تتوافق أعمال إيماننا توافَقًا كلياً مع الكلمة الخاصة التي قبلناها من الله واعترفنا بها. على سبيل المثال، لو اعترفنا أن الله محبة، فيجب أن تعكس أعمالنا هذا الإيمان أي علينا أن نحب الآخرين.

## الإيمان العامل

لو لم نكن نهتم بالآخرين حقًا فهذا يعني أننا لا نؤمن حقًا بأن الله هو محبة.

يوكد (يعقوب ٢: ١-٩، ١٤-١٨) على هذه الحقيقة، حيث يُرينا أن الإيمان العامل يجب أن يتوافق مع الإيمان المعترف. لو أننا نملك ما يمكننا أن نساعد به الضعفاء، فكلماتنا وحدها لا تكفي؛ لأنها في هذه الحالة فارغة وغير مثمرة. لكن الإيمان المعترف الحقيقي تصاحبه دائمًا أعمالاً موجهة من قبل الإيمان. وهذه الأعمال تتوافق مع كلماتنا بحيث يكون اعترافنا هو نفس كلمات الله لنا.

رأينا هذا المبدأ في حادثة تقديم إبراهيم لإسحاق. كانت كل أعمال إبراهيم في (تكوين ٢٢) متوافقة مع الكلمات الخاصة التي أعطاهها الله له في (عدي ١ و ٢)

## الأمية الزانية

يجد الكثيرون صعوبة في فهم عمل إبراهيم الممتلئ إيمانًا عندما قدم ابنه إسحاق ذبيحة. يعتقد هؤلاء عن خطأ أن مثل هذا العمل يتطلب إيمانًا لا يستطيعون أبدًا أن يصلوا إليه. لكن يجب أن نعلم أننا لا نحتاج إلى كمية عظيمة من الإيمان بل مجرد مقدار مناسب من الإيمان الصحيح. ربما لهذا السبب يستخدم (يعقوب ٢: ٢٥) راحاب كمثال على الإيمان العامل.

كانت راحاب أممية زانية قامت بإخفاء وحماية جاسوسين إسرائيليين كما نقرأ في (يشوع ٢: ١-٢١ و ٦: ٢٢-٢٥) يعلمنا الكتاب المقدس أن أعمال راحاب كانت بالإيمان ومليئة بالإيمان. كانت راحاب امرأة مؤمنة وكانت

## الإيمان الحي

أعمالها هي تتميم لإيمانها وعلامة مرئية للآخرين تدل على توبتها، حيث اختارت أن تتجه اتجاهًا جديدًا في حياتها.

أمنت راحاب أن الله كان يحارب عن إسرائيل وأنه سيعطيهم الأرض كلها. وقد اعترفت بهذا الإيمان للجاسوسين في (يشوع ٢: ٩) لكنها أرادت أكثر من ذلك أن تنضم للجانب الفائز - أن تتعلق بالله الذي عرفته باسم يهوه. لم يكن إيمانها بالله نظرية دينية. لكنها آمنت بالفعل بما كان الله يعمله واعترفت به وتصرفت بمقتضاه. من الرائع أن يسجل (متى ١: ٥) كيف أكرم الله إيمانها بضمها لشعبه ولسلسلة نسب المسيا.

يمكننا الآن أن نرى ما قصده يعقوب عندما قال إن إبراهيم وراحاب تبررا بالإيمان. لا يتحدث يعقوب عن التبرير أمام الله لأننا نتبرر أمام الله بالإيمان فقط بعيدًا عن أعمال الناموس وبعيدًا عن أي أعمال من جانبنا. يوضح بولس هذه الحقيقة في (أفسس ٢: ٨-٩) و(رومية ٤: ١-٨) يتحدث يعقوب عن الأعمال الصالحة التي تتوافق مع أعمالنا وتكمل إيماننا بمجرد أن نتبرر أمام الله.

ما الذي يعنيه يعقوب إذاً عندما يقول إن إبراهيم وراحاب تبررا بالإيمان؟ ببساطة يتحدث يعقوب عن الكيفية التي توضح بها أعمالنا - التي نقوم بها في الإيمان - للآخرين أن لنا الإيمان الحي وتبرر لهم هذا الادعاء. يتوافق هذا المبدأ مع ما أمر به يسوع في (متى ٥: ١٦) «فَلْيُضَيُّ نُورُكُمْ هَكَذَا قُدَّامَ النَّاسِ لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمْ الْحَسَنَةَ وَيَمَجِّدُوا أَبَاكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ». أعمالنا الصالحة التي نقوم بها في الإيمان تثبت وتؤيد للآخرين ادعاءنا بالإيمان. هذه هي الطريقة التي اكتسب بها إبراهيم لقب «خليل الله»، والتي كُرمت بها راحاب كامرأة مؤمنة. بهذه الطريقة أثبت كلاهما للآخرين أن

## الإيمان العامل

إيمانهما إيمان صادق حي. لقد بررت أعمالهما ادعاءهما بالإيمان للآخرين خاصة هؤلاء الذين استفادوا من أعمالهما.

وبالنسبة لنا، إذا كنا نوّمن حقاً أن يسوع هو الرب، فسوف نسلك حسب هذا الإيمان. إذا كنا نوّمن عن حق أن يسوع يريدنا أن نصل للتائبين ونشفي المرضى ونطلق المأسورين أحراراً وهكذا، فسوف نكون على استعداد أن نقوم بأعمال الإيمان المناسبة. كما لن نستفيد نحن فقط من ثمار إيماننا، بل ستكون سبب بركة للآخرين. سيرى هؤلاء إيماننا عاملاً ونتيجة لذلك سيمجدون الله.

إننا لا نريد الكثير من الإيمان لأن المسيح الله أعطانا كل ما نحتاج. علينا فقط أن ننفذ أي شيء نسمع الله يقوله لنا. ويمكن أن نثق تمام الثقة في أن لدينا ما يكفي من أجود أنواع الإيمان لكي نقول ونعمل كلمة الله.



## الجزء التاسع

### ضمان الإيمان

كان التركيز في كل هذا الكتاب على الطريقة التي يعمل بها الإيمان، وعلى العلاقة المهمة جدًا بين الإيمان وكلمة الله الحي. لكن سوف نتناول في هذا الفصل العلاقة بين الإيمان ودم المسيح ونرى كيف أن هذا الدم هو ضمان الإيمان.

#### قوة دمه:

تركز بعض قطاعات الكنيسة على دم المسيح بصورة كبيرة. وتكثر من استخدام عبارات مثل «عُسلنا بالدم» و«تقوينا بالدم» و«غطانا بالدم». مثل هذه العبارات يمكن أن تكون مربكة ومضللة ومبعدة لغير المؤمنين. وعلينا أن نفهم الحقائق الكتابية وراء مثل هذه العبارات، لأنه ليس هناك قيمة في ترديد شيء لا نفهم حقيقته.

#### ما هو الدم؟

تشير عبارة «الدم» بالطبع إلى الدم الذي سال من جراح المسيح على الصليب. لكنها تدل على أكثر من ذلك؛ حيث إنها إشارة مختصرة إلى موت يسوع الكفاري وكل ما حققه لأجلنا. لقد مات يسوع طوعًا مكفّرًا عن كل الخطاة. ويعبر دمه عن شمولية موته الكفاري. كما أنه دليل على موته وإثبات له.



نقرأ في (لاويين ١٧: ١١) قول الله: «لأنَّ نَفْسَ الْجَسَدِ هِيَ فِي الدَّمِ فَأَنَا أَعْطَيْتُكُمْ إِيَّاهُ عَلَى الْمَذْبَحِ لِلتَّكْفِيرِ عَنْ نُفُوسِكُمْ لِأَنَّ الدَّمَ يَكْفِرُ عَنِ النَّفْسِ». ولأن دم المسيح كفر عنا، يجب أن نتذكر جيداً أن عبارة «دم المسيح» ليست عبارة مجازية بل تشير فعلياً إلى دم المسيح. لكن علينا في ذات الوقت أن نفهم كيف خلصنا دم المسيح وربط الله في عهد معنا.

تستخدم (رومية ٣: ٢١-٢٦) كلمات فنية مثل «تبرير» و«فداء» و«كفارة» كي تصف نتائج موت المسيح. نتناول هذا الموضوع بالتفصيل في كتاب «الخلاص بالنعمة» «Salvation by Grace» من سلسلة «سيف الروح». نفهم من (رومية ٣: ٢٥) أن الله قدم يسوع كفارة كي يصلحنا بشخصه بالإيمان بسفك دم يسوع. إن دم يسوع الذي سفك في موته الملية بالإيمان هو الذي حقق لنا أشياء عظيمة على الصليب. تلك الأشياء التي نلناها بالنعمة من خلال الإيمان بالمسيح.

يعلما العهد الجديد أن دم يسوع تم كل ما كانت ترمز إليه الذبائح الطقسية اليهودية في القديم - تطهير كامل ودائم من الخطية. إن كل ما يسجله العهد القديم عن الدم هو في الواقع إشارة إلى العهد الجديد. تشير ذبائح العهد القديم إلى الصليب وإلى الموضع الذي سال فيه دم المسيح كالذبيحة الكاملة والنهائية عن خطايانا.

### الدم الكفاري

نقرأ في (خروج ١٢: ١-١٤) أن دم الذبيحة الحيوانية التي بلا عيب - والتي تكون ذكراً من الخرفان أو المواز - كان يُرش على القائمتين والعتبة العليا لبيوت شعب إسرائيل علامة على كونهم شعب الله. عندما كان الله يرى الدم، كان «يعبر» عن البيت ولا يدمر

## ضمان الإيمان

المقيمين به بينما كان يميت أبقار المصريين. لذلك يُشار إلى يسوع بأنه «خروف فصيح» الله لأنه عن طريق إيماننا بدمه عبر الله عنا ولم يعاقبنا على خطايانا.

تصف (لاويين ١٦: ١-٣٤) أحداث «يوم الكفارة» السنوي، حيث يقدم رئيس الكهنة ثورًا كفارة عن خطايا أسرته وتيسين كفارة عن خطايا الشعب. كان أحد التيسين وهو تيس قرعة عزازيل يُساق إلى الصحراء في إشارة رمزية إلى حمل خطايا الشعب بعيدًا. أما التيس الآخر فكان يُقدم ذبيحة عن خطايا الشعب. ثم كان رئيس الكهنة يأخذ دم الثور ودم التيس ويرشه قدام غطاء التابوت والمذبح تكفيرًا عن نجاسات بني إسرائيل وسيئاتهم مع كل خطاياهم.

بنفس الطريقة يتحدث كل العهد الجديد عن موت يسوع باعتباره تكفيرًا عن ذنب وخطايا البشر. نرى ذلك على سبيل المثال في (١ كورنثوس ٥: ٧) و(٢ كورنثوس ٥: ١٤) و(غلاطية ٢: ٢٠) و(أفسس ٥: ٢) و(عبرانيين ٥-١٠) و(١ بطرس ٣: ١٨) و(١ يوحنا ٢: ٢).

نعلم أن يسوع مات مرة واحدة وللأبد عن خطايانا كي نحضرنا إلى الله. ويمكننا القول بأن موته:

- ◆ رفع غضب الله.
- ◆ أرضى عدل الله.
- ◆ منحنا الغفران.
- ◆ اشترى حريتنا.
- ◆ أعلن تبريرنا.
- ◆ طهرنا من الخطية.

## الإيمان الحي

- ◆ شكل علاقتنا الجديدة مع الله والآخريين.
- ◆ حقق الكمال الأبدي لمن قدسهم.
- ◆ كفر عن كل خطايانا لذا لم نعد في حاجة إلى تقديم ذبائح الخطية والإثم.

لكن العهد الجديد يحدد عشر طرق يضمن بها «الدم» عمل الله المخلص في حياتنا. يمكننا أن نقول بكل الثقة إن الدم يضمن لنا:

- ◆ الغفران (أفسس ١: ٧).
- ◆ التطهير (١ يوحنا ١: ٧).
- ◆ البر (رومية ٥: ٩).
- ◆ الفداء (أفسس ١: ٧).
- ◆ التقديس (عبرانيين ١٠: ١٠ و ١٣: ١٢).
- ◆ الشراء (١ كورنثوس ٦: ١٩-٢٠).
- ◆ خلاص من لعنة الناموس (غلاطية ٣: ١٣).
- ◆ وعد الميراث (عبرانيين ٩: ١٥-١٨).
- ◆ الحرية من السيرة الباطلة التي تقلدناها (١ بطرس ١: ١٨-١٩).
- ◆ نصرًا على الشيطان (كولوسي ٢: ١٥) و(عبرانيين ٢: ١٤) و(يوحنا ١٢: ٣١-٣٣).

تتلخص كل هذه الإنجازات في العبارة الخالدة الرائعة «دم المسيح». إن دم المسيح هو الضمان المرئي لكل هذه الإنجازات.

### ذبيحة من؟

(إشعيا ٥٣) هو إصحاح نبوي مهم عن الصليب. لكن (عدد ١٠) به صعب الترجمة. من الممكن أن يكون معنى الجزء الثاني من العدد هو «لكن الله

## ضمان الإيمان

قدم عبده ذبيحة إثم» أو «قدم العبد نفسه ذبيحة إثم». لا يتضح من النص العبري إن كان الله أو العبد هو الذي قدم الذبيحة.

سيبدو لنا من النظرة الأولى أن العهد الجديد يحتمل المعنيين أيضًا. يؤكد كل من (مرقس ١٤: ٢٧) و(يوحنا ٣: ١٦) و(رومية ٣: ٢٥ و٤: ٢٥ و٨: ٣، ٣٢) و(٢ كورنثوس ٥: ٢١) و(١ يوحنا ٤: ٩-١٠) على أن الله أرسل الابن كي يكون ذبيحة. لكن باقي العهد الجديد كله يؤكد على الطبيعة الاختيارية لذبيحة المسيح. على سبيل المثال (متى ٢٠: ٢٨) و(غلاطية ٢: ٢٠) و(أفسس ٥: ٢، ٢٥) و(١ تيموثاوس ٢: ٦) و(تيطس ٢: ١٤) و(عبرانيين ٩: ١٤، ٢٦) تؤكد كلها على أن الابن هو الذي قدم نفسه.

لكن الحقيقة تتضمن الجانبين بالطبع؛ الآب بذل الابن، والابن بذل نفسه. لم يجعل الآب الابن يحمل ثقلاً كان غير راغباً في حمله. كما لم يفاجئ الابن الآب برغبته المضحية هذه. تتحدث كل من (غلاطية ١: ٤) و(يوحنا ١٠: ١٧-١٨) عن هذه المفارقة.

لقد تناولنا العلاقة بين الأقانيم الثلاثة في كتابي «المجد في الكنيسة» «Glory in the Church» و«معرفة الروح» «Knowing the Spirit» من سلسلة «سيف الروح». ورأينا أن الآب والابن والروح القدس ليسوا ثلاثة أقانيم منفصلة لكنهم ثلاثة أوجه شخصية لجوهر واحد. وهم يعلنون عن وحدتهم من خلال تنوع ثلاثي في الوظائف والصفات.

إذا أسأنا فهم هذه الوحدة الثلاثة، فسنتقع في خطأ عند النظر إلى الصليب. إذا فكرنا في الآب والابن والروح القدس على أنهم ثلاثة كائنات منفصلة، فسنتنظر إلى أحداث صليب الجلجثة على أنها عقاب من الله لابن بريء، أو

## الإيمان الحي

محاولة من الابن لإقناع أب غير راض. توضح (٢كورنثوس ٥: ١٨-١٩) أن الذبيحة لم يقدمها المسيح فقط أو الله فقط. لكن الذبيحة قدمها الله عاملاً في ومن خلال المسيح بموافقة الكاملة.

ولو أكدنا على الوحدانية المطلقة لله، فسوف نستنتج استنتاجاً خاطئاً أن الله مات لأجلنا. لكن يجب أن ندرك أن الله لا يمكن أن يموت لأنه أزلي أبدي. ولكي يحل الله هذه المشكلة أصبح إنساناً في شخص المسيح كي يموت مكاننا ويأخذ عقابنا، ويصبح في ذات الوقت القاضي والضحية البريء. توضح (عبرانيين ٢: ١٤-١٨) و(فيلبي ٢: ٦-٨) هذه الحقيقة.

## إله الذبيحة

هذا يعني أنه يجب علينا أن نؤمن بدم ذبيحة الله ونتعلق بها، ونفهم جيداً أن «الدم» ليس هو فقط مركز الكتاب المقدس، لكنه أيضاً مركز طبيعة الله. لقد منحنا ذبيحته على الصليب خلاصاً أبدياً. لكن هذه الذبيحة هي أيضاً أعظم إعلان ذاتي عن طبيعة الله الشخصية.

بسبب الصليب، يمكننا القول بأن «الدم» هو أعظم إعلان وتأكيد لـ:

- ◆ صلاح الله
- ◆ رحمة الله
- ◆ نعمة الله
- ◆ حق الله
- ◆ أناة الله
- ◆ غفران الله
- ◆ بر الله
- ◆ سلام الله
- ◆ ضبط النفس

## ضمان الإيمان

- ◆ لطف الله
- ◆ إنكار الذات
- ◆ أمانة الله
- ◆ إيمان الله
- ◆ عدل الله
- ◆ محبة الله

نرى هذه الحقيقة في (رومية ٢: ٢٤-٢٦ و٥: ٨) ويمكننا أن نقول إن «الدم» هو ضمان طبيعة الله والضمان الأبدي للإيمان في الله الذي أعلن محبته ونعمته الأبديّة من خلال الدم.

يُعرّف العهد الجديد المحبة بكلمات دالة على ذبيحة الله على الصليب. نرى ذلك على سبيل المثال في (رومية ٥: ٨) و(١ يوحنا ٣: ١٥-٢٠ و٤: ٧-٢١) على الصليب أعطى الله كل شيء لمن لا يستحقون بفضل محبته. أعطى الآب الابن من أجل هؤلاء الذين يفضلون أن يعبدوا آلهة أخرى، وأعطى الابن نفسه من أجل الذين يتجاهلونه من قلوبهم. والآب والابن تنازلا عن علاقتهما معًا بسبب محبتهما الفائقة لنا جميعًا.

منذ العذابات الرهيبة والانفصال الإلهي على صليب الجلجثة، لا يستطيع أحد أن ينظر إلى الصليب ويشك في محبة الله لأن لا شيء كشف عن محبة الله بوضوح أكثر من «الدم». الدم هو ضمان محبة الله وضمان إيماننا في محبة الله. الدم يثبت أن الله يحبنا.

لذا يمكننا أن نقول إن دم المسيح هو ضمان كل من:

- ◆ من هو الله.
- ◆ ما فعله الله لأجلنا.

رأينا على مدار هذا الكتاب أن إيماننا يرتبط بما أعلنه الله عن نفسه وبكلمته التي أعطاها لنا. ونرى هنا أن دم المسيح هو ضمان هذين الجانبين الأساسيين للإيمان. يجب علينا أن نفهم لماذا يقع الصليب في مركز الإيمان المسيحي.

### عهد الدم:

إذا أردنا أن نفهم العلاقة الكتابية بين الإيمان والدم، فعلينا أن نفهم التعاليم الكتابية عن عهد الدم. نرى هذا العهد بصورة واضحة في قصة تعاملات الله مع إبراهيم.

تحدث الله بأول كلمة خاصة (rhema) لإبراهيم في (تكوين ١٢: ١-٣) واستجاب إبراهيم لهذه الكلمة بالإيمان تاركًا حاران إلى كنعان. وبعد عدة سنوات عاد الله وأكد لإبراهيم في (تكوين ١٥: ١) على الوعد الذي أعطاه له. لكن هذه المرة سأل إبراهيم الله عن الطريقة التي سينفذ بها وعده له. رد الله على إبراهيم في (العديين ٤ و ٥) وعندما رأى إبراهيم نجوم السماء، رأى وعد الله له وصدقه. يقول (عد ٦) إن إبراهيم وضع إيمانه في الله وإن الله حسب له هذا برًا.

لكن في (عد ٨) سأل إبراهيم الله أن يعطيه ضمانًا أو علامة تؤكد وعده له. سأل إبراهيم الله أن يدخل معه في عهد ملزم. أراد إبراهيم في خطيته أن يتأكد أن وعد الله له سوف يتحقق.

أجاب الله إبراهيم عن طريق عهد الدم الذي تصفه لنا (الأعداد ٩-٢١) تشبه طريقة قطع هذا العهد طقوس قطع العهود القديمة التي يصفها (إرميا ٣٤: ١٨) كان طرفا العهد يسيران بين أجزاء الحيوانات

## ضمان الإيمان

المذبوحة ويدعون على أنفسهما بمصير هذه الحيوانات إن هما خانا العهد.

نلاحظ أن الله وحده هو الذي مر بين أجزاء الحيوانات لأن العهد كان عهداً من جانب واحد. لقد كان مبادرة إلهية. كان لهيب النار هو يهوه نفسه كما في (خروج ٣: ٢ و ١٣: ٢١ و ١٩: ١٨) أما العتمة والوقت الذي مر فيشيران إلى الجلجثة حيث قطع الله عهداً مماثلاً من خلال الدم الذي سال من جسد يسوع المكسور لأجلنا.

في عهد الدم الذي قطعه الله مع إبراهيم، كان الله يقول: «لأكن مثل هذه القطع المذبوحة إن فشلت في الوفاء بكلمتي لك». مهد هذا العهد الطريق للقسم الذي أقسمه الله لإبراهيم في (تكوين ٢٢: ١٦-١٧) عند اكتمال إيمان إبراهيم. لا يفشل الله بالطبع في تحقيق كلمته. حاشا. لكن العهد الجديد يُرينا أن يسوع كان ذبيحة ليس بسبب عدم أمانة الله لكن بسبب عدم أمانتنا نحن.

بهذه الطريقة يمكننا القول بأن دم المسيح هو تعهد مقدس من قبل الله بأنه سيحفظ كلمته لنا. إننا نحتاج بسبب خطيئتنا وعدم ثقتنا إلى معونة الله لإيماننا وإلى ضمان كلمته. علينا أن نرى كيف يمهد الدم الطريق لثمار قسم الله المختوم لنا ولعهد الروح في قلوبنا.

## شهادة الله

يصف (١ يوحنا ٥: ٥-٩) «الماء والدم» كشاهدين يتوافقان مع الروح. (الماء هنا هو الماء الذي خرج مع الدم من جنب يسوع عندما طعن بالحربة وهو على الصليب). رأينا في كتاب «معرفة الروح» «Knowing the Spirit» أن



## الإيمان الحي

الروح القدس هو شاهد يسوع وأن كل شيء يفعلُه إنما يفعلُه لتركيز الانتباه على يسوع وللشهادة عن طبيعته.

وهنا نرى أن الدم والماء هما شاهدان مثل الروح، حيث يجذب الثلاثة انتباهنا إلى المسيح ويكشفون عن طبيعته المُحبَّة.

## نعمة الله

يعكس عهد الدم الذي قطعه الله على نفسه مع إبراهيم نعمة الله. لم يطالب الله إبراهيم بأية طاعة كما لم يقدم إبراهيم لله أي تعهد بالطاعة. تأتي هذه المطالبة فيما بعد في (تكوين ١٧: ١ و ٢٢: ١٢) عندما دعا الله إبراهيم للدخول في علاقة أعمق معه. لكن عهد الدم كان حدثًا خاصًا ونعمة خاصة.

لم يذكر الله زلات إبراهيم وشكوكه. كما لم تمنع هذه الزلات الله من إقامة العهد مع إبراهيم. قطع الله العهد مع إبراهيم عندما أظهر إبراهيم إيمانه، ومع ذلك لم يكن هذا الإيمان خاليًا من الشكوك. كما قطع الله هذا العهد قبل أن يطالب إبراهيم بالطاعة وقبل أن يمتحن طاعته ويثبته. عمل الله بنفس مبدأ النعمة هذا على صليب الجلجثة.

قطع الله أيضًا عهد دم مع موسى في (خروج ٢٣: ٢٠-٢٤: ٨) وكان هذا العهد هو أيضًا مبادرة إلهية بالنعمة. لكن كان على الشعب في هذه المرة أن يجيب الله بالطاعة. كان على شعب إسرائيل أن يطيع ناموس الله كي يحصل على بركاته.

يتحدث العهد الجديد وبصفة خاصة في (غلاطية ٣) عن عهد الدم الذي

## ضمان الإيمان

قطعه الله مع إبراهيم كأساس للإيمان المسيحي. كما يؤسس عهد الصليب الجديد على عهد إبراهيم الذي هو عهد نعمة وإيمان.

تحدث (١ كورنثوس ١١: ٢٥) و(عبرانيين ٨: ٦-١٠) عن الصليب باعتباره عهداً جديداً. وهذا يعني أن «الدم» هو قسم الله النهائي للبشرية. لم يكسر الله وعده الذي أعطاه لإبراهيم في (تكوين ١٥)، ومع ذلك سمح أن يلاقي هو نفسه مصير حيوانات العهد على صليب الجلجثة.

على الصليب، لم تكن هناك أية مطالبة بالطاعة بل فقط عرض بالغفران. لم تعق زلاتنا وشكوكنا تنفيذ العهد؛ لأن الصليب كان أيضاً عمل نعمة خالص. منذ عهد دم الصليب، لم يعد هناك شيء آخر أمام الله ليفعله. لقد أعطى وعده وشهد دمه على أمانته وصدقه. يمكننا القول بأن الدم يلزم الله أن يحفظ كلمته.

## النصرة بالدم:

نعلم الآن أن لنا ضماناً مزدوجاً لإيماننا (كلمة الله ودم العهد). في الحقيقة يمكننا القول إن كلمة العهد مختومة بدم العهد، وإن الروح يشهد عن ذلك لقلوبنا. كلمة الله محفوظة الآن في عهد تم في دم المسيح وبه كما يقول الروح لقلوبنا. نقرأ عن ذلك في (عبرانيين ٩: ٢٠) و(رومية ٨: ٣٢) يساعدنا سياق هذين النصين على أن نفهم أن الدم يعالج نتائج فشلنا ويضعنا في موقع المنتصرين على العدو.

توضح (رسالة العبرانيين ٩: ٢٧-٢٨) أن دم المسيح يعالج كل شيء - خطايانا وذنوبنا وشكوكنا وضعفانا وسقطاتنا. كان القصد من مجيء المسيح الأول هو علاج خطايانا عن طريق الدم كما نقرأ في

## الإيمان الحي

(رومية ٨: ٣) و(٢ كورنثوس ٥: ٢١) أما مجيء المسيح الثاني فلا علاقة له بالخطية؛ لأن الخلاص بالدم قد تم وأكمل. ونحن بالإيمان ننتظر هذا المجيء الذي سيحدث في يوم الدينونة (رومية ٢: ٦) و(١ كورنثوس ١: ٨).

ربما تكون (رومية ٨: ٣٤-٣٩) هي ذروة العهد الجديد. يوضح هذا المقطع أن دم المسيح وموته يضمنان لنا النصر على الموت وعلى الشياطين، على الحاضر والمستقبل، وعلى كل القوى السماوية. ويضمن لنا الدم الذي هو موت يسوع الكفاري أن شيئاً لن يفصلنا عن محبة الله التي نعرفها في شخص يسوع.

نفهم أن إيماننا مرتبط بمن هو الله. ونحن نعلم أن الله نعمة ومحبة كما أعلن عن اسمه وطبيعته في شخص يسوع. ومع ذلك لازلنا نشك ونبحث عن علامات تقنعنا أنه من الممكن أن نعتمد على كلمة الله. وهكذا أعطانا الله العلامة التي نريدها، الضمان الذي نحتاجه لإيماننا، كل التأكيد الذي نحتاجه لكي نؤمن، ضمان كلمته.

دم المسيح هو ضمان إيماننا، إنه ضمان شخص يهوه الذي أصبح على الصليب ما نحن في حاجة إليه كي نسد احتياجنا الأعظم. عندما نقدر بحق نعمة وقوة الدم، سنفهم لماذا نحتاج مقداراً عظيماً من الإيمان في حجم بذرة صغيرة.

## الجزء العاشر

### نمو الإيمان الحي

رأينا أن امتحان الإيمان هو جزء لا يتجزأ من عملية الإيمان، وأن يسوع دائماً يختبر إيمان هؤلاء الذين يأتون إليه كي يتأكد من استعدادهم للقبول منه.

يهدف الامتحان إلى تقوية الإيمان مما يساعد «بذرة الإيمان» على النمو حتى تصبح نباتاً ناضجاً. إننا لا نأخذ هذا النبات النامي من الله عندما نسمع كلمته؛ لأن هذا لا يمكن أن يكون إيماناً. لكننا نأخذ بذرة إيمانه التي يجب علينا أن نغرسها بعمق في حياتنا حتى تنمو. وبينما نستمر في الإيمان بكلمة الله بقلوبنا والاعتراف بها بشفاهاً والعمل بمقتضاها في حياتنا، فسوف تنمو البذرة وتصبح نباتاً ناضجاً مما يساعدنا على قبول الوعد.

وكما تحتاج بعض البذور إلى الصقيع كي تنمو ويحتاج البعض الآخر إلى رياح قوية كي تصبح له جذور قوية، يمتحن يسوع إيماننا إيجابياً كي يقويه. نرى هذا في تأخره لزيارة لعازر في (يوحنا ١١: ٥-٤٠)، وفي سؤاله للمرأة الكنعانية في (متى ١٥: ٢٢-٢٨)، وفي أمره لخدام الملك في كفر ناحوم في (يوحنا ٤: ٤٦-٥٣).

### الإيمان والصلاة:

لكن النباتات تحتاج إلى أكثر من الصقيع والرياح القوية حتى تنمو

## الإيمان الحي

بذورها وتصبح مثمرة. كذلك يحتاج إيماننا غير الناضج إلى تغذية واهتمام حتى ينمو بطريقة صحيحة.

نعرف أن الإيمان هو علاقة نتعلق من خلالها بالله الحي. إنه علاقة حية مع الكلمة والروح. رأينا في كتاب «الصلاة الفعالة» («Effective Prayer») أن الصلاة هي جزء لا غنى عنه بأي حال من العلاقة مع الله. لذا علينا أن نقدّر مدى أهمية وضرورة الصلاة لنمو إيماننا.

## اللجاجة

ينعكس الإيمان الحقيقي في الصلاة بلجاجة، تلك الصلاة التي يصفها يسوع في (لوقا ١١: ٥-١٣) نتناول هذه الصلاة بالتعليق في كتاب «الصلاة الفعالة» («Effective Prayer») الصلاة بلجاجة ضرورية جداً حتى نرى وعود الله أو حتى يشهد لنا الروح القدس بتميم الأمر.

يمكننا القول بأن الصلاة بلجاجة هي دليل على الإيمان، وفي الوقت نفسه، وسيلة لتنمية الإيمان. بدون إيمان لن نصلي بلجاجة. لكن من خلال هذه اللجاجة ينمو إيماننا وينضج كي نستطيع قبول وأخذ وعد الله لنا.

## الانطلاقة

الصلاة الشفاعية تكون ضرورية في الغالب حتى ننطلق في الروح وحتى يتحرر ضمانه للإيمان داخلنا.

يحدث هذا عندما نعلم في أرواحنا أن أمرًا ما قد مُنح لنا أو أن موقفًا ما قد تم التعامل معه. وليس لهذا أية علاقة بروؤية نتائج هذا المنح أو التعامل، وذلك لأن الانطلاقة الروحية تأتي قبل حدوث أي تغيير مرئي في

نمو الإيمان الحي

الموقف الخارجي. نتناول هذه الحقيقة في الجزء السابع من كتاب «الصلاة الفعالة» «Effective Prayer».

تسير عملية الإيمان كالتالي: نصلي بالإيمان حتى نأخذ ضماناً من الروح، ثم نقبل هذا الضمان وبعدها نعترف به ونتصرف بمقتضاه بألا نقلق وبأن نتوقف عن الصلاة لهذا الأمر ونبدأ في تسبيح الله. ومرة ثانية نقول إن الصلاة تشهد عن بذرة إيماننا النامية وتقويها.

### الحرب الروحية

تكمُن أهمية الحرب الروحية في أننا نمارس من خلالها إيماننا بالله فيما يتعلق بتتميم أحد وعوده لنا. كان على بني إسرائيل الخوض في الكثير من المعارك قبل حصولهم على الميراث في أرض كنعان. نتناول هذه الحقيقة في الجزء السابع من كتاب «الصلاة الفعالة» «Effective Prayer».

إن كل عملية الإيمان (ابتداءً من سماع كلمة الله ومروراً بالاعتراف بها والتصرف بمقتضاها وقبول الوعد من الله) هي وقت للحرب الروحية لأن العدو يحاول خلال كل عملية الإيمان أن يدوس أو يميّت بذرة الإيمان الصغيرة. يجب أن يتضح لنا أن صلاة الحرب الروحية تساعد على نمو إيماننا عن طريق مقاومة محاولات العدو لسحق أو لإفساد إيماننا.

علينا ملاحظة أن الحرب الروحية تكون في أوج شدتها قبل الانطلاقة الروحية أو قبل تحرير وعد الله لنا.

### الشكر

التسبيح والشكر لازمان أيضاً لتنمية الإيمان، حيث من خلالهما نعلن عن

## الإيمان الحي

إيماننا وهكذا تقويه عندما نسبح الله على أساس إيماننا فقط دون الحاجة إلى دليل مادي. لا نحتاج إيماناً لتسبيح الله على أشياء نراها. لكن أن نسبحه على أمور لا نراها، فهذا يمجده ويحرر قوته فينا. نتناول هذه النقطة في الجزء الخامس من كتاب «الصلاة الفعالة» «Effective Prayer».

## صلاة الإيمان

(رسالة يعقوب ٥: ١٣-١٨) هي جزء مهم من الكتاب المقدس عن الصلاة والإيمان. يشير (عدد ١٥) إلى «صلاة الإيمان». نتناول هذه الأعداد بالتعليق في الجزء العاشر من كتاب «الصلاة الفعالة» «Effective Prayer» والجزء الخامس من كتاب «الخدمة بالروح».

صلاة الإيمان تعني «أن نصلي عالمين أننا أخذنا ما نصلي لأجله قبل أن نحصل عليه فعلياً». نرى ذلك في (١ يوحنا ٥: ١٤-١٥) و(مرقس ١١: ٢٤). ولكي نصلي هذه الصلاة نحتاج إلى:

- ◆ ضمان داخلي (عبرانيين ١١: ١).
- ◆ شهادة الروح (رومية ٨: ١٦).
- ◆ السلام الذي يأتي خلال الإيمان (عبرانيين ٤: ٣، ١٠).

لا ينبغي أن ننظر إلى «صلاة الإيمان» على أنها مستوى من الصلاة يمكننا أن نرتقي إليه بين الحين والآخر فقط. وذلك لأن كل صلاة مؤسسة على كلمة الـ «Rhema» التي أخذناها من الله يجب أن تكون «صلاة إيمان».

يجب أن نفهم الآن أن الله أعطانا - من خلال كلمته - الإيمان الذي نحتاج إليه كي نصلي كلمته حتى تتحقق. وأن «الكلمة» و«الروح» و«الدم» يمدونا بضمنان وتأكيد أكثر نحتاج إليه كي نصلي بهذه الطريقة كل الوقت.

## الإيمان والتسبيح:

إذا كنا جادين بشأن نمو الإيمان الحي في حياتنا، فعلينا أن نتأكد من أننا نتمتع بروح تسبيح وعبادة الله من أجل شخصه الذي أعلنه في الكلمة ومن خلال الدم، وأننا نشكر حتى قبل أن يحقق الله وعده في حياتنا. نرى هذا التوجه للتسبيح والشكر في (مزمور ١٠٦: ١٢ و ١٠٣: ٥-٧).

ندرس موضوع تقديم الشكر بالتفصيل في الجزء الخامس من كتاب «الصلاة الفعالة» «Effective Prayer». نرى في ذلك الجزء أن التسبيح في حد ذاته هو صلاة موجهة إلى الله نشكره فيها على ما فعله لأجلنا. أما التسبيح فهو مدح وتمجيد لله الغرض منه أن يعرف الآخرون عظمة الله أو أن يعرفوها ويؤمنوا بها. عندما نشكر الله، نتحدث إليه بصورة شخصية. لكننا لا نكون بمفردنا عند التسبيح. الترتيب في (مزمور ١٠٠: ٤) واضح جداً، فنحن ندخل أبوابه بحمد كأفراد ثم ندخل جماعة إلى دياره بالتسبيح. كي ينمو الإيمان الحي، يجب أن يكون هناك الشكر الفردي والتسبيح الجماعي.

## الله يسكن تسبيحات شعبه

نقرأ في (مزمور ٢٢: ١-٣) أن الله يسكن تسبيحات شعبه. إنه يأتي إلى شعبه ويملكهم عندما يسبحونه أمام أناس آخرين. حضور الله من خلال التسبيح هو الذي يقوي الإيمان. ومن خلال التسبيح أيضاً تقوى علاقتنا مع الله.

نفهم من (مزمور ٨٩: ١٥-١٦) أن تسبيح الله يعني السير في نوره وحضوره. عندما ننمي هذه العلاقة الحميمة مع الله، يتقوى الإيمان الذي نأخذه من الله وينمو.



## يكرم الله

يجب أن نعلم أننا نقوي إيماننا وإيمان الآخرين عندما نشكر الله على ما فعله من أجلنا. وعلى الرغم من أن كلمات الشكر ليست كلمات عن الإيمان، إلا أنها تبني الإيمان. وكلما نفرح ونتهلل بما فعله الله، نتعمق في إيماننا بقدرة الله على فعل هذه الأمور مرة ثانية بل وأمر أعظم منها.

لكن لا ينبغي أن نشكر الله بهدف تنمية إيماننا فقط، علينا أن نشكر الله مثبتين أنظارنا على شخصه بهدف إكرامه وتمجيده. يوضح (مزمور ٥٠: ١٤-١٥، ٢٣، و١٠٧: ٢١-٢٢ و١١٦: ١٢، ١٧) هذا المبدأ.

يأخذ التسبيح بعدًا أعمق من الشكر؛ ففي التسبيح نجد الله من أجل شخصه ومن أجل ما سوف يفعله معنا. وهذه التسبيحات هي دليل على إيماننا واعترافًا به ووسيلة لتنميته. نوّكد هنا أيضًا أننا نسبح الله بغرض إكرام اسمه وتمجيده. ويجب أن نعلم أن الإيمان المسبح له آثاره الجانبية على نمو إيماننا.

عندما نجد يهوه من أجل شخصه، يؤكّد تسبيحنا على إيماننا ويرفعه. وعندما نسبح الله من أجل ما لم يفعله معنا بعد على أساس ما قاله وعلى أساس الضمان الذي أعطاه لنا، فإننا نجد الله ونقوي إيماننا.

## التسبيح يهد الطريق نحو النصر

يرينا الكتاب المقدس مرارًا وتكرارًا أن التسبيح يهد الطريق نحو النصر ويسرع من تحقيق وعود الله لنا. نرى هذه الحقيقة في نصوص مثل (خروج ١٥: ١-٣، ٩-١٣) و(أيوب ٣٥: ١٠-١١) و(مزمور ٢: ٨ و٢٤: ٤٢ و٦٠: ٥ و٦٧: ٦ و١٤٩: ٦-٩) و(أعمال ١٦: ٢٥-٢٦).

## نمو الإيمان الحي

علينا أن نفهم أن بولس وسيلا لم يسبحا الله حتى تنفك قيود سجنهما. لكنهما سبحا الله فقط لأنه يستحق التسبيح. كما كان التسبيح في حالتيهما إعلاناً عن إيمانهما. بالإضافة إلى ذلك، جعل تسبيحهما الله موجوداً معهما بصورة أعمق، وكان هجوماً ضمنياً على العدو. نتناول هذا الجانب من جوانب التسبيح في كتاب «السجود بالروح والحق» «Worship in Spirit and Truth». لكن يمكن أن نقول هنا إن التسبيح الممتلئ بالإيمان يكرم الله ويبعد الشيطان عن الطريق، وهكذا يمهد الطريق نحو النصر ونحو تحقق الوعود.

### الإيمان يحضر المجد

نرى في الجزء الأول من كتاب «المجد في الكنيسة» «Glory in the Church» أن الذبائح بما فيها ذبيحة التسبيح تجذب مجد الله. يُستخدم تعبير «مجد الله» في العهد القديم بطريقتين:

◆ كمرادف لتعبير «اسم الله» الذي يشير إلى إعلان الله الشخصي عن ذاته.

◆ كإعلان مرئي لشعب الله عن حضوره وسطهم.

مجد الله يُرى شعبه - والسلطين والقوات - مكان حضور الله وكيف يبدو شخصه. وهذا يعني أن ذبائح التسبيح تجذب حضور الله - أي اسمه وطبيعته - لموقفنا. وهذا دائماً تعزيز رائع لإيماننا لأنه من يشك عندما يكون الله حاضرًا بيننا؟

### إيمان مثل إبراهيم:

رأينا أن قصة إبراهيم ونمو إيمانه (تكوين ١٢: ١-٢٢: ١٩) مهمة جداً لفهمنا للإيمان الحي. يقول العهد الجديد إن إبراهيم وليس موسى هو أبو المؤمنين ونموذج للطريقة التي نختبر بها الخلاص.

يساعدنا التأمل في قصة نمو إبراهيم على تجميع مبادئ الإيمان المختلفة التي رأيناها في هذا الكتاب معًا.

## تكوين ١٢

تُذكر العلاقة بين الله وإبراهيم لأول مرة في (تكوين ١٢: ١-٣) نرى في هذه الأعداد أن الله تحدث إلى إبراهيم دون أية سابقة وأعطاه ثمانية وعود:

- ◆ سأريك أرضًا.
- ◆ سأجعلك أمة عظيمة.
- ◆ سأباركك.
- ◆ سأجعل اسمك عظيمًا.
- ◆ ستكون بركة.
- ◆ سأبارك مباركيك.
- ◆ سألعن لاعنيك.
- ◆ ستبارك فيك جميع قبائل الأرض.

لم يطلب الله من إبراهيم شيئًا في هذه المرحلة. لقد تحدث له فقط بكلمة الـ«Rhema» التي خصصها له. وكان على إبراهيم أن يرد إما بإيمان أو بعدم إيمان. يرينا (عدد ٤) أن إبراهيم صدق كلمة الله له وتصرف بإيمان. أتبعنا إجابة الإيمان هذه بوعود إلهي آخر في (عدد ٧). وقد قوى هذا الوعد إيمان إبراهيم بصورة كبيرة، حيث أثبت له أن الله كان حقًا معه وكان يقوده إلى أرض كنعان.

في هذه المرة رد إبراهيم على وعد الله بالسجود كما نرى في (عدد ٨) بنى إبراهيم مذبحًا ودعا باسم يهوه. نرى في كل خطوة من خطوات عملية إيمان

## نمو الإيمان الحي

إبراهيم وعداً من الله ورداً بالإيمان من قبل إبراهيم، وأن كل خطوة كانت تقرب إبراهيم إلى الله أكثر. كان إبراهيم في علاقة حقيقية مع الله، حيث بدأ في إدراك اسمه وطبيعته وبدأ في التعلق به.

ليست هناك أية إشارة إلى السبب الذي جعل الله يتحدث إلى إبراهيم. لقد اختار الله بسلطانه أن يتحدث إليه وقد كان. لم يكن على إبراهيم أن يصل إلى مستوى معين حتى يتحدث الله إليه. الأمر كله هو نعمة من قبل الله وإيمان من قبل إبراهيم.

نقرأ في (تكوين ١٣: ٨-١٢) أن إبراهيم ولوط انفصلا بناءً على ما قاله إبراهيم في (١٢: ١). وبسبب عمل الإيمان هذا كرر الله وعده لإبراهيم في (١٣: ١٤-١٧).

## تكوين ١٥

يسجل لنا (إصحاح ١٤) المقابلة الرائعة بين إبراهيم وملكى صادق التي كانت مقابلة امتحان أيضاً والتي - بكل تأكيد - ساعدت في بناء إيمان إبراهيم. بعد هذه المقابلة مباشرة، تحدث الله إلى إبراهيم ثانية بكلمات الوعد في (١٥: ١).

رأينا أن العلاقة الحقيقية التي تمتع بها إبراهيم مع الله ساعدته على أن يحدث الله بشكوكه. لم يرفض الله إبراهيم بسبب شكوكه لكنه بدلاً من ذلك شرح كلماته لإبراهيم بطول أناة وأكدها له.

يلفت (تكوين ١٥: ٦) انتباهنا إلى رد إبراهيم بالإيمان على كلمات الله ويعرف هذا الرد بأنه إيمان بيهوه أو إيمان مؤسس على يهوه. وبعد ذلك يعلن

الله عن نفسه لإبراهيم في (عدد ٧) ويرد إبراهيم على هذا الإعلان بالمزيد من الأسئلة، فيؤكد له الله كلماته من خلال عهد الدم في (الأعداد ٩-١٧)

في هذه المرحلة، كان لإبراهيم إيمان صادق في يهوه. لكنه كان مجرد «بذرة إيمان». كان إيمان إبراهيم مختلطاً بشكوك وأسئلة. وفي كل مرة كان إبراهيم يستجيب فيها لكلمات الله بالإيمان، كان الله يقربه منه أكثر فأكثر في علاقة حيوية. نلاحظ أن الله استمر في تكرار كلماته لإبراهيم واستمر في «حقن» إبراهيم بالإيمان وأن إيمان إبراهيم الصغير الصادق في يهوه كان كافياً. وقد حسب الله له هذا الإيمان برًا.

يجب أن تملأنا هذه الحقائق بالثقة؛ لأنها تنطبق علينا أيضًا اليوم. لقد اخترنا الله وتحدث إلينا ليس بسبب أي استحقاق فينا ولكن بالتأسيس الكامل على نعمته. لقد أعطانا الله وعودًا معينة وهو لا يرفضنا عندما يختلط إيماننا بالشكوك والأسئلة. لكنه يستمر في دعوتنا لعبادته وللسير معه وللدخول معه في علاقة حيوية. وعندما نأخذ خطوة مترددة في الإيمان، يكافئنا بتأكيد كلماته لنا وبإعلان أعظم عن نفسه.

### تكوين ١٧

يصف (تكوين ١٦) افتراضات إبراهيم الآثمة أي أعماله التي قام بها بغير إيمان. لكن لم يعاقبه الله على ذلك، بل رد عليه بنعمة ووعود لهاجر وإسماعيل. لكن (إصحاح ١٧) يحدثنا عن نمو أساسي في إيمان إبراهيم.

مرت أربع عشرة سنة ثم ظهر الله لإبراهيم، معلنا له ذاته كأيل شداي أي الله الذي يعطي الكل. ولأول مرة يطلب الله من إبراهيم في (١٧: ١) أن يسير أمامه ويكون كاملاً. لم يكن الله يطلب حياة بلا خطية بل استقامة في

## نمو الإيمان الحي

السلوك تتأسس على التعلق الدائم به والقرب منه (على عكس سلوكه في ٢١:١٢-٢٠ و١٦:١-٤).

من المهم أن نفهم كيف سار الأمر هنا: أولاً أعلن الله عن ذاته بصفته المعطي لكل شيء، ثم أمر إبراهيم أن يسير أمامه أي أن يبقى قريباً من عطائه الكامل وأن يعتمد على هذا العطاء. أمر الله إبراهيم أن يكون كاملاً وفي هذه الحالة سيكون الله معه وسيعطيه. يجب أن نعلم أن النعمة دائماً تسبق الإيمان وتعطي الإيمان الذي نحتاجه كي نجيب الله إجابة الإيمان.

ثم بعد ذلك أعطى الله إبراهيم وعوداً أخرى من بينها إعطائه اسماً جديداً (الأعداد ٣-٨). ووضعت هذه الوعود متطلبات أخرى على عاتقه. هنا أيضاً يسبق الوعد الأمر بالنسبة لكل من يتمتعون بعلاقة مع الله تتميز بالسجود.

عطية الاسم الجديد التي أخذها إبراهيم من قبل الله الذي يعطي كل شيء تجذب انتباهنا إلى طبيعة إيل شداي وتؤكد أن الله سيمكّن إبراهيم من أن يصبح ما وعده به.

## موت ثابت

يمكننا أن نرى نمواً ثابتاً في إيمان إبراهيم في (تكوين ١٢-٢١) على سبيل المثال:

- ◆ (إصحاح ١٢) - استجابة الإيمان الأولى من قبل إبراهيم لكلمات الله حين ترك أرضه وعشيرته.
- ◆ (إصحاح ١٣) - انفصل إبراهيم انفصلاً أميناً عن عشيرته. لكنه زل عندما سافر إلى مصر حيث لم يرسله الله. لم يتحدث الله إلى إبراهيم وهو في مصر.

- ◆ (إصحاح ١٤) - وثق إبراهيم في الله أكثر من ثقته في الأموال والممتلكات.
  - ◆ (إصحاح ١٥) - آمن إبراهيم وطرح بعض الأسئلة، فأعطي له عهد الدم كضمان.
  - ◆ (إصحاح ١٦) - زلة أخرى للإيمان، وإبراهيم يثق في «الجسد».
  - ◆ (إصحاح ١٧) - أمر الله الأول لإبراهيم بطاعته وبالسير قربه. كما يعطيه الله اسمًا جديدًا وطبيعة جديدة.
  - ◆ (إصحاح ١٨ و ١٩) - يقدم إبراهيم كرجل بار يقود عائلته في طرق البر (١٨: ١٩) ويشارك الله أسراره (١٨: ١٧) ويقوم بالشفاعة (١٨: ٢٣-٣٣).
  - ◆ (إصحاح ٢٠) - زلة أخرى في الإيمان وضعف قديم. ومع ذلك يستخدم الله إبراهيم في معجزة شفاء.
- يولد إسحاق في (إصحاح ٢١) ويبدو أن إيمان إبراهيم وصل إلى مرحلة الإثمار فيها.

## تكوين ٢٢

أحداث (إصحاح ٢٢) هي الاختبار الأقصى لإيمان إبراهيم، واللحظة التي حصل فيها على الوعد الذي سمع الله يتحدث به إليه في الكثير من المرات. كان اختبار الله يتطلب إيمانًا ناميًا وطاعة مطلقة. تصف (الأعداد ١-١٠) كيف نجح إبراهيم في الامتحان. يرينا (عدد ٢١) أنه كنتيجة لنجاح إبراهيم في امتحان الإيمان الإلهي، دخل في علاقة أعمق وأكثر حميمية مع الله. يتحدث (يعقوب ٢: ٢١) عن أهمية هذه اللحظة.

في هذا المستوى الجديد من الطاعة المُحِبَّة، يُقسِم الله بذاته، مجددًا وعوده

## نمو الإيمان الحي

لإبراهيم ومعطيًا له ضمانًا على مستوى جديد. وهذا القَسَم الإلهي هو في حد ذاته ضمان للإيمان - مثل عهد الدم - أعطاه الله لإبراهيم في نعمته. لكن في هذه المرة لم يعط الله الضمان ردًا على أسئلة إبراهيم، بل أعطاه كمكافأة كريمة من لدنه.

يمكننا القول بأن هذه هي اللحظة التي حصل فيها إبراهيم على الوعد؛ لأن القَسَم كان الضمان المطلق على إتمام الوعد. لقد أعطى الله كلمته ولن يكون هناك أي تراجع. في هذه اللحظة انتقل إبراهيم من مرحلة «أخذ الوعد» إلى مرحلة «الحصول على الوعد». لقد وصل إيمانه إلى التمام.

## نمو الإيمان

يجب أن نفهم أن قصة إبراهيم هي قصتنا. الله يتحدث إلينا ويعطينا كلمته المقدسة. ونحن نجيبه بإيمان ضعيف مترنح وغير ناضج. لكننا نثابر وقليلًا قليلًا ينمو إيماننا الحي ليصبح علاقة صادقة مع الله.

مثل إبراهيم، يدعونا الله أن نوّمن به ونسير أمامه، معتمدين على عطائه الكامل. ومثل إبراهيم، نسقط في الخطية ونتشفع ونرى الله يصنع المعجزات ونرجو الله كي يتمم كلمته لنا وهكذا.

لكن هناك في الواقع بعض الاختلافات المهمة، كانت لإبراهيم مقابلة إيمان واحدة مع الكاهن الملك الذي أعطاه خبرًا وخمرًا. أما نحن فلنا علاقة مدى الحياة مع رئيس الكهنة الذي على رتبة ملكي صادق (عبرانيين ٥: ٦-١٠) الذي يطعمنا كل يوم خبرًا وخمرًا.

وبدلاً من عهد دم أُعطي مرة واحدة لتأكيد الوعد وتضمّن شق أجساد



## الإيمان الحي

حيوانات، لنا عهد دم تم مرة واحدة وللأبد مؤسس على دم المسيح نفسه وكسر جسده لأجلنا.

وبدلاً من قَسَم نطق به الله كضمان لوعده، لنا عطية الله وختمه، أي الروح القدس الذي هو العربون المطلق لميراثنا والجزء الأول منه. لم يُعْطِ اللهُ لنا قَسَمًا لكنه أعطانا ذاته كعهد لا ينكسر للبركات الأبدية التي سنتمتع بها.

يمكن لإيماننا أن ينمو من مجرد بذرة صغيرة إلى نبات كامل النمو؛ لأن الله تمم كل شيء يجعل حدوث هذا الأمر ممكناً. علينا فقط أن نتعلق بشخصه ونستمر في الصلاة له وفي تسبيحه. ونستمر كذلك في الحياة من خلال عملية الإيمان أي تصديق ما قاله الله والتحدث به وتنفيذه.

يضمن لنا الدم والكلمة والروح أننا - مثل إبراهيم - سننتقل من سماع ورؤية وقبول الوعود إلى الحصول عليها بصورة شخصية من الله الحي.

### ملخص:

بعد أن قرأت هذا الكتاب، سيكون لك فهم أعظم لمعنى السير بالإيمان. رأينا كيف ينمو الإيمان من مجرد بذرة صغيرة إلى نبات مثمر كامل النمو. كما تتبعنا هذه العملية بكل خطواتها وعناصرها. من المفيد أن نلخص هنا هذا التعليم عن الإيمان الحي.

### تعريف الله للإيمان

أعطانا الله تعريفاً مفيداً جداً للإيمان في (عبرانيين ١١: ١) «أما الإيمانُ فَهُوَ الثَّقَّةُ بِمَا يُرْجَى وَالْإِيْقَانُ بِأُمُورٍ لَا تُرَى». طبقاً لهذا العدد يتعلق الإيمان بأمور لم تحدث بعد ولم تُرَ. هنا يقع الكثيرون منا في الخطأ، حيث تقول

## نمو الإيمان الحي

الفلسفة إن «الرؤية هي الإيمان» بينما يقول الكتاب المقدس إن «الإيمان هو الرؤية». إذا كنا نرى الأمر بأعيننا، فليست هناك حاجة إلى الإيمان بالله بشأنها. يخبرنا كاتب العبرانيين أن الإيمان هو أيضًا «الثقة بما يُرجى». أو بعبارة أخرى يتعامل الإيمان مع المستقبل ومع الحقيقة التي لا تُرى والتي لم نختبرها بعد في حياتنا.

## الإيمان والرجاء

ما الذي يقصده الكتاب المقدس بكلمة «رجاء»؟ الرجاء هو الانتظار الواثق بوقوع حدث ما في المستقبل. إنه الثقة بأن هذا الحدث المستقبلي سيقع حتمًا. قيامة أجسادنا هي مثال على ذلك. لم يحدث هذا الأمر بعد لكنه سوف يحدث. والسبب الذي يجعلنا نؤمن بهذا الوعد هو أن يسوع عندما قام من الأموات، أحيانا معه رجاء القيامة لكي نستطيع نحن يومًا ما أن نقوم أيضًا من الأموات. وطبقًا لـ (تيطس ٢: ١٣) هذا رجاء مجيد سيتحقق بالتأكيد عندما يأتي المسيح ثانية.

يتحدث بولس عن هذا الرجاء في (رومية ٨: ٢٤). إننا لم نخلص بالإيمان فقط، بل خلصنا بالرجاء أيضًا لأننا لم نأخذ بعد كل شيء من المفترض أن يكون لنا من خلال خلاص يسوع. من ذا الذي يترجى شيئًا هو ملكه بالفعل؟ بعبارة أخرى، طالما كان وعد الله لنا وعدًا مستقبليًا، وطالما لم يتحقق بعد، يمكننا أن نسمي هذا الوعد «رجاء».

## الإيمان والثقة

رأينا أن الإيمان الحي يتعامل مع أمور «لم تحدث بعد» و«لا تُرى». لهذا، من الطبيعي أن نصارح مع الإيمان. يقول الكتاب المقدس إننا مدعوون للحياة بالإيمان وليس بالعيان. يقع الكثير من الناس تحت سيطرة عالم

## الإيمان الحي

حواسهم المادية ويعيشون في توقع دائم لنتائج مادية بدلاً من التركيز على ما يقوله الله. لكن إذا لم نعرف كيف نوّمن عندما يكون وعد الله غير مرئي، فلن نراه محققاً أبداً. علينا أن نوّمن أولاً ومن ثم نأخذ.

واجه إبراهيم حقيقة أن جسده أصبح ميتاً كما كانت سارة عاقراً. لكنه مع ذلك كان قوياً في إيمانه من جهة وعد الله، وكان مقتنعاً تماماً أن الله قادر على أن يفعل ما وعد به. لقد نظر إبراهيم إلى الحقائق حوله، عالماً أن ما يراه ليس هو كل الحقيقة. أدرك إبراهيم بالإيمان أن الحقيقة الروحية تسمو على الحقائق المادية التي ندركها بحواسنا. لقد أسماه الله «إبراهيم» أي «أباً لجمهور كثير» وقد تعلق بهذه الحقيقة بينما السنوات تمر ولا يبدو أن شيئاً يحدث. آمن إبراهيم في الله الذي يدعو الأشياء غير الموجودة وكأنها موجودة.

يشير البعض إلى الفترة بين معرفة الشخص بالإيمان أنه أخذ شيئاً من الله واللحظة التي يرى فيها الوعد في النطاق المادي «بفترة حضانة الإيمان». تسمى رسالة العبرانيين التأكيد من امتلاك شيء بالإيمان قبل رؤية تحقق الوعد «الثقة». الإيمان الحي هو «الثقة» لأنه يأتي إلينا بالإعلان ويتأسس على حقيقة راسخة.

### معنى «الثقة»

رأينا في الجزء الأول أن الكلمة المقابلة لكلمة «ثقة» في اليونانية هي «hupostasis». وهذه الكلمة تحمل الكثير من المعاني تناولنا ثلاثة منها.

المعنى الأول يأتي من الفلسفة اليونانية وهو «الأشياء كما هي حقاً وليس كما تظهر لنا». لو نظرنا إلى الأشياء كما تظهر لنا، فلن نتقدم في إيماننا أبداً.

## نمو الإيمان الحي

والمعنى الثاني هو «أساس راسخ يمكن أن نقف ونبني عليه». هكذا سار بطرس على الماء. لقد سار على أساس إيمانه في كلمة يسوع. بالإيمان يمكن أن نصنع المستحيل. كل شيء آخر سيخذلنا بينما الإيمان الحقيقي لن يخذلنا أبدًا. إنه الأساس الراسخ غير المتزعزع لحياتنا.

المعنى الثالث للكلمة هو «صك ملكية». كانت الكلمة تستخدم في مجال التجارة والبيع والشراء للإشارة إلى السند الذي يثبت حق ملكية الشيء. لو كان الشخص يحمل سند ملكية منزل مثلاً فهذا دليل على امتلاكه لهذا المنزل. من الممكن أن يكون هناك شخص آخر مقيمًا بهذا المنزل، لكن من يملك السند لازال هو مالك المنزل وله الحق القانوني في وضع يده على ملكيته والانتقال للسكن به. عندما نتقدم في الإيمان الحي، نضع أيدينا على سند ملكية الوعد الذي أخذناه ونصبح أصحاب هذا الوعد. ثم بعد ذلك يمكننا الانتقال من مجرد الامتلاك إلى السكن.

## الإيمان هو الإيقان

كما هو الحال مع كلمة «صك الملكية»، الكلمة المترجمة بمعنى «إيقان» في (عبرانيين ١١: ١) كانت تستخدم في الدوائر القانونية وقتها. وهي تعني أن المحكمة وجدت أن الشخص الذي تحاكمه مذنب بما لا يدع أي مجال للشك. الكلمة تشير إلى الدليل الذي لا يقبل الجدل والذي لا يمكن إنكاره. والكلمة القريبة منها في المعنى هي كلمة «اقتناع راسخ». يقول الكثير من الناس في مجتمعنا اليوم: «إن كان الكتاب المقدس صحيحًا، فاثبتوا ذلك». لكن الله يقول: «الإيمان هو الدليل».

الإيمان إذا يتعلق بحقائق مُنجزَة وحقائق معلنة وحقائق الأمر الواقع. الإيمان هو أساس حقائق الله المُنجزَة، هو أساس «ما يُرجَى من أمور».

## الرؤية هي الإيمان

رأينا أن الإيمان يضع يده على حقائق الله التي تم إنجازها أي على كلمته. وليس للإيمان أية علاقة بحقائقنا البشرية أو قوانا الذهنية أو آمالنا وأحلامنا ورغباتنا. لكننا نقرأ في (عبرانيين ١١: ٢٧) أن الإيمان يمكّننا من «رؤية ما لا يُرى»، وهذا يكشف عن قوة الرؤية. يمكن أن نفهم أمور الله العجيبة بالإيمان، ونضع أيدينا على وعود الله بالإيمان. وبالإيمان يمكن أن نرى وعود الله قبل أن تتحقق. يشهد روح الله لعيون قلوبنا ويعطينا فهمًا يرى الله الذي نؤمن به.

قوة الرؤية هي جزء حيوي لا غنى عنه من الإيمان، علينا أن نتعلم كيف نتعاون مع عملية الرؤية هذه التي يمكّننا منها الروح القدس. بالإيمان يمكننا أن نرى الشيء الذي تحدث الله عنه ونضع هذه الرؤية أمام أعيننا حتى تتحقق في حياتنا.

## الإيمان الحي التطبيقي

نفهم من كلمة الله أن كل ما نحتاجه من أجل الحياة والتقوى - من غفران الخطايا إلى سداد الاحتياجات الأرضية - قد مُنح لنا. بالإيمان نستطيع أن نرى أن كل وعد في الكتاب المقدس هو حقيقة قد تمت. وهذا يعني أننا بالإيمان نستطيع أن نصل إلى دائرة اللامنظور ونضع أيدينا على حقائق الله الروحية وعلى حقائقه التي تتمها بشأن حياتنا. بالإيمان نأخذ هذه الحقائق ونحضرها إلى دائرة المنظور إلى مجال تجاربنا البشرية الشخصية.

إن كل بركة يمنحنا الله إياها على الأرض قد سبق المسيح وتممها لنا على الصليب. على سبيل المثال، هذه هي الحقيقة وراء ما يقوله بطرس في (رسالته الأولى ٢: ٢٤) «الَّذِي بَجَلَدْتَهُ شَفِيتُمْ». لو أن هناك صعوبة ما في

## نمو الإيمان الحي

الشفاء فهي ليست في قلب الله أبينا. إن إرادة الله هي أن يشفي، وقد دفع يسوع ثمن هذا الشفاء على الصليب. ويمكننا نحن بالإيمان أن نصل إلى دائرة اللامنظور ونضع أيدينا على حقيقة شفائنا المنجزة. وهذا هو الحال مع كل وعود كلمة الله لنا.

إن الإيمان الحي هو مغامرة مثيرة. الله يدعوك كي تسير معه وكي ترى ما لا يُرى وأن تصنع المستحيل وتتم مشيئته المعلنة هنا على الأرض.







